

في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية

الكتاب الثاني : كتب الأخبار

تأليف

محمد علي أبو حمدة

Ph.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر بالملكة المتحدة

M. Litt. في النقد الأدبي من جامعة أكسفورد بالملكة المتحدة

M.A. في النقد الأدبي من الجامعة الأمريكية ببيروت



في العبور الحضاري
للمطبعة العربية الإسلامية

في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية

الكتاب الثاني : كعب الأحبار

تأليف
محمد علي أبو حمدة

Wolcott. كفي النقد الأدبي من جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة
Ph.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر بالمملكة المتحدة
عضو هيئة تدريس بكلية الآداب - الجامعة الأردنية - عمان

دار النشر
إشراق للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
٤١١ هـ - ١٩٩١ م
حقوق الطبع محفوظة

رقم الإجازة المتسلسل : ١٩٩١/٥/٢١٤
رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية : ١٩٩١/٥/٢٣٧ م

Dar Al-bashir

For Publishing & Distribution

Tel: (6598891) / (6598892)

Fax: (6598893) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183982)

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

دار البشير

هاتف : (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس : (٦٥٩٨٩٣) / تليكس (٢٣٧٠٨) بشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان - الأردن

إضاءة

يدورُ هذا الكتابُ حولَ شخصيَّةٍ نبَّت في مناخٍ غيرِ إسلاميٍّ ثمَّ انضوت تحتَ رايةِ الإسلامِ .

ومن ثمَّ فإنَّ لها ما لها، وعليها ما عليها، فلا يعجل أحدٌ بالحكمِ على ما لها دونَ الذي عليها، كما لا يعجل أحدٌ بالحكمِ على الذي عليها بمعزلٍ عن الذي لها .

ومثلُ هذا الكتابِ في هذا السِّياق يُقرأ كاملاً غيرَ منقوصٍ ، أو يُقرأ من آخره إلى أوَّله - إن جازَ التعبير .

ولاني لمدينٌ بهذه الإضاءةِ إلى توجيهِ أستاذنا العلامة شُعيب الأرنؤوط الذي ما فتىء يُعيدُ إلى الثقافةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ صفاءَها ورواءَها، وينفي عنها كُلَّ نقيصةٍ أو شائبةٍ ؛ وإلى مديرِ دارِ البشير الأخ رضوان دعبول، الحريصِ هو أيضاً على نقاءِ الثقافةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ، والوصولِ إلى الحقِّ والموضوعيَّةِ بأصدق الحديثِ، وأقربِ المواردِ، وأفضلِ السُّبلِ . ولأنَّه ليسرُّني أن أسمع وأن أرى إنَّ كانَ ثمةٌ من توجيهٍ، أو إرشادٍ، أو إضافةٍ، أو استدراكٍ، أو استطرادٍ من العلماءِ الأفاضلِ والقُرَّاءِ الأكارمِ .

المؤلف

كَلِمَةُ النَّاشِر

عندما يعرض مؤلف في كتابه لإحدى الشخصيات ذات السجل الحافل، فإنه يدرك بلا شك أن ما يقوم به ليس بالأمر الهين، لأن هذا العمل يتطلب حذراً وقدرة على تخطي العثرات، وتحمل مشاق البحث لتؤتي دراسته أكلها على الوجه الصحيح، وتوضع الأمور في نصابها.

إن اقتحام لجة بحث معقد كهذا البحث الذي يدور حول «كعب الأحبار»، لا بد أن تسبقه خلفية ثقافية وسعة اطلاع ودراية بالرجال، وتمكّن من علم نفس الأحياء، ثم يضاف إلى ذلك كلّه تحمّل الباحث لتبعة البحث والاستقصاء، وتصور الأوضاع الاجتماعية التي سادت في عصر الشخصية مدار البحث، حتى إذا أمسك بالقلم ليكتب وجد نفسه ينهل من معين عامر بالمعلومات الطبية الموثقة، وأنس في نفسه المقدرة على تحمل مسؤولية الكلمة.

والشخصية التي يعرض لها المؤلف في الكتاب الذي بين أيديكم، هي شخصية كعب الأحبار الذي كان يهودياً ثم أسلم، فهو يحمل موروثات علوم اللاهوت، وأخبار اليهود التي وصلتته عن سبقه، فصار - بعد إسلامه - يسمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقارنه بما لديه من أخبار ومرويات هي في الأصل موروثات يهودية، ويحاول أن يعرضها من جديد بأسلوبه، ويحدث الناس من معين ذاكرته حتى أن عمر بن الخطاب هدده يوماً بالطرد إلى بلاد القردة.

وهذا أمر من الضروري للقارئ أن يبحث فيه لأنه مكمّن خطر.

وموضع آخر فيه يكمن الخطر يتمثل في أن كعباً كان يأتي إلى الصحابة حديثي العهد بالإسلام ممن لم تتوفر لديهم اليقظة التامة، والقدرة على التوثق من الأخبار صحيحها ومغلوطها، فيحدثهم بموروثاته السابقة من الإسرائيليات، وينقلونها عنه بدورهم فتنتشر بين الناس، وربما خلطها بعضهم بالأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما وقع لرواة أبي هريرة رضي الله عنه.

مما سبق ندرك عظم المسؤولية أمام ما كتب المؤلف، وما أورد في هذا الكتاب - وهو في أصله نقل من كتب تاريخية موثقة -، وندرك أيضاً أهمية التيقظ والتحليل في المواضيع التي تستدعي ذلك من الكتاب، فقد ترك المؤلف للقارئ في كتابه شيئاً من هذه المواضيع، ليقوم بتحليلها وتحصيلها.

والمؤلف يسلط الأضواء على سيرة كعب، ويحاول من خلال اطلاعه الواسع أن يقدم للقارئ بحثاً موثقاً أصيلاً، إلا أن ذلك لا يغني عن وجوب يقظة القارئ، وتمتعه بمستوى لائق من المسؤولية، وقدرته على فهم النصوص، واستخلاص الفكرة، ومعرفة الخبر الصادق، عندها يكون القارئ الكريم قد أفاد مما قلنا له، فانتفع به ونفع غيره.

رضوان دعبول

والله ولي التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فهذا هو الكتاب الثاني في سلسلة العبور الحضاري للمكتبة العربية
الإسلامية، وهو يدور حول «كعب الأخبار» التابعي الذي شغل الأخباريين
والمؤرخين «الخبر صاحب الكتب والأسفار، المثير للمكتوم والأسرار، والمُشير إلى
المُشاهد والآثار»^(١).

وكنت قد أخذت نفسي بتوطئة ما قبل النص من رُواة وأخباريين ومُعلِّقين وذلك
كيما يتكامل نسجُ التأليف في المكتبة العربية الإسلامية ويتنام، فيصُل الطالب
والدارس والقارئ بالماضي العريق، ويفتح عليه منافذ من المعاصرة والحاضر.
وإن في ذلك لإذكاء لمواهب الطلبة للتحرك تلقاء هذا التراث الوارفة ظلاله،
الحافلة نُصوصه ومُحياته.

وكنْتُ فيما وقَعْتُ عليه عَيْنَايَ من شخصيات ومؤلفين وأعلام ذوي مكانةٍ
مرموقةٍ في الإسلام أتحير ما هو أقرب إلى المكتبة العربية الإسلامية، وما هو أمتُّ
صلةً بالعلم والتعلم وأخلاق أهل العلم في الإسلام. إن ذلك - في رأيي
المتواضع - لما يجعلُ النصوص في عيون ناشتنا أكثر بهراً، وأحلى رونقاً، وأجملَ
للمعاودة مرةً بعد مرة؛ وفي كُلِّ مرةٍ من زوايا مختلفة، ومن قرائن متعدّدة. ولكم

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط ٣

(دار الكتاب العربي . بيروت . ١٩٨٠م) ٥ : ٣٦٤.

كُنْتُ أَحْمِلُ فِي ذَهْنِي رَأْيًا، أَوْ مَوْقِفًا فَقْهِيًّا قَدْ وَقَرَّ فِي نَفْسِي مِنْ خِلَالِ نَصِّ أَوْ قَرِينَةٍ أَوْ عِظَةٍ أَوْ مَجْلِسٍ عِلْمٍ ثُمَّ أَرَاهُ مِنْ زَوَايَا أَوْسَعٍ، وَوُضُوحٍ أَشْمَلٍ وَأَكْمَلَ مِنْ خِلَالِ سَيْرِ الشَّخْصِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّاتِ، وَمَوَاقِعِ التَّقَائِمِ، وَاخْتِلَافِ اجْتِهَادَاتِهِمْ. مَا كَانَ أَحْلَى بَرْدَةً عَلَى الْكَيْدِ حِينَ كَانَ الْمُلْقَاءُ مَعَهُ، وَالْفَوْزُ بِهِ ضِمْنَ التَّجَلِّيَّاتِ الْأَوْضَحِ !.

وَكُنْتُ فِي بَحْثِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ - وَاضِحَ الْمَوْقِفِ، رَاسِخَ الْيَقِينِ، إِسْلَامِيًّا كَمَا كَانَ الصُّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَإِعْيَاً عَلَى النُّصُوصِ كَمِثْلِ مَا كَانَ تَلَامِيذُ الصُّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]؛ مُتَوَاضِعًا أَعْتَرَفَ بِجَهْلِي فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَطَالُهَا فَهْمِي، أَوِ الَّتِي حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعُبُورِ إِلَيْهَا سَوَاءً أَكَانَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ طَرَائِقِ التَّعَلُّمِ، أَوْ اخْتِلَافِ الْعَصْرِ، أَوْ نِفَادِ الزَّادِ الثَّقَافِي، أَوْ اخْتِرَامِ الْمَخْطُوطَاتِ وَضِياعِهَا، أَمْ قُصُورِ الْمَكْتَبَاتِ فِي التَّزَوُّدِ بِكُلِّ مَا أُنتَجَ وَيُنْتَجُ. وَعُذْرِي فِي ذَلِكَ أَنْ أَسْتَكْمَلَ مَا غَابَ، وَأَنْ أُجْبِرَ مَا انْكَسَرَ، وَأَنْ أَعُودَ عَنِ الرَّأْيِ الْفَطِيرِ إِلَى الرَّأْيِ الْمُخْتَمِرِ؛ وَأَنْ أُنْقَلِ مِنْ مَوْقِعٍ فِي الرُّؤْيَةِ إِلَى مَوْقِعٍ تَكُونُ فِيهِ الرُّؤْيَةُ أَوْضَحَ وَأَعَمَّقَ، وَالتَّثَبُّتُ أَرْسَخَ أَصُولًا وَأَبْسَقَ.

وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ (ت ٣٥هـ) مِنْ أَوَائِلِ الْمُؤَلِّفِينَ فِي الْمَكْتَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُوَ آخِرُ سَنَدٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُتَّصِلَةِ بِالتَّارِيخِ وَبِخَاصَّةِ فُضَائِلِ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَقَدْ اسْتَهْوَتْني دِرَاسَةُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ بِحُكْمِ مَا كَانَ كَعْبٌ مِنْ تَابِعِي أُسْلِمَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَهُودِيًّا؛ وَكَانَ أَنْ أُتِيحَ لَهُ ظُرُوفٌ خَاصَّةٌ جَعَلَتْ مِنْهُ مُعَلِّمًا وَمُتَعَلِّمًا فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ؛ وَجَعَلَتْ مِنْهُ رَقِيبًا عَلَى حَرَكَاتِ يَهُودَ وَمَانُئُوسُوسَ بِهِ نَفُوسُهُمْ فِي عَهْدِ كَانَتْ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَجْتَاحُ فِيهِ الثَّقَافَاتِ وَالْحَضَارَاتِ أَمَامَهَا، وَكَانَ لَهُ فَضْلُ دُخُولِ الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ - كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ جَعَلَتْ مِنْهُ رَقِيبًا عَلَى حَيَاةِ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ يَحَارُ - مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ - الْمُسْلِمُ كَيْفَ أُتِيحَ لِشَخْصِيَّةِ كِهْزِهِ أَنْ تَقِفَ كُلُّ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ

من غير أن تكون مُتورّطة في قلم استخبارات أجنبي على درجة عالية من الكفاءة والتنظيم والتنفيذ والإخراج ! .

وبِحُكْمِ دراستي في جامعات أمريكية وبريطانية ، وبِحُكْمِ دراستي للنصوص الدينية المختلفة في دروس اللغات السّامية (ومنها التوراة العزرية بالعبرية القديمة) ، وبِحُكْمِ مُجادلتي لمتدينين كُثُر من مُختلف بقاع الأرض في جامعة أكسفورد وجامعة لانكستر في المملكة المتحدة (وَكُنْتُ كثيراً ما أُلقي خُطَب الجمعة في مسجد مدينة أكسفورد وكان يؤمّه كثيرون من الضُيوف الذين يأتون للاستماع إلى حقائق الدّين الإسلامي وتنعقد المناقشات بعد ذلك ؛ وَكُنْتُ كثيراً ما أُلقي خُطَب الجمعة والعيد في مسجد جامعة لانكستر؛ كما كنت رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية فيها . ومن خلال نشاط الجمعية المذكورة أسَلَمَ يهودُ وأسلمت يهوديات من جنسيات إنجليزية وأمريكية) فإنني وجدتُ في تَتَبُعِ شخصية كعب الأحبار، وموقعها من المكتبة العربية الإسلامية ، وتقليب ثقافة هذه الشخصية ما أشعُرني دِفءَ التعامل مع هذا اللّون من النّشاط التّأليفي دُونَ أن أكون في ذلك تلميذاً مَسوقاً، أو مُتَشكِّكاً زَمِيتاً .

إنّ في عناصر ديننا الإسلامي الحَنِيف من القُوّة والإيحاء ما يُحَبِّبُ لأهل العقائد الأخرى أن يطيروا على أجنحة من أشواقٍ مُعانقةٍ للفكر الإسلامي واهتداءً بهديه ؛ وإنّ في عناصر حياتنا الاجتماعية ، وطرائق الكَرَم ، وحسن الضّيافة وكثرة الحياء ، وقِلّة التوقّي ، والإفراط في حُسْن الظنّ ، ما جعل شعوباً بأكملها تاكل خيرات هذه الأُمّة وتستأثر بأخصب بقاعها الزراعية والاستراتيجية ، تكون مع عامّة المُسلمين حين يكون الخَيْرُ لعامّتهم ؛ وتكونُ مع نفسها ، ومع عُقْدِها النفسية ، ومع مراراتها القديمة ، ومع ذكرياتها المؤلمة ، ومع الحسد والشّتان إن أُصيبَ من جِسم عامّة المسلمين جُزءٌ أو جَارِحَةٌ .

فهل هذه النّقيصة مسؤولٌ عنها نظامُ حياتنا الاجتماعي أم أنّ العداواتِ للأُمّة

الإسلامية أكبر من أن يستأصل شأفتها تحول في الاعتقاد، وتغير في المذهب؟

إننا - في هذه المرحلة - نقف على عتبة وثبة حضارية إسلامية كبرى. وأن لنا أن نأخذ بجميع أسباب الظفر، فنعلم أين مكان القوة في وضوحنا الفكري من حيث أننا أمة وسط شهداء على الناس، ونعلم أين مكان الاختراق الأمني (الامن الاجتماعي، والامن الغذائي، والامن الاقتصادي، والامن الثقافي، والامن الشعري، والامن الثري، والامن القصصي، والامن التسلوي (من التسلية والسلو والسلوان)، وأمن السمر والأسمار والمسامرات والذردشات، وأمن النكات والأحاجي والألغاز والأدب الشعبي، وأدب العاميات، والعنعات والزغنفات) فنقوم على تحصينها كي تبقى الأمة الجديدة بعيدة عن مواطن التصادم المهلك، والتصفيات الجسدية التي أتت على كل ما هو عربي تحت جميع الشعارات السياسية والدوران معها؛ وخلفت الدولة الإسلامية مراحاً للمغامرين من بني بويه، وسلجوق، وكافور، ومملوك، وعثماني، وألبراني، ومجهول الحسب والنسب.

إننا في هذه المرحلة - نقف على عتبة وثبة حضارية إسلامية كبرى؛ وأن لنا أن نعيد قراءة نصوصنا بعيون جديدة؛ وأن نحسن قراءة النصوص وما وراء النصوص؛ وأن نتصارع، وأن نضع النقاط على الحروف؛ وأن نقدم ثمرات دراستنا وبحثنا خلاصات تكون في متناول صانعي القرارات السياسية والأمنية والمستقبلية في الوطن الإسلامي الأكبر الممتد غير المثلم بالقوانين العرجاء الغاشمة التي كانت تسمح لكل عدو لهذه الأمة أن يتنفع من ينابيع النفط والإثراء فيها ويموت ضعفاء المسلمين جوعاً في راحة النهار لأن مصلحة الدول الكبرى ومصالح بعض المغامرين المنتفعين من التجزئة والبعثرة والتمزق هي في أن يموت هؤلاء جوعاً.

ويَهْدِي من هذه المظلة الفكرية، وانسجاماً مع النفس (بفتح الفاء المعجمة) الجديد الذي نود أن يكون في الدراسة والبحث والمكتبة العربية فقد علّمت على

المصادر والمراجع التي انبرت للحديث عن كعب الأخبار سواء من موقع الإعجاب أو من موقع الشك والارتياب . وأفضت في الاقتباس ونقل النصوص فيما اتصل بأقوال كعب حيث الموازنات بين الإسلام من جهة واليهودية من جهة أخرى . وأفضت بالتعريف برجال السند ورواة الأخبار الذين خالطت أسماؤهم النصوص . ثم توسعت في موضوع المؤامرة التي دبرت لمقتل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجلية لحقائق الأمور ، وثبتاً من تورط كعب فيها ، أو من براءته منها ؛ ولتكون للأجيال المقبلة «بورصة» جديدة نحسن معها التوقي والحفاظ على نظافة الحكم الإسلامي من لوثات الهواء الفاسد ، والهواء غير الصحي ؛ لا ظالمين ولا مظلومين .

وعقدت موازنة بين كعب الأخبار بصفته يهودياً أسلم في الماضي وبين محمد أسد بصفته يهودياً أسلم في القرن العشرين وذلك لتلمس خط السير الواحد الذي تنحوه مثل هذه الشخصيات في المجتمع المسلم بعد أن تكون قد فارقت عقائد آبائها وأجدادها .

ثم عقدت موازنات بين كعب الأخبار وشخصيات يهودية أسلمت فحسّن إسلامها كمثل عبد الله بن سلام ؛ وبينه وبين شخصيات يهودية أسلمت فلم يحسّن إسلامها كعبد الله بن سبأ الذي مثل دور البطولة (من وجهة النظر اليهودية) في الفتنة الكبرى التي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك سنة ٣٥هـ .

وفي ذلك كله كان الوصول إلى الحق والحقيقة رائدي وديدني ، وفي ذلك كله كان النصيح لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ ولجمهور المؤمنين ضالتي ومنشدي . وإنه ليسرني أن أسمع وأن أرى إن كان ثمة من توجيه أو رؤية أفضل ، وبخاصة في مثل هذه الآفاق الدراسية التي تتماوج فيها التأولات والاجتهادات وتمور .

الفصل الأول

كعب الأحبار من أوائل الأخباريين في المكتبة العربية

الفصل الأول

كعب الأحبار من أوائل المؤلفين في المكتبة العربية

أ - مصادر دراسته ومراجعها

المصادر:-

- ١ - أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ): فتوح الشام (دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ) ١: ٢٤٢-٢٤٤.
- ٢ - أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م) ٧: ٤٤٥-٤٤٦.
- ٣ - أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ): المُحَبَّر (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ) ١٣١.
- ٤ - أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ): التاريخ الكبير (حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦٠هـ) ٤: ٢٢٣-٢٢٤.
- ٥ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): المعارف، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م) ٢٤٤.
- ٦ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، ط ٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م) ٢: ٤٥٠-٦٥٥.
- ٧ - محمد بن حَبَّان التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ): كتاب الثقات، ط ١ (مطبعة

مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م) ٥ :
٣٣٣-٣٣٤.

٨ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) : حلية الأولياء وطبقات
الأصفياء. ط ٣ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م) ٥ : ٣٦٤-٣٩١ : ٦ :
٣١-٣.

٩ - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) : جمهرة أنساب
العرب، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م) ٢ : ٤٣٧.

١٠ - أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ) : تاريخ مدينة دمشق،
ت. شكري فيصل، وسكينة الشهابي، ومطاع الطرايشي (مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م) ٢٠١.

١١ - أبو الفرج جمال الدين بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : صفة الصفوة، ت. محمود
فاخوري، ط ٤ (دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م) ٤ : ٢٠٣-٢٠٥.

١٢ - عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت
٦٣٠هـ) : أسد الغابة في معرفة الصحابة (المكتبة الإسلامية، طهران، بدون
تاريخ) ٤ : ٢٤٧.

١٣ - عز الدين بن الأثير : الكامل في التاريخ، ط ٦ (دار الكتاب العربي، بيروت،
١٩٨٦م) ١ : ١١-٦٤، ٢ : ٣٨٢-٣٨٥، ٣ : ٢٦-٤٩٤ (مواضع متفرقة).

١٤ - المظهر بن طاهر المقدسي (ت ٦٣٣هـ) : البدء والتاريخ (مطبعة برطرنند،
باريس، ١٨٩٩-١٩٠٩م) ١ : ١٧٤-١٨١، ٣ : ٢٦، ٤ : ٦٠، ٥ :
١٨٧-١٩٤.

١٥ - محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) : تهذيب الأسماء واللغات

- (المطبعة المنيرية بمصر، بدون تاريخ) ٢ : ٦٨-٦٩ (الترجمة رقم ٩١).
- ١٦ - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) :
تَذَكُّرُ الحُفَاط (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،
الهند، ١٣٧٥هـ) ١ : ٥٢.
- ١٧ - أبو عبد الله شمس الدين الذهبي : سِيرُ أعلام النبلاء . ت . محمد نعيم
العرقسوسي ومأمون صاغرجي . ط ١ ، إشراف : الأستاذ شعيب الأرنؤوط
(مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م) ٣ : ٤٨٩ . (الترجمة رقم ١١١).
- ١٨ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ
والخبر . ط ٢ ، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١م) ١ : ٢١ ،
٧٨٦-٧٨٧.
- ١٩ - أبو الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) : الإصابة في
تمييز الصُّحابة . ت . علي محمد البجّاوي . القسم الخامس (دار نهضة مصر
للطباعة والنشر بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧١م) ٦٤٧-٦٥١ (الترجمة رقم
٧٥٠١).
- ٢٠ - ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ط ١ (مطبعة مجلس دائرة المعارف
النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ) ٨ : ٤٣٨-٤٤٠.
- ٢١ - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) : النجوم
الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م) ١ : ٩٠.
- ٢٢ - أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب
في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ) ١ :
٤٠.

المراجع :-

١ - خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط ٦ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م)
٥ : ٢٢٨ .

٢ - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط ٢ (دار
المعارف بمصر ، ١٩٦٨م) ٢٥٢ .

The Encyclopaedia of Islam

- ٣

(Leiden, E.J. Brill, 1960)

Ka'b al-Ahbar by M. Schmitz.

ب - حياته :-

هو: أبو إسحاق كعب بن ماته بن هينوع (ويقال هيسوع)^(١) (ويقال عمرو) بن
قيس بن معن بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمهر بن قطن بن
عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الحِميري المعروف بكعب الأخبار^(٢) . من
آل ذي رعين ، أو من ذي الكلاع^(٣) .

ويُقَالُ له : كَعْبُ الجَبْرِ والخَبَر (بكسر الحاء وفتحها) لكثرة علمه^(٤) . وفي
الموسوعة الإسلامية (الناطقة بالانجليزية) أن اسم «كعب» رُبَّمَا كان «عَقِيَّة» أو

(١) وذكره ابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ : «هلسوع بن ذي هجران بن ميثم» ، جمهرة أنساب
العرب ٢ : ٤٣٧ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٨ .

وفي المعارف ص ٢٤٤ «مانع» بالنون المفردة وهو تصحيف أو خطأ مطبعي .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة . القسم الخامس . ص ٦٤٧ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٩ .

والخَبَر : العَالِم . جمعها : أخبار ، وخُبُور .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط (المكتبة العلمية - طهران . بدون تاريخ) .

«يعقوب»^(١) وعُيِّرَ إلى العربية: كَعْبُ الحَبْرِ أو الحَبْرُ المشتقة من لفظ «حَابِر» في العبرية القديمة وهو لقب علمي كان معروفاً لدى اليهود البابليين؛ وهو أدنى من «رَبَّاي» **rabbi** .

جـ - قصة إسلامه :-

أورد محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في قصة إسلام كعب الأخبار ما نصه :

(١) الإشارة ههنا إلى ما ورد في التوراة العزرية: سفر التكوين ٢٥ : ٢٤-٢٦ .

«فلَمَّا كَمَلَتْ أَيَّامُهَا (رَفَقَةُ زَوْجِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) لَبِدَتْ إِذَا فِي بطنِهَا تَوَّامَانِ . فَخَرَجَ الْأَوَّلُ أَحْمَرَ . كُلُّهُ كَفْرَوَةٌ شَعِرٌ . فَدَعَا أَسْمَهُ عَيْسُو . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَبَدَّ قَابِضَةً بِعَقِبِ عَيْسُو فَدَعَا اسْمَهُ يَعْقُوبَ» .

وفي المعارف ص ٢٢ : عن وهب بن مُثَنَّبٍ أَنَّ رَفَقَةَ بِنْتَ نَاهِرِ بْنِ آزَرَ ابْنَةَ عَمِّ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَتْ لَهُ عَيْسُو وَيَعْقُوبَ تَوَّامِينَ فِي بطنِ وَاحِدٍ . . . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَبَدَّ قَابِضَةً بِعَقِبِ عَيْسُو فَدَعَا اسْمَهُ : يَعْقُوبَ .

وواضح أن هؤلاء الغربيين لا يهمهم أكثر من أن يَرُدُّوا كُلَّ شيءٍ إلى مصادر يهودية وتوراتية . وهذا التَّمَحُّلُ واضحٌ عَوَّارُهُ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ أَحَدَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هُوَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؛ وَأَنَّ كَعْبًا كَانَ يُطَلَّقُ عَلَى أَسْمَاءٍ عَرَبِيَّةٍ فِي عُمُقِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ كَعْبِ الْأَخْبَارِ .

كعب بن مالك بن أبي كعب، أبو عبد الله ؛ ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال : أبو محمد، ويقال : أبو بشير المدني الشاعر . روى عن النبي ﷺ . وروى عنه أولاده : عبد الله وعبيد الله، ومحمد، ومعبد، وعبد الرحمن . وابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله . أخى النبي ﷺ بينه وبين الزُّبَيْرِ وَقِيلَ : طَلْحَةَ . قال ابن سيرين : كان ثلاثة من الأنصار يهاجون عن رسول الله ﷺ : حُسَّانَ ، وابن رواحة، وكعب . وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم . وأنزل فيهم : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة : ١١٨] .

وكعب بن مالك أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة .

ومات رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وقيل قبل ذلك .

«أخبرنا يزيد بن هارون^(١)، وعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٢) قالَا:

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ^(٤) قَالَ: قَالَ:

= تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٠-٤٤١.

ومثله كعب بن مُرَّة: سكن البصرة ثم الأردن. روى عن النبي ﷺ. مات بالأردن سنة سبع وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة.

تهذيب التهذيب ٨: ٤٤١.

(١) يزيد بن هارون بن وادي. ويقال: زاذان بن ثابت السلمي (مولا هم)، أبو خالد الواسطي.

أحد الأعلام الحُفَاطُ المشاهير قيل: أصله من بخارى. كان ثقة كثير الحديث. أخذ عن محمد بن إسحاق وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه.

ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ٢٠٦هـ.

الطبقات الكبرى (لمحمد بن سعد) ٦: ٣٨٤

٣٥٦، ٣٢٢: ٧

تهذيب التهذيب ١١: ٣٦٦-٣٦٩.

(٢) عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ بن عبد الله الصَّفَّار، أبو عثمان البصري، مولى عَزْرَةَ بن ثابت الأنصاري. سكن بغداد.

روى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن سعد: بصري، ثقة، صاحب سنة.

قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثبَّاتاً، حُجَّةٌ.

ولد سنة ١٣٤هـ، ومات سنة ٢٢٠هـ.

الطبقات الكبرى ٧: ٤٥، ٥١، ١٠٦، ١٥٩، ٢٧٧-٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٦

صفة الصفوة ٤: ٨٧.

تهذيب التهذيب ٧: ٢٣٥-٢٣٠.

(٣) حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بن دينار البصري، أبو سلمة، مولى تميم. ويقال: مولى قريش.

روى عن قتادة، وأيوب السخيتاني، وكثير من التابعين.

روى عنه ابن جُرَيْج، والثوري، وشعبة، وهم أكبر منه؛ وابن المبارك.

قال (عبد الله) بن المبارك (ت ١٨١هـ): دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بِمَسَالِكِ =

= الأول من حماد بن سلمة.

وقال عفان بن مسلم: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله من حماد بن سلمة.
قال الأصمعي (ت ٢١٦هـ): عن عبد الرحمن بن مهدي:
«حماد بن سلمة صحيح السماع، حسن اللقي، أدرك الناس، لم يُتهم بكون من الألوان، ولم يلبس بشيء. أحسن ملكة نفسه ولسانه، ولم يُطلقه على أحدٍ فسليم حتى مات».

وقال عنه محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ): كان ثقة كثير الحديث.
مات سنة ١٦٧هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ١١-١٦.

(٤) - علي بن زيد: علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، زهير بن عبد الله بن جُدعان التميمي، أبو الحسن البصري. أصله من مكة.
روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وأبي عثمان التَّهْدِي، والحسن البصري. وروى عنه قتادة ومات قبله. وروى عنه حماد بن سلمة.
مات سنة ١٣١هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٣٢٢-٣٢٤.

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي. مدني، قرشي، ثقة، إمام.
روى عن أبي بكر مُرسلاً، وعن عمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو (بن العاص)، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة (وكان سعيد زوج ابنته (أبي هريرة))، وعن عائشة، وأسماء بنت عميس، وخولة بنت حكيم، وفاطمة بنت قيس.

قال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام منه.
وقال محمد بن إسحاق عن مكحول: طُفَّتْ الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أعلم منه.

وقال ابنُ المديني: لا أعلم في التابعين أوسعَ علماً من سعيد بن المسيب.

العبّاس^(١) لكعب: ما منعك أن تُسلمَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، وأبي بكرٍ حتّى أسلمتَ على عهدِ عُمر؟

فقال كعب: إنَّ أبي كَتَبَ لي كتاباً من التَّوراةِ ودَفَعَهُ إِلَيَّ وقال: أَعْمَلْ بهذا. وَخَتَمَ على سائرِ كُتُبِهِ، وَأَخَذَ عَلَيَّ بِحَقِّ الوالدِ على وَلَدِهِ أن لا أَفْضُ الخاتِمَ. فَلَمَّا كان الآن، ورَأَيْتُ الإسلامَ يَظْهَرُ، ولم أَرِ بأساً، قالت لي نفسي: لعلَّ أبَاكَ غَيَّبَ عنكَ علماً كَتَمَكَ فلو قرأته، ففَضَضْتُ الخاتِمَ فقرأته، فوجدتُ فيه صِفَةً مُحَمَّدٍ وأُمَّته، فجيئتُ الآن مُسْلِماً.

فوالى العبّاس^(٢).

وساق أبو عبد الله بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) تفصيلاتِ قصّةِ إسلامِ كعبِ

= وقال الشافعي: إرسال ابن المسيب عندنا حسن.

مات سنة ٩٤هـ، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

تهذيب التهذيب ٤: ٨٨٨٤.

(١) العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الفضل. كان أسنَّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين. وله من الولد: الفضل، وهو أكبر ولده، وبه يُكْتَبَى؛ وعبد الله - وهو الخَبَرُ؛ وعبيد الله وكان جواداً.

أسلم قديماً وكان يكتُم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فأُسِرَ، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً.

توفي سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ودُفِنَ بالبقيع.

صفة الصفوة ١: ٥٠٦-٥١٠.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧: ٤٤٥-٤٤٦.

والخبر في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وفيه: «فقد أخرج ابن سعد من طريق علي بن زيد بن جُدعان، عن سعيد بن المسيب، قال: قال العبّاس لكعب...»

=

.....
= القسم الخامس ص ٦٤٨ (رقم الترجمة ٧٥٠١)

والرواية ذاتها عن علي بن زيد بن جُدعان عن سعيد بن المسيب في : تهذيب التهذيب
٨ : ٤٣٩ .

أما صفة النبي ﷺ فعقد لها الإمام البخاري باباً في صحيحه^(١) (٣ : ١٣٠٢ وما بعدها)
(الحديث ٣٣٤٩ وما بعده).

ومنها :

عن أنس بن مالك يَصِفُ النبي ﷺ قال :

«كَانَ رِئْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا
أَدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجُلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ . . . وَقَبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ
وَلَحِيَّتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءً» .

والمفردات كما في الهامش :

أزهر اللون : أبيض مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ .

أمهق : خالص البياض .

آدم : شديد السمرة .

جعد : متكسر الشعر .

قطط : شديد الجعونة .

سَبْطٌ : مسترسل الشعر، ضدُّ الجَعْدِ .

رَجُلٌ : منسرح الشعر .

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري . ط ١ (دار القلم - دمشق -

بيروت ، ١٩٨١م) . ٦ أجزاء .

والحديث الشريف عن أنس بن مالك (مع اختلاف يسير في الألفاظ) في : صحيح

مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) . ت . محمد فؤاد

عبد الباقي . ط ٢ (دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٩٧٢م) ٤ : ١٨٢٤ . رقم الحديث

(٢٣٤٧) .

وفي : صحيح البخاري ٣ : ١٣٠٣ ، حديث رقم (٣٣٥٦) :

عن البراء قال :

الأخبار في أحداث بيت المقدس وفتحها^(١) قال :

قال شهر بن حوشب^(٢) : سَمِعْتُ كَعْبَ الْأَخْبَارِ يَقُولُ :

إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا صَالَحَ أَهْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَدَخَلَهَا أَقَامَ فِيهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ ؛ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ - وَكُنْتُ فِي قَرْيَةٍ مِنْ فِلَسْطِينَ - وَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ لِأَسْلَمَ عَلَيْهِ ، وَأُسَلِّمَ عَلَيَّ يَدِيهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبِي كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَأَنَّهُ كَانَ لِي مُحِبًّا ، وَعَلَيَّ مُشْفِقًا ، وَلَمْ يَكْتُمْ عَلَيَّ شَيْئًا إِلَّا أَعْلَمَنِي إِيَّاهُ مِمَّا كَانَ يُعْلَمُ النَّاسَ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَانِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ . إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّي مَا أَدَّخَرْتُ عَنْكَ شَيْئًا مِمَّا كُنْتُ أَعْلَمُهُ لِأَنِّي خَشِيتُ أَنْ يَخْرُجَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْكَاذِبِينَ وَتَتَّبِعَهُمْ . وَقَدْ جَعَلْتُ هَاتَيْنِ الْوَرَقَتَيْنِ فِي هَذِهِ الْكُرَّةِ الَّتِي تَرَى فَلَا تَتَعَرَّضْ لَهُمَا وَلَا تَنْظُرْ فِيهِمَا إِلَى أَنْ تَسْمَعَ بِخَبَرِ نَبِيِّ يُبْعَثُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَسْمُهُ «مُحَمَّدٌ» ؛ فَإِنْ يُرِدَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا فَأَنْتَ تَتَّبِعُهُ . ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ وَصِيَّتِهِ إِيَّايَ .

= وكان رسول الله ﷺ أحسنَ الناسِ وَجْهًا ، وأحسنَهُم خَلْقًا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير .

ومثله في : صحيح مسلم ، رقم الحديث (٢٣٤٧)

وبهامشه :

البائن : أي مفرط الطول .

وواضح من سياق الحديث الشريف أنه ﷺ كان أُمَيْلَ إِلَى الطُّولِ مِنْهُ إِلَى الْقَصَرِ .

وفي الطبقات الكبرى ١ : ٣٦٠-٣٦٣ ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل وفيها

روايات مسندة عن كعب الأخبار .

(١) كان ذلك سنة ست عشرة هجرية .

انظر : تاريخ الأمم والملوك . ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٨م) ٢ : ٤٥٠ .

(٢) شهر بن حوشب الأشعري ، أبو سعيد ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمن ،

ويقال : أبو الجعد الشامي . مولى أسماء بنت يزيد بن السكن .

روى عن مولاته أسماء بنت يزيد ، وأم سلمة زوج النبي ﷺ ، وأبي هريرة ، وعائشة ، =

قال كَعْبٌ: فَذَفَنْتُهُ، فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ بَعْدَ أَنْقِضَاءِ الْعَزَاءِ مِنَ النَّظَرِ فِي
الْوَرَقَتَيْنِ، وَقِرَاءَةِ مَا فِيهِمَا. فَفَتَحْتُهُمَا، فَإِذَا فِيهِمَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ،
خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَدَارُ هِجْرَتِهِ طَبِيعَةٌ، لَيْسَ بِقَفْظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا
صَخَابٍ. أُمَّتُهُ الْحَامِدُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. أَلَسْتُمْهُمْ رَطْبَةً
بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَهُمْ مَنْصُورُونَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَاهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ.
يَغْسِلُونَ وُجُوهَهُمْ، وَيَسْتُرُونَ أَوْسَاطَهُمْ، أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، تَرَاخُمُ بَيْنَهُمْ
تَرَاخُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَيْنَ الْأُمَمِ؛ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأُمَمِ.
قال كَعْبُ الْأَحْبَارِ: فَلَمَّا قَرَأْتُ ذَلِكَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَهَلْ عَلَّمَنِي أَبِي شَيْئاً
أَعْظَمَ مِنْ هَذَا؟!

ثُمَّ مَكَثْتُ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِي مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَى أَنْ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - الْمُوصُوفُ

= وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَبِلَالُ الْمُؤَذِّنِ، وَتَمِيمُ الدَّارِي، وَتَوْبَانُ، وَسَلْمَانُ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي مَالِكٍ
الْأَشْعَرِي، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِي، وَابْنُ عَمْرٍ، وَابْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ،
وَأَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، وَجَابِرُ، وَجَرِيرُ، وَجُنْدُبُ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَأُمُّ
شَرِيكِ الْأَنْصَارِيَّةِ، وَأُمُّ الدُّرْدَاءِ الصَّغْرَى، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نُمَيْرٍ - وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ - وَجَمَاعَةٌ.
رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ أَبِي سَلِيمٍ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ،
وَالْحَكَمُ بْنُ عُتْبَةَ، وَثَابِتُ الْبَنْيَانِيِّ، وَأَشْعَثُ الْهَدَنَانِيِّ، وَبُذَيْلُ بْنُ مِيسَرَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي
وَحْشِيَةَ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، وَجَمَاعَةٌ.

قال الترمذي عن البخاري: شَهْرُ حَسَنِ الْحَدِيثِ.

وقال العجلي: شَامِي تَابِعِي ثِقَّةٌ.

يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثٌ فِي الْقِرَاءَاتِ لَا يَأْتِي بِهَا غَيْرُهُ.

وقال أيوب بن أبي الحسين الندي: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ.

وقال أبو جعفر الطبري: كَانَ فَقِيهًا قَارِئًا عَالِمًا.

وَضَعَفَهُ بَعْضُهُمْ فِي الْحَدِيثِ.

مَاتَ سَنَةَ ١١٢ هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٦٩-٣٧٢.

قد ظهر بمكة، وهو يظهر مرة بعد أخرى. فقلت: هو والله لا محالة.

ولم أزل أبحث عن أمره حتى قيل إنه خرج ونزل بيثرب. فجعلت أترقب أمره حتى غزا غزوات، ونصر على أعدائه. فتجهزت أريد المسير إليه، فبلغني أنه قد قبض - ﷺ - وانقطع الوحي.

فقلت في نفسي: لعلة ليس الذي كنت أنتظره حتى رأيت في منامي كأن أبواب السماء قد فتحت، والملائكة تنزل زمرة بعد زمرة؛ وقائل يقول: قد قبض رسول الله (ﷺ) وانقطع الوحي عن أهل الأرض. فرجعت إلى دار قومي.

وجاءنا الخبر أنه تقدم أمته خليفة اسمه أبو بكر. فقلت: أقدم عليه. فلم ألبث حتى جاءتنا جنوده إلى الشام، ثم جاءتنا وفاته؛ ثم قيل: إنه استخلف عليهم رجل اسمه عمر.

فقلت: لا أدخل هذا الدين حتى أحققه. ولم أزل متوقفاً حتى قدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بيت المقدس، وصالح أهلها، ونظرت إلى وفائهم بعهدهم، وما صنع الله بأعدائهم. وقلت: إنهم أمة النبي الأمي. فحدثت نفسي بالدخول في هذا الدين^(١).

ويضيف أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قوله على لسان كعب: فوالله إني كنت ذات ليلة على سطحي، وإذا أنا برجل من المسلمين يقول: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فتردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولاً﴾^(٢).

قال كعب: فلمّا سمعت هذه الآية خفت والله أن لا أصبح حتى يحول وجهي^(٣). فما كان شيء أحب إلي من الصبح أن يرد.

(١) فتوح الشام ١: ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) سورة النساء: ٤٧.

(٣) هذه الحادثة مروية في جلية الأولياء ٦: ٦-٧.

فلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ مِنْ مَنْزِلِي ، وَسَأَلْتُ عَنْ عُمَرَ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بَيْتُ
الْمَقْدِسِ . فَقَصَدْتُ إِلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ قَدْ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ عِنْدَ الصُّخْرَةِ .
فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، وَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟

فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا كَعْبُ الْأَحْبَارِ . وَإِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، وَالْدُخُولَ فِيهِ ؛ فَإِنِّي
وَجَدْتُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ - وَأُمَّتِهِ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ وَلَوْلَاهُ مَا
خَلَقْتُ جَنَّةً وَلَا نَارًا وَلَا سَمَاءً وَلَا أَرْضًا ؛ وَأُمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَمِ ، وَدِينُهُ خَيْرُ الْأَدْيَانِ ؛ بَعَثْتُهُ
آخِرَ الزَّمَانِ . أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ ، وَهُوَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ التَّهَامِيُّ الْقُرَشِيُّ
الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ ، الشَّدِيدُ عَلَى الْكَافِرِينَ . سَرِيرَتُهُ مِثْلُ عَلَانِيَتِهِ ، وَقَوْلُهُ لَا يُخَالِفُ
فِعْلُهُ . الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ . أَصْحَابُهُ مُتَرَاجِمُونَ مُتَوَاصِلُونَ .

فَقَالَ عُمَرُ : أَحَقًّا مَا تَقُولُ يَا كَعْبُ ؟

قَالَ : أَيُّ وَاللهِ ! وَاللهِ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

فَقَالَ عُمَرُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنَا وَأَكْرَمَنَا وَشَرَّفَنَا وَرَحِمَنَا بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسَّعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ ، وَهَدَانَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فَهَلْ لَكَ يَا كَعْبُ فِي الدُّخُولِ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ
كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فِي كِتَابِكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ فِي أَمْرِ دِينِكُمْ ذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ ؟

فَقَالَ عُمَرُ : نَعَمْ . وَقَرَأَ :

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ بَعْدِي؟ قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١) .

ثُمَّ قَرَأَ :

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٣٢-١٣٣ .

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾^(١).

ثم قرأ:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أُسْلِمَ﴾ ... الآية^(٢).

ثم قرأ:

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ... الآية^(٣).

ثم قرأ:

﴿قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ ... الآية^(٤).

ثم قرأ:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ ... الآية^(٥).

قال كَعْبٌ: فَلَمَّا سَمِعْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، قُلْتَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٦).

(١) سورة آل عمران: ٦٧ وتتمتها ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(٢) الآية ٨٣ من سورة آل عمران. وتتمتها: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

(٣) الآية ٨٥ من سورة آل عمران. وتتمتها: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

(٤) الآية ١٦١ من سورة الأنعام. وتتمتها: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(٥) الآية ٧٨ من سورة الحج. وتتمتها: ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الْمَوْلَى ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

(٦) فتوح الشام ١ : ٢٤٤.

يقول الواقدي :

فَفَرِحَ عُمَرُ (رضي الله عنه) بإسلام كعب الأحبار ثم قال (لكعب) : هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزورَ قَبْرَ النبي ﷺ وتتمتعَ بزيارته؟ فقال كَعْبٌ : نعم يا أمير المؤمنين . أنا أفعل ذلك .

ثم سار عُمَرُ (رضي الله عنه) يريد مدينة الرسول ﷺ وأخذ كَعْبُ الأحبار معه . وكان أهل المدينة يظنون أن عُمَرَ يقيم بالشام لما يرون من كثرة خيرها وطيب فواكهها ورخص أسعارها ، ولما يُخبرون عنها أنها بلاد الأنبياء ، وهي الأرض المُقَدَّسة ، وفيها المَحْشَرُ . فبقي الناس يتطاولون نحوه ، ويخرجون في كُلِّ يوم ينظرونه حتى قَدِمَ عُمَرُ (رضي الله عنه) فارتجت المدينة يوم قدومه ، واستبشر أصحاب رسول الله ﷺ برؤيته وسَلَّمُوا وَرَحَّبُوا وَهَنَأُوهُ بما فتح الله على يديه ، فأول ما بدأ بالمسجد سلَّم على قبر رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم صلى ركعتين وعاد بكعب الأحبار ، وقال : حَدَّثَ المسلمون بما رأيت في الورقتين . فازداد الناس إيماناً^(١) .

وثُمَّ لَا تَعَارُضَ بين رواية الواقدي في فتوح الشام وبين الرواية التالية التي رواها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في «الإصابة» قال :

«حَكَى الرَّشَاطِيُّ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ الْيَمَنُ أَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَنِي فَتَبَسَّمْتُ . فَسَأَلَنِي . فَقُلْتُ : مِنْ مُوَافَقَةٍ مَا عِنْدَنَا . وَأَسْلَمْتُ ، وَصَدَّقْتُ بِهِ ، وَدَعَوْتُ مَنْ قَبْلِي إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَقَمْتُ عَلَى إِسْلَامِي إِلَى أَنْ هَاجَرْتُ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، وَبِالْيَتَنِي تَقَدَّمْتُ فِي الْهَجْرَةِ»^(٢) .

وعلى ذلك يكون كَعْبٌ أَسْلَمَ وَهُوَ فِي الْيَمَنِ ، وَهَاجَرَ إِلَى فِلَسْطِينَ فِي زَمَنِ عُمَرَ

(١) فتوح الشام ١ : ٢٤٣-٢٤٤ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : القسم الخامس ص ٦٤٨ .

رضي الله عنه، وكان إعلان إسلامه أمام الخليفة عمر رضي الله عنه أمراً «بروتوكولياً» (رسمياً) زيادة في الأبهة، وكسباً للشهرة، وفتح الطريق للوصول إلى مراكز السلطة. وقد كان له ما أراد.

وهي نزعة تكاد تكون القاسم المشترك الأعظم لكل اليهود الذين فارقوا دين آبائهم ودخلوا في الإسلام - في القديم وفي الحديث - على أمرٍ سواء^(١).

وبعض ما يذهب إليه كاتب هذا البحث من أنه لا تعارض بين الروایتين ما ذكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نقلاً عن الواقدي نفسه في سياق آخر حيث روى الرواية المتقدمة بتفصيلات أكثر وأتم بما يجعل صورة الخبر متسقة واضحة المعالم والقسمات. قال ابن حجر العسقلاني: «وروى الواقدي في السير رواية محمد بن شجاع الثلجي عنه، عن إسحاق بن عبد الله بن نسطاس، عن عمرو بن عبد الله، قال: قال كعب: لما قدم عليّ اليمن... فذكره نحوه وأتم منه»^(٢).

وأورد ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» ما صورته:

(١) يأتي بيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: القسم الخامس ص ٦٤٨.

وينبغي التنبيه على أن صورة النص كما ورد في «الإصابة» في موضعين هو: «لما قدم علي (كذا) اليمن» وهو نص فيه لبس. أهو إهمال من الطابع في حذف النقطتين من «علي»؟ أهو عدم انتباه من المحقق؟.

وإذا كان الإمام «علي» هو المقصود فلم يرد معرئ من «السلام أو الرضى»؟ ويتأمل النص نرى أن «عمر» ورد معرئ من صيغة الدعاء مما يغري أن يكون «علي» رضي الله عنه هو المقصود.

وجدير بالذكر أن رسول الله ﷺ أرسل إلى جزء من اليمن خالد بن الوليد ولكن لم يستجيبوا له، فأرسل إليهم علي بن أبي طالب فدعاهم، ثم أمهم من بعد دعوته إلى الصلاة. محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام (بدون دار نشر ومكان وتاريخ) ص ٢١.

وَذَكَرَ سَيْفٌ بِأَسَانِيدِهِ أَنَّهُ أَسْلَمَ فِي زَمَنِ عُمَرَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ^(١). وَهَذَا رَدْفٌ
لِلرَوَايَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْوَاقِدِيُّ. وَلَا عِبْرَةَ فِي اخْتِلَافِ الْأَرَاءِ حَوْلَ السَّنَةِ، فَإِنَّ الرُّوَاةَ
لِلْأَخْبَارِ يَخْتَلِفُونَ فِي سَنَةِ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَهِيَ خَمْسَ عَشْرَةَ لِلْهَجْرَةِ، أَمْ سِتُّ
عَشْرَةَ، أَمْ سَبْعَ عَشْرَةَ^(٢). إِنَّ وَعْيَ ذَاكِرَتِهِمْ عَلَى الْأَرْقَامِ يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ ضَعِيفاً^(٣).

إِنَّ «الْمَسَافَةَ» الزَّمْنِيَّةَ بَيْنَ إِسْلَامِ كَعْبٍ فِي الْيَمَنِ زَمَنِ الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَهَجَرَتِهِ فِي خِلَافَةِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى فِلَسْطِينَ
تُفَسِّرُ كَثْرَةَ الْأَخْبَارِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ إِسْلَامِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ أَيْضاً^(٤). وَهَذَا مَا
يَجْعَلُهَا جَمِيعاً مُطَرَّدَةً مُتَّسِقَةً.

وَهُوَ فِي انْسِجَامٍ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ (ت
٧٤٨هـ) فِي كِتَابِ «تَذَكُّرَةِ الْحُقَافِ» قَالَ: «أَسْلَمَ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ

(١) الإصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ: الْقِسْمُ الْخَامِسُ ص ٦٤٨.

أَمَّا سَيْفٌ فَهُوَ: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ الْبَرَجَمِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ «الرَّدَّةُ وَالْفَتْوحُ». رَوَى
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ. وَاخْتَلَفَ فِي تَوْثِيقِهِ. مَاتَ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ.

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ (ت ٣٨٥هـ): الْفَهْرَسْتُ (دَارُ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوت، ١٩٧٨م)

ص ١٣٧.

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤: ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) انْظُرْ: تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ ٢: ٤٥٠.

(٣) وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فَتَحَ «تَسْتَرُ» قِيلَ:

كَانَ فَتَحَ «تَسْتَرُ» فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ سَنَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: سَنَةُ عَشْرِينَ.

الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٣٨٢-٣٨٥.

(٤) مِنْ ذَلِكَ:

تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ ٢: ٦٨.

الإصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ الْقِسْمُ الْخَامِسُ ص ٦٤٨.

النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١: ٩٠.

في دولة أمير المؤمنين عُمر^(١) (رضي الله عنه) .

هذا وتتفق جميع المصادر على أنَّ كعباً كان قبل إسلامه على دين اليهود وأنه كان يسكن اليمن^(٢) .

د - صحبته للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وللصحابة والتابعين رضوان الله عليهم :-

يقول مُحبي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) عنه : «صَحِبَ عُمرَ وأكثر الرواية عنه»^(٣) .

ويقول أبو عبد الله شمسُ الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : «أَخَذَ عنه الصَّحابةُ، وغيرُهم ؛ وأخذ هو من الكتاب والسُّنة عن الصَّحابة»^(٤) .

ويقول الذهبي في «سِير أعلام النبلاء» : «جالسُ أصحاب محمد - ﷺ - فكان يُحدِّثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويَحْفَظُ عجائبَ، ويأخذُ السُّننَ عن الصَّحابة . وكان حَسَنَ الإسلام، مَتِينُ الدِّيانة، من نُبلاء العلماء»^(٥) .

ويقول الذهبي : «حَدَّثَ عن عُمر، وصُهيْب، وغيرِ واحد» .

ويقول النووي (ت ٦٧٦هـ) بعد قوله : «وصحب عمر وأكثر الرواية عنه» : روى أيضاً عن صُهيْب^(٦) .

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٥٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٧ : ٤٤٦ .

المعارف : ٢٤٤ .

تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٩ .

سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٨٩ .

الإصابة في تمييز الصحابة القسم الخامس ص ٦٤٩ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٨ . (٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٥٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٨٩-٤٩٠ . (٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٨ .

وفي «الإصابة»: «روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مُرْسَلًا، وعن عُمَرَ وَصْهَيْب^(١)، وعائشة^(٢)».

(١) هو: صُهَيْب بن سنان بن مالك بن النُمر بن قاسط. سُبي وهو غُلام فنشأ بالروم، فابتاعته منهم كُلبٌ، فَقَدِمَتْ به مَكَّة فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه. وأُسْلِمَ قديمًا، وكان من المستضعفين المُعَذِّبين في الله تعالى؛ ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، والمُشَاهِدَ كُلِّهَا مع رسول الله ﷺ. وهو من السابقين الأولين. وأمره عُمَرُ (رضي الله عنه) أن يُصَلِّيَ بالناس في زمن الشُّورى فَقَدَمُوهُ، فصَلَّى على عمر (رضي الله عنه) بعد مقتله ووفاته. كان أَحْمَرَ شَدِيدَ الحُمْرَةِ، ليس بالطويل ولا بالقصير، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، يَخْضُبُ بالحناء.

عن سعيد بن المُسيَّب قال: لَمَّا أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا نحو النبي ﷺ وتبعه نَفَرٌ من قُرَيْشٍ، نَزَلَ عن راحلته، وَأَنْتَلَ ما في كَنَانَتِهِ، ثم قال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي من أَرَامِكُمْ رَجُلًا. وَأَيُّمُ الله لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أُرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعِيَ في كَنَانَتِي ثم أَضْرَبُ بِسِيفِي ما بَقِيَ في يَدَي مِنْ شَيْءٍ. أَفَعَلُوا ما شِئْتُمْ. وَإِنْ شِئْتُ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي وَثِيَابِي بِمَكَّةَ وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي.

قالوا: نعم.

فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المَدِينَةَ قال: رِيحَ البَيْعِ أبا يَحْيَى! رِيحَ البَيْعِ أبا يَحْيَى! ونزلت ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٠٧]. وعن صُهَيْبٍ قال: لَمْ يَشْهَدْ رَسُولُ الله ﷺ مُشْهَدًا قَطُّ إِلَّا كُنْتُ حَاضِرَهُ؛ وَلَمْ يُبَايِعْ بَيْعَةً إِلَّا كُنْتُ حَاضِرَهَا، وَلَمْ يُبَيِّرْ سَرِيَّةً إِلَّا كُنْتُ حَاضِرَهَا، وَلَا غَزَا غَزَاةً قَطُّ أَوَّلَ الزَّمَانِ وَآخِرَهُ إِلَّا كُنْتُ فِيهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، وَمَا خَافُوا أَمَانَهُمْ قَطُّ إِلَّا كُنْتُ أَمَانَهُمْ، وَلَا مَا وَرَاءَهُمْ إِلَّا كُنْتُ وَرَاءَهُمْ؛ وَمَا جَعَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَدُوِّ قَطُّ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ الله ﷺ.

توفي صُهَيْبٌ بالمدينة المنورة سنة ٣٨هـ وهو ابن سبعين سنة.

صفة الصُّفوة ١: ٤٣٠-٤٣١.

انتل كَنَانَتِهِ: تناول ما بها من السَّهَامِ.

(٢) الإصابة/ القسم الخامس ص ٦٤٩.

وسبقت ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في هوامش الكتاب الأول من هذه السُّلسلة.

ويقول الذهبي (٧٤٨هـ): «حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ^(١)، وَمَعَاوِيَةُ^(٢)، وَابْنُ عَبَّاسٍ^(٣)؛

(١) أَبُو هُرَيْرَةَ: عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَامِرٍ. سُمِّيَ فِي الْإِسْلَامِ: عَبْدَ اللَّهِ. وَكَانَ لَهُ هِرَّةٌ صَغِيرَةٌ، فَكُنِيَ بِهَا.

قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي سَنَةِ ٥٧هـ؛ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، فَسَارَ إِلَى خَيْبَرَ حَتَّى قَدِمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ.

وَسَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ:

نَشَأْتُ بَيْتِيًّا، وَهَاجَرْتُ بِسَكِينًا، وَكُنْتُ أَجِيرًا لِبَنَاتِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي، وَعُقْبَةٍ^(١) رَحْلِي. فَكُنْتُ أَخْدُمُ إِذَا نَزَلُوا، وَأَخْذُوا إِذَا رَكَبُوا. فَزَوَّجَنِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قَوَامًا، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا.

وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمِنًا يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَجَنِّي. قُلْتُ: وَمَا عَلِمْتَ بِذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟

قَالَ: إِنَّ أُمِّي كَانَتْ مُشْرِكَةً، وَإِنِّي كُنْتُ أَدْعُوهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ تَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَاسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهَ؛ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَكَانَتْ تَأْتِي عَلَيَّ، وَإِنِّي دَعَوْتُهَا - الْيَوْمَ - فَاسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهَ، فَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ هُرَيْرَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ». فَخَرَجْتُ أُعْذُوا لِأَبْشَرِهَا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا أَتَيْتُ الْبَابَ إِذَا هُوَ مُجَافٌ^(٢)، وَسَمِعْتُ خَفْضَ خَصَةِ الْمَاءِ، وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةَ رَجُلٍ. فَقَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كَمَا أَنْتَ!

ثُمَّ فَتَحَتِ الْبَابَ - وَقَدْ لَبَسَتْ دِرْعَهَا^(٣)، وَغَجَلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ كَمَا بَكَيتُ مِنَ الْحُزَنِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْشِرْ! فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ، وَقَدْ هَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(١) الْعُقْبَةُ: الثَّوْبَةُ، وَالْبَدَلُ، وَالشُّوْطُ.

(٢) مُجَافٌ: مُغْلَقٌ.

(٣) الدَّرْعُ: الْقَمِيصُ تَلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ.

وَالدَّرْعُ يُذَكَّرُ وَيؤنث.

يُقَالُ: جَفَا الْبَابَ: أَغْلَقَهُ.

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: دَرْعٌ.

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: جَفَا.

وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُحِبَّنِي وَأُمِّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا!
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُنَيْدَكَ هَذَا إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ».
فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِنًا يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي أَوْ يَرَى أُمِّي إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّنِي (٤).

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٤: ١٩٣٨-١٩٣٩.

(رقم ٢٤٩١: باب فضائل أبي هريرة الدوسي).

وقال أبو هريرة: إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ لَا يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ
الْأَحَادِيثِ؟ وَمَا بَالُ الْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ وَإِنْ أَصْحَابِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَتْ
تَشْغَلُهُمْ أَرْضُهُمْ وَالْقِيَامُ عَلَيْهَا، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُعْتَكِفًا، وَكُنْتُ أَكْثَرُ مُجَالَسَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
أُخْضِرُ إِذَا غَابُوا، وَأُحْفَظُ إِذَا نَسُوا... وَإِيمُ اللَّهِ لَوْلَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَبَدًا
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى...﴾ الْآيَةُ، [سورة البقرة: ١٥٩]، أَخْرَجَاهُ
فِي الصَّحِيحِينَ.

وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَقْبَلَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حُرْمَةً حَطَبٍ، وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةُ لِمُرَّانَ (بْنِ الْحَكَمِ). فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ يَا أَبْنَى أَبِي مَالِكٍ! فَقُلْتُ:
أَصْلَحَكَ اللَّهُ؛ يَكْفِي هَذَا*.

فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ - وَالْحُرْمَةُ عَلَيْهِ.

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُسَبِّحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ تَسْبِيحَةً وَيَقُولُ: أَسْبَحْ بِقُدْرِ ذَنْبِي.

تُوفِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٥٧هـ، فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَلَهُ ثَمَانُ
وَسَبْعُونَ سَنَةً.

صفة الصفوة ١: ٦٨٥-٦٩٤.

صحيح مسلم ٤: ١٩٣٨-١٩٤٠.

* أَيُّ أَنَّ فِي الطَّرِيقِ سَعَةً تَكْفِي أَبَا هُرَيْرَةَ لِيَمُرَّ بِحُرْمَتِهِ.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

وَرَدَتْ تَرْجُمَةُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ.

(٣) ابْنُ عَبَّاسٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي ؛ وهو نادر عزيز .

وقال النسوي (ت ٦٧٦هـ) : «روى عنه جماعة من الصحابة، منهم : ابن عمر^(١)، وابن عباس، وابن الزبير^(٢)، وأبو هريرة، وخلائق من التابعين منهم : ابن المسيب^(٣)»

وذكر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) أنه روى عنه من كبار التابعين : أبو رافع الصائغ^(٤)، ومالك بن (أبي) عامر^(٥)، وابن امرأته : تبيع الحميري ؛ إضافة إلى سعيد بن المسيب .

(١) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب . يُكنى أبا عبد الرحمن . أسلم بمكة مع أبيه ولم يكن بالغاً حينئذٍ ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وعرض على رسول الله ﷺ يوم بدر فرده ، ويوم أحد ، فرده لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه . قال عنه رسول الله ﷺ : «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» . فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً . (أخرجاه في الصحيحين) .

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

كان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبضة .
مات عبد الله بن عمر سنة ٧٤هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة .
صحيح البخاري ٣ : ١٣٦٧ (باب فضائل الصحابة رقم ٣٥٣٠/٣٥٣١) .
صحيح مسلم ٤ : ١٩٢٨ (كتاب فضائل الصحابة رقم ٢٤٧٩) .
صفة الصفوة ١ : ٥٦٣-٥٨٢ .

(٢) وردت ترجمة ابن الزبير رضي الله عنهما في الكتاب الأول من هذه السلسلة .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٨ .

سبقت ترجمة سعيد بن المسيب .

(٤) أبو رافع المدني ، نقيب بن رافع الصائغ ، نزيل البصرة ، مولى ابنة عمر (رضي الله عنه) .
أدرك الجاهلية ؛ وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي هريرة - رضي الله عنهم جميعاً - ؛ وعن حفصة بنت عمر

وَمِمَّنْ بَعْدَهُمْ : عَطَاءٌ^(٦)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَمْرَةَ السُّلُولِي^(٧)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِيَّاحٍ
الْأَنْصَارِي^(٨)، وَآخَرُونَ^(٩).

رضي الله تعالى عنها .

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل البصرة وقال : خرج من المدينة قديماً ، وكان ثقة .

وقال العجلي : بصري تابعي ثقة من كبار التابعين .

تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٧٢-٤٧٣ .

(٥) كذا في الأصل . والصحيح أنه مالك بن أبي عامر الأصبحي . أبو محمد جد مالك بن أنس
الفقيه . روى عن عمر ، وعثمان ، وطلحة ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وكعب الأحبار . ثقة . مات
سنة ٧٤هـ .

تهذيب التهذيب ١٠ : ١٩ .

(٦) عطاء بن أبي رباح ، واسمه : أسلم القرشي - مولاهم ، أبو محمد المكي . روى عن ابن
عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن الزبير ، ومعاوية ، وأسامة بن زيد ، وجابر بن عبد الله ،
وعلي بن أبي طالب ، وأبي الدرداء ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة
- رضوان الله عليهم جميعاً - .

كان من مؤلدي الجند ، ونشأ بمكة . وهو مولى لبني فهر أو الجمح ، وأنهت إليه فتوى
أهل مكة وإلى مجاهد في زمانهما .

كان ثقةً فقيهاً عالماً كثير الحديث . مات سنة ١١٤هـ .

تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٨-٢٠٣ .

(٧) عبد الله بن ضمرة السلولي . روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وكعب الأحبار . كوفي تابعي
ثقة .

تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦٦-٢٦٧ .

(٨) عبد الله بن رباح الأنصاري ، أبو خالد المدني . سكن البصرة . روى عن أبي هريرة وكعب
الأحبار . بصري تابعي ثقة . توفي في حدود سنة ٩٠هـ .

تهذيب التهذيب ٥ : ٢٠٦-٢٠٧ .

(٩) الإصابة في تمييز الصحابة ، القسم الخامس ص ٦٤٩ .

ووردت روايات تاريخية تتحدث عن إعجاب أبي الدرداء^(١) بكعب الأحبار.
ففي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) أن أبا الدرداء ذكر كعباً فقال:
«إن عند ابن الحُمَيْرَةِ لَعِلْماً كثيراً»^(٢).

ثم روايات تاريخية تتحدث عن إعجاب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
بأبي الدرداء وكعب الأحبار معاً. من ذلك قوله (أي معاوية): «ألا إن أبا الدرداء
أحد الحكماء، ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده لَعِلْمٌ كالبحار، وإن
كنّا فيه لَمُفْرَطِينَ»^(٣).

وقوله (أي معاوية) في رواية ثانية: «ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إن

(١) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن زيد بن قيس ابن الخزرج الأنصاري، أبو الدرداء
الخزرجي. روى عن النبي ﷺ وعن عائشة وزيد بن ثابت. روى عنه ابنه بلال، وزوجته أم
الدرداء، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيّب، وآخرون.
أسلم يوم بدر وشهد أحدًا وأبلى فيها.
قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «نعم الفارس عويمر».
وقال رسول الله ﷺ عنه: «حكيم أمتي».
أخى النبي ﷺ بينه وبين عوف بن مالك.
قال أبو الدرداء: كنت تاجراً قبل البعثة، فزاولت بعد ذلك التجارة والعبادة فلم يجتمعا،
فأخذت العبادة وتركت التجارة.

ومناقب أبي الدرداء وفضائله كثيرة جداً.
قالوا: مات أبو الدرداء وكعب الأحبار في خلافة عثمان لستين بقيتاً من خلافته.

تهذيب التهذيب ٨: ١٧٥-١٧٦.

(٢) ٧: ٤٤٦.

والخبر في: تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.

«الإصابة» ص ٦٤٩.

وتهذيب التهذيب ٨: ٤٣٩.

(٣) الإصابة، القسم الخامس ص ٦٤٩-٦٥٠.

عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إن كعب الأخبار أحد العلماء؛ إن كان عنده
لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمُفَرِّطين»^(١).

أما مُجَالَسَةُ كَعْبٍ لِلْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَثِيرَةٌ، يُنَبِّئُكَ بِهَا
هَذِهِ الْكَثْرَةُ الْكَائِثَةُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ نَسَقْتُ طَرَفًا مِنْهَا عَلَى
سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرِ:

١ - عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

جَلَسْنَا إِلَى كَعْبِ الْأَخْبَارِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَجَاءَ عُمَرُ فَجَلَسَ فِي
نَاحِيَةِ الْقَوْمِ، فَتَادَاهُ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ! خَوْفُنَا.

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ النَّارَ لَتَقْرُبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ...^(٣).

٢ - عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ^(٤) عَنْ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ لِي:

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٤٣٩.

(٢) يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بِلْتَعَةَ اللَّخْمِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ أَبُو بَكْرٍ الْمَدَنِيُّ.
رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَحُسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ، وَابْنَ عَمْرٍو، وَابْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَائِشَةَ، وَعَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

رَوَى عَنْهُ قَرِيبُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بِلْتَعَةَ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ
- وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ، وَآخَرُونَ.

أَدْرَكَ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ. كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ. وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: مَدَنِي تَابِعِي
ثِقَةٌ.

مات سنة ١٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٩-٢٥٠.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٧١.

(٤) مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْعَامِرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي ذَرٍّ وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَائِشَةَ وَمَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَثَابِتُ الْبَنَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَغَيْرِهِمْ.

يا كعب! خَوْفُنَا^(١).

٣ - عن شريح بن عبيد الحضرمي^(٢) قال: قال عمر لكعب: خَوْفُنَا يا كعب! قال: والله إنَّ الله ملائكة قياماً منذ يوم خلقهم ما ثنوا أصلاً بهم...^(٣).

٤ - عن حفص بن دينار^(٤) عن عبد الله بن (مُليكة)^(٥) أن عُمَرَ بن الخطَّاب قال: يا كعب! حَدِّثْنَا عن الموت...^(٦).

٥ - عن خالد بن سعيد^(٧) قال: بلغني أن عمر جَلَدَ رجلاً يوماً وعنده كعب، فقال = كان ثقة ذا فضل وورع وأدب وله مناقب كثيرة.

مات سنة ٨٧هـ.

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٦٨.

(٢) شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي، الجهمي، أبو الطَّيِّب، وأبو الصواب.

روى عن أبي الدرداء ومعاوية والمقداد بن الأسود وغيرهم.

وروى عن سعد بن أبي وقاص وأبي ذرَّ الغفاري وكعب الأحبار.

روى عنه: صفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح، وثور بن زيد وغيرهم.

قال العجلي: شامي تابعي ثقة.

مات بعد سنة ١٠٨هـ.

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٦.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

ولعله أن يكون عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجهمي مولاهم أحد الأعلام.

وهو قد روى عن عبد الله بن أبي مُليكة. ومات سنة ١٢٦هـ.

تهذيب التهذيب ٨ : ٣٠-٢٨.

ولعله يكون أخاه.

(٥) كذا. وهو عبد الله بن أبي مُليكة. مكي تابعي ثقة. مات سنة ١١٧هـ. وستأتي ترجمته بإذن

الله تعالى في الحديث عن مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) حلية الأولياء ٥ : ٣٦٥ ؛ ٦ : ٤٤.

(٧) خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي. روى عن أبيه ويديح مولى عبد الله بن =

الرَّجُلُ حين وقع به السُّوطُ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فقال عُمَرُ للجلاد: دعه. فضحك كعب. فقال له: ما يضحكك؟ فقال: والذي نفسي بيده أن «سبحان الله» تخفيف من العذاب^(١).

٦ - عن خالد بن سعيد أن عمر قال لكعب يوماً: خَوَّفْنَا يا كعب. فقال: يا أمير المؤمنين^(٢) . . .

٧ - عن سعيد بن أبي هلال^(٣) أن كعباً مرَّ بعمر وهو يضرب رجلاً بالدُّرَّة فقال كعب: على رِسْلِكَ يا عُمَرُ. فوالذي نفسي بيده إنه لمكتوب في التوراة: ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، ويل لحاكم الأرض من حاكم السماء. فقال عمر: إلا من حاسب نفسه. فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله المنزل ما بينهما حرف: «إلا من حاسب نفسه»^(٤).

= جعفر وسهل بن يوسف بن مالك الأنصاري.

روى عنه ابن المبارك، وهشام بن الكلبي، ويحيى الحماني؛ وغيرهم.
كان ثقة صدوقاً.

تهذيب التهذيب ٣: ٩٤-٩٥.

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٨٩-٣٩٠. (٢) ذاته ٣٩٠.

(٣) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم، أبو العلاء المصري. أصله من المدينة. روى عن جابر وأنس مرسلاً، وأبي حازم بن دينار وقتادة، والزُّهري، ونبیه بن وهب.
ولد بمصر سنة ٧٠هـ، ونشأ بالمدينة، ثم رجع إلى مصر في خلافة هشام بن عبد الملك.

قال العجلي: مصري ثقة.

مات سنة ١٤٩هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٩٤-٩٥.

(٤) حلية الأولياء ٥: ٣٨٩.

٨ - عن عبد الله بن مسعود^(١) قال : كنت عند كعب الأحبار وهو عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . فقال كعب : يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتاب الأنبياء . . .^(٢) .

٩ - عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأحبار : لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر، وبها فسقة الجن، وبها الداء العضال^(٣) .

١٠ - عن الشعبي^(٤) قال : كان الحطيثة^(٥) وكعب عند عمر رضي الله تعالى عنه فأنشد الحطيثة [من البحر البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمَ جَوَائِزُهُ

لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٦)

فقال كعب : هي والله في التوراة : لا يذهب المعروف بين الله وبين خلقه^(٧) .

(١) مرت ترجمته رضي الله عنه في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص ٣٧-٣٨ .

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٣٩١ .

(٣) ذاته ٦ : ٢٣ .

(٤) تأتي ترجمته لاحقاً بإذن الله تعالى .

(٥) الحطيثة : جرول بن أوس ، من بني قُطَيْبَة بن عَبْس ، ولُقِّبَ الحطيثة لِقَصْرِهِ وقربه من الأرض . ويكنى أبا مُلَيْكَة . وكان راوية زهير بن أبي سُلمى ، وهو جاهلي إسلامي .

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) : الشعر والشعراء (دار

الثقافة - بيروت . بدون تاريخ) ١ : ٢٣٨-٢٤٥ .

(٦) البيت في مختارات ابن الشجري للشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري من علماء

المئة الخامسة بعد الهجرة ، ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٠م) ٣ : ٨ . وفيه

«جوازيه» بدل «جوائزه» .

(٧) حلية الأولياء ٦ : ٤٤ .

١١ - قال كَعْبُ الْأَحْبَارِ لعمر: إِنَّ بني إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَهُمْ مِثْلُ هَذَا اسْتَسْقَوْا بِعَصَبَةِ الْأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ عمر: هَذَا الْعَبَّاسُ عَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَصِنُو أَبِيهِ وَسَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ.

فَمَشَى إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّاسُ إِلَى الْمُسْتَمَطَّرِ وَدَعَا عُمَرُ وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسُقُوا. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(١) [مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ]:

سَأَلَ الْإِمَامُ وَقَدْ تَتَابَعَ جَذُّنَا
فَسَقَى الْغَمَامُ بَغْرَةَ الْعَبَّاسِ
عَمَّ النَّبِيُّ وَصِنُو وَالِدِهِ الَّذِي
وَرِثَ النَّبِيُّ بِذَاكَ دُونَ النَّاسِ
أَحْيَا الْبِلَادَ بِهِ الْإِلَهَ فَأَصْبَحَتْ
مُهْتَزَّةً الْأَجْنَابَ بَعْدَ إِيَّاسٍ^(٢)

١٢ - سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: لِأَيِّ أَبْنِي آدَمَ كَانَ النَّسْلُ؟
قَالَ: لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا نَسْلٌ؛ فَأَمَّا الْمَقْتُولُ فَقَدْ دَرَجَ، وَأَمَّا الْقَاتِلُ فَهَلَكَ نَسْلُهُ
فِي الطُّوفَانِ، وَالنَّاسُ مِنْ بَنِي نُوحٍ، وَنُوحٌ مِنْ بَنِي شِيثَ بْنِ آدَمَ^(٣).

(١) سبقت ترجمته في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص ٤٤.

(٢) البدء والتاريخ ٥ : ١٨٧.

والآبيات الثلاثة في ديوان حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ. ت. وليد عرفات (دار صادر - بيروت،

١٩٧٤م) ١ : ٤٩١.

والبيت الثالث نصه:

أَحْيَا الْإِلَهَ بِهِ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ مُخْضَرَّةً الْأَجْنَابَ بَعْدَ إِيَّاسِ

وفيه التعليق: فِي اسْتِسْقَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْعَبَّاسِ إِذَا أَقْحَطُوا، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ.

(٣) البدء والتاريخ ٣ : ٢٦.

أما علاقة كعب الأحبار مع الصحابة رضوان الله عليهم وغشيانه لمجالسهم،
فبعض هذه الروايات تترجم عن ذلك :

١ - عن عبد الله بن مسعود قال : كنت عند كعب الأحبار وهو عند أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . . (١).

٢ - إعجاب أبي الدرداء بكعب الأحبار (٢). وشكت أم الدرداء أبا الدرداء إلى
كعب (٣).

٣ - إعجاب معاوية بن أبي سفيان بكعب الأحبار (٤).

٤ - عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب قال : كنت عند عمر فقال . . . (٥).

٥ - قال كعب لأبي هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم؟ قال : بلى . . . (٦).

٦ - التقى ابن عباس وكعب، فقال كعب : يا ابن عباس : إذا رأيت السيف قد
عريت، والدِّماء قد أهرقت، فاعلم أن حُكم الله قد ضيَّع، وانتقم الله لبعضهم
من بعض؛ وإذا رأيت الوباء قد فشا، فاعلم أن الرُّنأ قد فشا؛ وإذا رأيت المطر
قد حُبِسَ، فاعلم أن الزُّكاة قد حُبِسَتْ، ومنَعَ النَّاسُ ما عندهم، ومنَعَ الله ما
عنده (٧).

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٩١.

وهو الخبر الثامن في الشواهد على صحة كعب لعمر رضي الله عنه.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧ : ٤٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٣.

(٤) الإصابة، القسم الخامس، ص ٦٤٩-٦٥٠.

(٥) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٦.

وهو الخبر الثاني في الشواهد على صحة كعب لعمر رضي الله عنه.

(٦) الكامل في التاريخ ١ : ٦٢-٦٣.

(٧) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٩.

٧ - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: سألت كعباً عن جنة المأوى قال: أما جنة المأوى فعجنة فيها طير خضر يرفع فيها أرواح الشهداء^(١).

٨ - اجتمع كعب وابن عباس وأبو هريرة فقالوا لكعب: حدثنا عن يوم الجمعة كيف تجده مكتوباً؟ قال: تفرع له السموات السبع والأرضون السبع^(٢).

٩ - عبد الله بن عمرو قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأُمَّته، قال: أجدهم في كتاب الله تعالى أن أحمد وأُمَّته حمادون يحمدون الله عز وجل على كل خير وشراً، ويكبرون الله على كل شرف^(٣)، ويسبحون الله في كل منزل. نداؤهم في جَوِّ السَّماء. لهم دَوِيٌّ في صَلَاتِهِمْ كدَوِيِّ النحل على الصخر. يصفون في الصلوة كصفوف الملائكة، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة. إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد. إذا حضروا الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً - وأشار بيده كما تظلُّ النُور على وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبريل عليه السلام^(٤).

١٠ - عن قتادة^(٥) أن كعباً قال لأبي موسى الأشعري^(٦): أتدري كم أهل الجنة؟ قال

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٨١.

(٢) ذاته : ٣٨٢.

(٣) شرف : مرتفع من الأرض.

(٤) حلية ٥ : ٣٨٦.

(٥) قتادة هو: قتادة بن دُعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس، أبو الخطَّاب السُدوسي البصري. ولد أكمه.

روى عن أنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري وغيرهم.

قال محمد بن سعد: كان ثقة مأموناً حجة في الحديث.

ولد قتادة سنة ٦١هـ، ومات سنة ١١٧هـ.

تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٦-٣٥١.

(٦) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم. أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة. توفي سنة ٥٢هـ. وقيل قبل ذلك، ودفن بمكة.

أبو موسى : لا . قال أفتدري كم هم من صَفٍّ؟ قال أبو موسى : لا ؟ قال :
أفتدري ما بين كُلِّ صَفٍّ؟ قال : لا . قال كعبٌ : هم اثنا عشر صفًّا أمة محمد
ﷺ ثمانية صفوف ما بين كُلِّ صَفٍّ كما بين المشرق والمغرب^(١) .

١١ - المُشَادَّةُ بين أبي ذُرِّ الغِفاري^(٢) وكعب الأحبار في مجلس الخليفة عثمان
رضي الله عنه^(٣) .

١٢ - قال عَبْدُ الله بن الزبير^(٤) لما أُتِيَ برأس المُختار الثَّقَفي : ما وقع في سُلْطاني
شيءٌ إلا أخبرني به كعب ، إلا أَنَّهُ ذَكَرَ لي أَنَّهُ يقتلني رجل من ثَقِيف ، وهذا
رأسه بين يدي . وما درى أَن الحَجَّاجَ^(٥) خَبِيءٌ له^(٦) .

= صفة الصفوة ١ : ٥٥٦-٥٦٢ .

(١) حلية الأولياء ٦ : ١٤ .

(٢) أبو ذُرِّ الغِفاري : جندب بن جنادة . كان رابعاً في الإسلام . أسلم بمكة قديماً ورجع إلى
بلاد قومه غفار فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والمُخَنَق ، ثم قدم المدينة .
قال خفاف بن إيماء : كان أبو ذر شجاعاً ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصُّرم
كأنه السَّبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ بمكة فأتاه .
عن عبد الله بن عُمَرَ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أَقَلَّتْ الغِبراءُ^(١) ولا أَظَلَّتْ
الخَضراءُ^(٢) من رجل أصدق من أبي ذُرٍّ» .
مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة .
صفة الصفوة ١ : ٥٨٤-٦٠٠ .

(١) الغبراء : الأرض . (٢) الخضراء : السماء .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٦١٥ .

الكامل في التاريخ ٣ : ٥٧ .

(٤) مرت ترجمته . قتله الحجاج سنة ٧٢هـ .

(٥) مرت ترجمته في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص ٦٣ .

توفي سنة ٩٥هـ وعمره أربع وخمسون سنة .

(٦) الإصابة ، ص ٦٥٠ .

وفي تلخيص موقف كعب الأخبار وتلزمه للصحابة الكرام يقول أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): أسند كعب عن كبار الصحابة: عن أمير المؤمنين عمر، وعن السيد المهاجر المتاجر صهيب بن سنان، وعن أم المؤمنين الصديقة عائشة رضوان الله تعالى عليهم^(١).

هـ - مكائنه من المكتبة العربية :-

كعب الأخبار مسؤول عن كثير من الروايات والأخبار والقصص وبخاصة تلك التي تتعلق بالإسرائيليات وهي أخبار بني إسرائيل وأنبيائهم وقصص هؤلاء الأنبياء. يقول شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «كان خبيراً بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة»^(٢).

وبالإضافة إلى شهرة كعب في ذلك فقد طارت شهرته من حيث امتلاكه لنسخة من التوراة «كما أنزلها الله على موسى (عليه السلام) ما غيّرت ولا بدلت»^(٣). ويُعلق الذهبي على ذلك: «وهذا القول من كعب دال على أن تلك النسخة ما غيّرت ولا بدلت وأن ما عداها بخلاف ذلك. فمن الذي يستحل أن يُورد اليوم من التوراة شيئاً على وجه الاحتجاج معتقداً أنها التوراة المنزلة؟ كلا والله»^(٤).

وقد أورد أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) مقتطفات مطوّلة من مقتبسات كعب الأخبار من التوراة الأصلية نجتزئ منها هذا النص المتصل بالحديث عن النبي محمد ﷺ وأُمته.

«كعب قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في التوراة:

... يا موسى: أتريد أن أكون أقرب من كلامك إلى لسانك، ومن وسّوس

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

(١) حلية الأولياء ٦: ٤٥.

(٤) ذاته وذاتها.

(٣) ذاته: ٤٩٤.

قلبك إلى قلبك، ومن رُوحك إلى بدَنِكَ، ومن نُورِ بَصَرِكَ إلى عينيك؟ قال: نعم يا ربُّ.

قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ، وأبلغ جميع بني إسرائيل أنه من لِقيني وهو جاحد لأحمد سَلَطْتُ عليه الزَّبَانِيَّةَ في الموقف، وجعلت بيني وبينه حِجَاباً لا يراني، ولا كتاب يبصره، ولا شفاعة تناله، ولا مَلَكٌ يرحمه، حتى تَسَحَّبَ الملائكة فيدخلوه ناري.

يا مُوسى: بَلِّغ بني إسرائيل أنه من آمن بأحمد فإنه أكرم الخلق عليّ.

يا مُوسى: بَلِّغ بني إسرائيل أنه من صدَّق بأحمد وكتابه نظرت إليه يوم القيامة.

يا مُوسى: بَلِّغ بني إسرائيل أنه من رَدَّ على أحمد شيئاً مما جاء به، وإن كان حرفاً واحداً، أدخلته النار مسحوباً.

يا مُوسى: بَلِّغ بني إسرائيل أنْ أحمَدَ رَحْمَةً وبركةً ونُوراً؛ ومن صدَّق به - رآه أو لم يره - أحبته أيَّام حياته، ولم أوحشه في قبره، ولم أخذه يوم القيامة، ولم أناقشه الحساب في الموقف، ولم تزل قدمه على الصُّراط.

يا مُوسى: إنْ أحبَّ الخلق إليّ من لم يُكذِّب بأحمد ولم يَتَغَضَّ.

يا مُوسى: إنِّي آليتُ على نفسي قبل أنْ أخلُقَ السموات والأرض والدنيا والآخرة أنه من شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله صادقاً من قلبه كتبتُ له براءةً من النار قبل أن يموت بعشرين ساعة، وأوصيتُ مَلَكَ الموت الذي يقبضُ روحه أن يكون أرفقَ به من والديه، وحميمه، وأوصيتُ منكرًا ونكيرًا إذا دخلا عليه فسألاه بعد موته أن لا يرُوعاه، وأُمنُّ عليه، وأكون مَعَهُ فأُضيءُ عليه ظُلْمَةُ القبر، وأونس عليه وَحْشَةَ القبر؛ ولا يسألني في القيامة شيئاً إلا أعطيتُهُ.

يا مُوسى: أحمَدُني إذا منَّنتُ عليك مع كلامي إياك بالإيمان بأحمد. فَوَعِزَّتِي

لو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاورتني في داري، ولا تنعمت في جنبي.

يا موسى: جميع المرسلين آمنوا بأحمد وصدقوه وأشتاقوا إليه، وكذلك من يجيء من المرسلين بعدك.

يا موسى: مَنْ لم يؤمن بأحمد من جميع المرسلين ولم يصدقوه ولم يشتاقوا إليه كانت حسنة مَرَدُودَةً عليه، ومنعته حِفْظُ الحكمة، ولا أُدْخِلُ قبره نُورَ الهدى، وأمحو اسمه من النبوة.

يا موسى: أَحِبَّ أحمد كما تُحِبُّ نَفْسَكَ، وَأَحِبَّ الخَيْرَ لِأُمَّتِهِ كما تُحِبُّهُ لِأُمَّتِكَ أَجْعَلْ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ فِي شَفَاعَتِهِ نَصِيبًا.

يا موسى: أَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تَعَطُّ سُؤْلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ لَيَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

يا موسى: رَكَعَتَانِ يُصَلِّيْهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ؛ مِنْ يُصَلِّيْهَا غُفِرَتْ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَيَكُونُ فِي ذِمَّتِي.

يا موسى: بِحَقِّ أَقُولُ لَكَ: مَنْ مَاتَ وَهُوَ فِي ذِمَّتِي فَلَا ضِيعَةَ عَلَيْهِ.

يا موسى: وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ يُصَلِّيْهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ قَدَرِ شِرَاكَ أُعْطِيَهُمْ بَرَكَعَةٌ مِنْهَا الْمَغْفِرَةُ، وَبِالثَّانِيَةِ أُثْقِلُ بِهَا فِي مَوَازِينِهِمْ، وَبِالثَّلَاثَةِ أَمْرٌ مَلَائِكَتِي يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ، وَبِالرَّابِعَةِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَزْوَاجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَتُشْرَفُ عَلَيْهِمُ الْحُورُ الْعِينُ. فَإِنْ سَأَلُونِي الْجَنَّةَ أُعْطِيَهُمْ، وَزُوجَتُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

يا موسى: وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ يُصَلِّيْهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ بِالْعَاشِيِّ لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَمَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهُ مَلَائِكَتِي لَمْ أُعَذِّبْهُ.

يا موسى: وَثَلَاثُ رَكَعَاتٍ يُصَلِّيْهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ حِينَ يَغِيبُ ضَوْءُ النَّهَارِ وَهُوَ

مستغفر لهم ويغشاهم ليل وهو مستغفر لهم ؛ ومن آستغفر له ولم يعصني غُفِرْتُ له .

يا موسى : وأزيع ركعات يصلِّيها محمد وأُمَّتُه حين يَغِيبُ الشَّفَقُ تفتح لهم أبواب السماء جِبال رؤوسهم فلا يسألوني حاجةً إلَّا أعطيتهم .

يا موسى : وَتَنْظُفُ محمد وأُمَّتُه كما أمرتهم فأعطيهم بكل قطرة من ذلك الماء جَنَّةً عرضها السموات والأرض .

يا موسى : يَصُومُ محمد وأُمَّتُه في السَّنة شهراً وهو شهر رمضان فأعطيهم بصيامهم كُلَّ يوم منه تتباعد عنهم جهنم مسيرة مئة عام ، وأعطيهم بكل خِصْلَةٍ يعملون بها من التطوع كاجر من أدَّى فريضة ، وأجعلُ لهم فيه ليلةً ، المستغفر فيها مرةً نادماً صادقاً إن مات في ليلته أو شهره أُعْطِيَ أَجْرُ ثَلَاثِينَ شهيداً .

يا موسى : وَيُحْجِجُ محمد وأُمَّتُه بلدي الحرام فيحجون حُجَّةَ آدم وسُنَّةَ إبراهيم فأعطيهم شفاعته آدم ، وأتخذهم كما اتخذت إبراهيم .

يا موسى : وَيُزَكِّي محمد وأُمَّتُه فأعطيهم بالزُّكَاة زيادة في أعمارهم . وإن كُنْتُ عن أولهم غَضَبَانِ رَضِيتُ عن أوسطهم وآخرهم ، وأعطيتهم في الآخرة المغفرة ، والخلد في الجنة .

يا موسى : إِنِّي وَهَّاب .

قال : إِلَهِي مَنْ عَلَيَّ .

قال : يا موسى : أَقْبَلُ من عبدي الْيَسِيرِ وأُعْطِيهِ الْجَزِيلَ .

يا موسى : نعم المولى أنا وَنِعْمَ النُّصِيرُ ، أُعْطِيهِمْ قَرْضاً ، وَأَسْأَلُهُمْ قَرْضاً ، ولا تفعل الأرباب بعبيدها ما أفعل بهم .

يا موسى : فَعَالِي لا توصف ، ورحمتي كُلُّهَا لأحمد وأُمَّتِه .

فقال : إِلَهِي مَنْ عَلَيَّ ؟

قال: يا موسى! إِنَّ في أُمَّة محمد رجالاً يقومون على شَرَفٍ يُنادون بشهادة لا إله إلا الله؛ فجزاؤهم على جزاء الأنبياء. رحمتي عليهم، وغضبي بعيد منهم. لا أَسْلَطُ عليهم بين أطباق التراب الدود ولا منكرأً ونكيرأً يروعونهم.

يا موسى: أجعل جميع رحمتي لأحمد وأُمتي.

قال: إلهي! مَنْ عليّ.

قال: لا أُحْجِبُ التوبة عن أحد منهم ما دام يقول: لا إله إلا الله بقلبه ولسانه.

فخرَّ موسى ساجداً وقال: رَبِّ اجْعَلْني من أُمَّة محمد! فقليل له: لا تُذَرِّكها^(١).

وفي موضع آخر:

قال كعب: إنا لنجد نعت النبي ﷺ في سطر من كتاب الله:

«محمد رسول الله ﷺ وأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ الله على كل حال، وَيُكَبِّرُونَهُ على كل شَرَفٍ، رُعاةُ الشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلواتِ الخمسَ لوقتهن ولو على كُناسة، يَأْتِزُّونَ على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم، لهم في جو السَّمَاءِ دوي كدوي النحل».

ونجده في سطر آخر:

«محمد المختار لا فُظٌّ ولا غَلِيظٌ ولا سَخَابٌ في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر. مولده بمكة، ومهاجرة طيبة، ومُلْكُهُ بالشَّام»^(٢).

وفي موضع آخر:

عن كعب المسلم قال: إِنَّ الله تعالى يقول في التوراة لبيت المقدس:

(١) حلية الأولياء ٦: ٣٢-٣٥؛ وعن طريق أخرى في الرواية في ٦: ١٨-١٩.

(٢) ذاته ٥: ٣٨٧.

وَأَنْتَ عَرْشِي الْأَدْنَى، وَمِنْكَ بَسَطْتُ الْأَرْضَ، وَمِنْكَ ارْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ،
وَكُلُّ مَاءٍ عَذِبٍ يَسِيلُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ مِنْ تَحْتِكَ يَخْرُجُ. وَمَنْ مَاتَ فِيكَ فَكَأَنَّمَا
مَاتَ فِي السَّمَاءِ، وَمَنْ مَاتَ حَوْلَكَ فَكَأَنَّمَا مَاتَ فِيكَ، وَلَا تَنْقُضِي الْأَيْثَامَ وَلَا اللَّيَالِي
حَتَّى أُرْسِلَ عَلَيْكَ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ، تَأْكُلُ أَثَارَ أَكْفِ بَنِي آدَمَ وَأَقْدَامَهُمْ، وَأُرْسِلَ
عَلَيْكَ مَاءٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَأَغْسِلَكَ حَتَّى أَتْرَكَكَ مِثْلَ الْمُهَاقِمَةِ، وَأَضْرِبَ سُورًا مِنْ
الْغَمَامِ غِلَظُهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا، وَأَجْعَلَ عَلَيْكَ قُبَّةً جَبَلَتَهَا بِيَدَيَّ، وَأَنْزِلُ فِيكَ رُوحِي
وَمَلَائِكَتِي يُسَبِّحُونَ فِيكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَنْظُرُونَ إِلَى ضَوْءِ الْقُبَّةِ مِنْ بَعِيدٍ يَقُولُونَ:
طوبى لوجهِ خَرَّ اللهُ فِيكَ سَاجِدًا»^(١).

وفي موضع آخر:

قال كعب الأحبار: قال موسى عليه السلام:

إِنِّي لَأَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ صِفَةَ قَوْمٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ النُّورِ مِثْلُ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي
تَكَادُ الْجِبَالُ وَالرُّمَالُ أَنْ تَخِرَّ لَهُمْ سُجْدًا مِنَ النُّورِ. فَسَالَ رَبُّهُ وَقَالَ: أَجْعَلُهُمْ مِنْ
أُمَّتِي. قَالَ اللهُ:

يَا مُوسَى: إِنِّي أَخْتَرْتُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَجَعَلْتُهُمْ أُمَّةَ الْهُدَى وَهَؤُلَاءِ طَوَائِفُ مِنْ
أُمَّتِهِ.

قال: يَا رَبِّ! فِيمَا بَلَغُوا هَؤُلَاءِ حَتَّى أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُوا مِثْلَ عَمَلِهِمْ، وَأَبْلَغَ
نِعْمَتَهُمْ.

قال: يَا مُوسَى: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَادُوا أَنْ يَعْجِزُوا عَمَّا أُعْطِيَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ.

يَا مُوسَى: بَلَّغُوا أَنَّهُمْ تَرَكَوا الطَّعَامَ الَّذِي أَحْلَلْتُ لَهُمْ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَكَانَ
عَيْشُهُمُ الْفَلَقَ مِنَ الْخُبْزِ، وَالْخَلْقَ مِنَ الثِّيَابِ. أَيْسُوا مِنَ الدُّنْيَا وَأَيْسَتْ الدُّنْيَا مِنْهُمْ؛

(١) حلية الأولياء ٦: ٤-٣.

أقربهم مني وأحبهم إليَّ أشدُّهم جُوعاً، وأشدُّهم عطشاً.

يا موسى : لم يتقرب أحدٌ إليَّ بشيءٍ أفضلَ من كَبِدِ عَطِشْت وجاعت .

يا موسى : ليس للجوع عندي ثواب إلا الجنة^(١) .

وفي موضع آخر:

قال موسى : يا ربِّ ! إنِّي أجِدُ في الألواح التي أنزلت على أنَّ أُمَّةً أُخرجت للناس يأمرُون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فاجعلها أُمَّتي !

فنودي : يا موسى : إنها أُمَّة محمد .

قال : إنِّي أجِدُ أُمَّةً أناجيلها في صدورِها يقرؤون كتابهم ظاهراً ومن قبلهم كانوا يقرؤون باطناً، فاجعلها أُمَّتي !

فنودي : هي أُمَّة محمد .

قال : إنِّي أجِدُ أُمَّةً يقاتلون أهل الضلالة الأعور الدجال ؛ ويُباح لهم أكل الغنائم ؛ وإذا هم أحدهم بحسنةٍ وعملها تكتب له عشرة ، وإن لم يعملها تكتب له حَسَنَةٌ واحدة ؛ وإذا هم بسيئةٍ ولم يعملها لم تكتب له شيئاً ، وإن عملها تكتب سيئة ؛ فاجعلها أُمَّتي .

فنودي : تلك أُمَّة محمد ﷺ .

يا موسى ! كتبت لمحمد براءةً من النار وجعلت له نصيباً في الجنة ، ولم أخلُق خَلْقاً من ولد آدم أكرم عليَّ من محمد ، وإنَّ جميع المرسلين قبلك آمنوا به ، وأشتاقوا إليه . وكذلك من يأتي من بعدك . وهو أفضل الأنبياء ، وأُمَّة خير الأمم . اسمه محمد ، وأنا المحمود ، فأشتق اسمه من اسمي !

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٨-٣٨٩ .

يا موسى ! لا يخرج نبي من قبره حتى يخرج محمد من قبره هو وأُمَّته ؛ ولا يدخل الجنة حتى يدخلها محمد وأُمَّته .

يا موسى ! إذا صَلَّى رَجُلٌ من أُمَّة محمد ركعتين قبل طلوع الشمس أغفر له ما أذْنَبَ في يومه وليلته ؛ وإذا صَلَّى أربع ركعات عند الزوال أَفْتَحَ لدعائه أبوابَ السموات كُلِّها ، وأعطيه مَغْفِرَةً ، وأثْقَلَ موازينه ، وأوْكَلَ به الملائكة يستغفرون له ، وتشرف عليه الحورُ العينُ .

يا موسى : إذا صَلَّى أربع ركعات وقت العصر قبل غروب الشمس لا يبقى مَلَكٌ في السموات والأرض إلا استغفر له ، ولا أُعَذِّبُهُ بالنَّارِ . وإذا صَلَّى بعد غروب الشمس ثلاث ركعات فهي عندي أفضل من عبادة سنة . وإذا صَلَّى أربع ركعات إذا أسوَدَ الليل فافتح له أبواب الجنة وأغفر له .

يا موسى ! إذا توضأ بالماء فأعطيه بكل قطرة دَرَجَةً في الجنة وأمحي عنه السيئات مِثْلَها .

يا موسى ! إذا صَامَ في السنة شهر رمضان فأعطيه أجر ثلاثين شهيداً^(١) . وفي قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمحمد بن عبد الله الكسائي نقلًا عن كعب الأحبار أن الله تعالى أوحى إلى القلم أن يكتب :
يا موسى ! إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعْبُدْنِي ولا تُشْرِكْ بي شيئاً فإنه من أشرك أدخلته النار .

قال ابن عَبَّاس : ونظيرها في القرآن :

﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَهِيَ الْمَصِيرُ﴾^(٢) .

(١) محمد بن عبد الله الكسائي : قصص الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) .

(ليند : بريل ، ١٩٢٢م) ، ص ٦٣ .

(٢) سورة لقمان : ١٤ .

يا موسى ! لا تقتل النفس التي حَرَّمْتُ إِلَّا بِالْحَقِّ فَتَضِيقَ عَلَيْكَ الْأَرْضُ أَبَدًا .

قال ابن عَبَّاس : ونظيرها في القرآن :

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾^(١).

يا موسى ! لا تَسْرِقْ مَالَ غَيْرِكَ فَيَحِلَّ عَلَيْكَ عَذَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قال ابن عَبَّاس : ونظيرها في القرآن :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٢) الخ .

يا موسى ! لا تَزِنْ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ .

قال ابن عَبَّاس : ونظيرها في القرآن :

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٣).

يا موسى ! أَرْضِ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَاكْرِهْ مَا تَكْرِهْ لِنَفْسِكَ ! .

قال ابن عَبَّاس : ونظيرها في القرآن :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(٤).

يا موسى ! لا تَأْكُلْ مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ عَلَيْهِ اسْمِي !

قال ابن عَبَّاس : ونظيرها في القرآن :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٥).

(١) سورة النساء : ٩٣ .

(٢) سورة المائدة : ٣٨ .

(٣) سورة النساء : ٢٤ .

(٤) سورة الأنعام : ١٢١ .

(٥) سورة الحجرات : ١٠ .

يا موسى! فَرَّغْ نَفْسَكَ لعبادتي يوم السبت وفَرَّغْ له جميع أهل بيتك فإنه شَرِيفٌ
عندي!

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(١)

والآن يبرز سؤال كبير؟ هل التصريح بما في النسخة الأصلية من التوراة عن طريق كعب الأحبار هو الذي أتاح لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يقيم موازنة بين آيات الله تعالى في توراة موسى عليه السلام وبين آيات الله تعالى في القرآن الكريم؟

ظَاهِرُ الْأَمْرِ، والافتباسُ من كعب الأحبار قبل هذا النص ويَعْدُهُ يُغْري بذلك؛ ولكنَّ القرائنَّ في الأثر النبوي الشريف تُدَلُّ دَلَالَةً قاطعةً على أَنَّ الصُّورَةَ كانت واضحة عن محتويات التوراة ونصوصها لدى صحابة رسول الله ﷺ بما أوحى به له ربه تعالى؛ وَأَنَّ ما عند الصُّحابة رضوان الله عليهم قد كان المقياسَ للصحيح وَأَنَّ كعب الأحبار كان يكون في موضع التَّعْنِيفِ إِنْ حَادَّ عن الصُّوَابِ.

ففي قصص الأنبياء للثعلبي ما نُصِّه:

(١) سورة البقرة: ٦٥.

(٢) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للكسائي ص ٦٢.

وفي قصص الأنبياء لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) (دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ) ص ١٨١، أَنَّ الكلمات العشر التي كتبت في ألواح موسى عليه السلام قد أعطاه الله جميعها لمحمد ﷺ في ثمان عشرة آية وهي قوله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ ثم جمعها في ثلاث آيات من سورة الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَا كَانَ لَكُمْ بِهِ لَعَلٌّ﴾.

«أخبرنا أبو عمر محمد الفريابي بإسناده عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ : لَمَّا أُعْطِيَ مُوسَى الْأَلْوَحَ نَظَرَ فِيهَا فَقَالَ : يَا رَبُّ ! لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تُكْرَمْ بِهَا أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ قَبْلِي .

قال : يَا مُوسَى ! إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ، فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ .

أَيُّ بَقْوَةٍ وَجِدَّ وَمَحَافِظَةٍ وَتَمُوتَ عَلَى حُبِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال مُوسَى : يَا رَبُّ ! وَمَنْ مُحَمَّدٌ ؟

قال : «أحمد» الذي أثبتَّ اسمه على عرشي قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام وأنه نَبِيٌّ وَصَفِيٌّ وَخَيْرُنِي مِنْ خَلْقِي . وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَجَمِيعِ مَلَائِكَتِي .

فقال موسى : يَا رَبُّ ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَهَلْ خَلَقْتَ أُمَّةً أَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِي ؟

قال الله تعالى : إِنَّ فَضْلَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ كَفَضْلِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ .

قال : يَا رَبُّ ! لِيَتَنِي أَرَاهُ وَأَرَاهُمْ .

قال : يَا مُوسَى ! إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُمْ . وَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَهُمْ أَسَمِعْتَكَ .

قال : يَا رَبُّ ! فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ .

قال الله تعالى : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ! فَاجْبِنَا كُلَّنَا مِنْ أَصْلَابِ آبَائِنَا وَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِنَا : لِيَبْكَ اللَّهُ لِيَبْكَ . إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ . لَا شَرِيكَ لَكَ .

فقال الله تعالى : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ! إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَعَفْوِي سَبَقَ

عقابي . قد أعطيتكم من قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي . وقد أجبتكم من قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي . وقد غفرتُ لكم من قبل أَنْ تعصوني . مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . وهذا قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الْفَرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [القصص : ٤٤] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا . . .﴾^(١) . [القصص : ٤٦] .
وقد كان لتصريحات كعب الأحبار صدها القوي في الأوساط الثقافية والفكرية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فهذا الخليفة عمر يقول لكعب يوماً : خَوْفُنَا يَا كَعْبُ !

فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك من أمة مَرْحُومَةٍ ، ثم قالها الثانية ، ثم قالها الثالثة .
ثم قال لكعب : والذي نفسي بيده لو قد أفضيت إلى يوم القيامة ونظرت إلى النار ثم كان لك عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا لظننت أنك لا تنجو؛ والذي نفسي بيده إنها لتزفر يومئذ زفرة لا يبقى ملك مُقَرَّبٌ ولا نبي مُرْسَلٌ إِلَّا سَقَطَ عَلَى رَكْبَتَيْهِ يقول : يَا رَبُّ ! نفسي ! نفسي ! حتى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ليقول : يَا رَبُّ ! إِنِّي أَنشُدُكَ خُلَّتِي إِيَّاكَ ! .
فبكى عُمَرُ فَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ .

فقال (كعب) : يا أمير المؤمنين ! أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ والذي نفسي بيده ما يزال الله يومئذ برحمته وَصَفْحِهِ وَحِلْمِهِ حتى لو كان لك عَمَلٌ أَرْبَعِينَ طَاغُوتًا لظننت أنك ستنجو ، وإن إبليس يومئذ ليتناول طمعاً مما يرى من الرُّحمة^(٢) .

(١) قصص الأنبياء للثعلبي ص ١٨١ .

وتمام الآية الثانية : ﴿وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرُكُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص : ٤٦] .

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٣٩٠ .

إنَّ حديث كعب عن أمة محمد ﷺ بأنها أمة مرحومة لقول يروق لكبار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .

وقد عَرَفَ كَعْبٌ - من خلال تتلمذه للصحابة في أمور الإسلام ، ومن خلال بَصَرِهِ بأخبار يَهُودَ ونصوص التَّوراة الأصلية - كيف يجد الطريق إلى قلوب المسلمين وعقولهم . فهو يُمَسِّكُ بالنص القرآني من جهة أو بالحديث النبوي الشريف ثم يقوم بإقامة موازنة بين النصوص في الإسلام وبين النصوص في التوراة والإنجيل . والأمثلة التالية غِيَضٌ من فَيْض :

١ - قال كعب :

في القرآن فيما أُنزِلَ على محمد ﷺ آيتانِ أُخَصَّتَا ما في التوراة والإنجيل .
ألا تجدون : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١) .

قال جُلَسَاؤُهُ : نَعَمْ .

قال : فَإِنَّهُمَا أُخَصَّتَا ما في التوراة والإنجيل . . .^(٢) .

٢ - قال كعب :

أنتم شهداء الله على سائر الأمم ، وَجُعِلَ نَبِيُّكُمْ ﷺ شاهداً عليكم . ثم تلا :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣) .

(٢) حلية الأولياء ٦ : ٣ .

(٤) حلية الأولياء ٦ : ٣ .

(١) سورة الزلزلة : ٨-٧ .

(٣) سورة البقرة : ١٤٣ .

٣ - قال كعب :

يلوموني أحبار بني إسرائيل أنني دخلت في أمة ، فرّقهم الله تعالى أولاً ثم جمعهم فأدخلهم الجنة جميعاً ! ثم تلا هذه الآية : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا ﴾ حتى بلغ : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾^(١) .

٤ - قال كعب :

أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيفتح له : محمد ﷺ^(٢) .

٥ - عن كعب في قوله تعالى : ﴿ فلا آتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(٣) : قال : هي سبعون درجة في جهنم^(٤) .

٦ - عن كعب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ ﴾^(٥)

(١) سورة فاطر : ٣٢-٣٣ .

والآيتان : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير ﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وقبلهما الآية : ﴿ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مُصَدِّقًا لما بين يديه ؛ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ .

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٧ .

ومما تجدر الإشارة إليه أَنَّ كعباً يستخدم لغة «أكلوني البراغيث» من مثل قوله : يلوموني أحبار .

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٧ .

(٤) سورة البلد : ١١ .

(٥) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٢ .

(٦) سورة آل عمران : ١١٤ . وتامها : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أَوْه من النار، أَوْه من النار^(١).

٧ - عن كعب في قوله تعالى: ﴿سِلْسِلَةٌ ذُرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾^(٢):

لَوْ أَنَّ حَلَقَةً مِنْهَا وُزِنَتْ بِجَمِيعِ حَدِيدِ الدُّنْيَا مَا وَزَنَهَا^(٣).

٨ - عن كعب قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٤):

هَم أَهْل الْقُرْآن^(٥).

٩ - عن كعب قال: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرٍ﴾^(٦):

مَعَ كُلِّ مَلَكٍ عَمُودٌ لَهُ شُعْبَتَانِ يَدْفَعُ الدَّفْعَةَ فَيُلْقِي فِي النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفاً^(٧).

١٠ - عن ابن عمر قال:

تَلَا رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٨)؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَعِدَّهَا عَلَيَّ، وَثُمَّ كَعْبٌ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَا إِنَّ عِنْدِي تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ، قَرَأْتُهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: فَقَالَ: هَاتِيهَا يَا كَعْبُ فَإِنْ جِئْتَ بِهَا كَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَدَّقْنَاكَ، وَإِلَّا لَمْ نَنْظُرَ فِيهَا. فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ عَشْرِينَ وَمِئَةً مَرَّةً. فَقَالَ

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٤.

وانظر معاني «أوه» في المعجم الوسيط.

(٢) سورة الحاقة : ٣٢. وتمامها: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾.

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٥. (٤) سورة الواقعة : ١٠.

(٥) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٧. (٦) سورة المدثر : ٣٠.

(٧) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٢. (٨) سورة النساء : ٥٦.

عمر: هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ^(١).

١١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن كعب عن مكان جهنم يوم القيامة قال: هو البحر يُسَجَرُ ثم يكون جهنم^(٢).

١٢ - عن كعب قال: عليكم بالقرآن، فإنه فهِمُ العقل، ونُورُ الحكمة، ونبايع العلم، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن^(٣).

١٣ - عن كعب قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود^(٤).

١٤ - كان كعب يقول في قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾^(٥) قال: مسيرة أربعين عاماً^(٦).

١٥ - عن كعب الأحبار قال: والذي نفسي بيده إنَّ الحَسَنَاتِ التي يمحوا الله بها السيئات كما يُذهِبُ الماءُ الدَّرَنَ هي الصلوات الخمس. قال: والذي نفسي بيده إنَّ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾^(٧).

لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين.

والذي نفسي بيده: إنَّ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾^(٨)، للقراءة في صلاة الفجر^(٩).

١٦ - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(١٠) قال كعب: يعني

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٥.

(٣) ذاته : ٣٧٦.

(٤) ذاته : ٣٧٨.

(٥) سورة الواقعة : ٣٤.

(٦) حلية الأولياء : ٥ : ٣٧٩.

(٧) سورة الأنبياء : ١٠٦.

(٨) سورة الإسراء : ٧٨.

(٩) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٤ : ٦ : ٣٠.

(١٠) سورة القصص : ٧٨. والآية: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي...﴾.

به القحفتين اللذين استعملهما موسى عليه السلام في البحث عن قبر يوسف عليه السلام^(١).

وأقوال كعب هذه ما كان لها الإطلاقة الكبيرة على نفوس الصحابة رضوان الله عليهم وهم الذين تتلمذوا لرسول الله ﷺ وأمتلأوا علماً من مآدبة القرآن الكريم. فعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول:

«والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وعلى من نزلت. إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً صادقاً ناطقاً».

ويروى عنه قوله رضي الله عنه:

«سألوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، وفي سهل أم في جبل»^(٢).

وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول:

«والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت؛ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبارك الإبل لركبت إليه»^(٣).

ولعل هذا ما يُفسر أن كعباً كان هو الذي يتتدر الصُحابة رضوان الله عليهم

(١) حلية الأولياء ٦ : ٢٧.

والقحفة: إناء من خشب على هيئة قحف الرأس. المعجم الوسيط: قحف.

(٢) في العبر الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية: الكتاب الأول ص ٦٨.

وانظر تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت. محمد محيي الدين

عبد الحميد (دار صادر - بيروت، بدون تاريخ). ص ١٨٥.

(٣) صحيح البخاري ٤ : ١٩١٢.

والنص مع اختلاف يسير في:

بالأسئلة والاستفهام ثم يُجيب كمثّل ما رأيناه مع أبي موسى الأشعري^(١) وسؤاله عن أهل الجنة، وسؤاله أبا هريرة: ألا أخبرك عن إسحق بن إبراهيم^(٢) ومدخلاته في أحاديث عمر رضي الله عنه وتصرفاته (رضي الله عنه) في تصريف شؤون الخلافة كمثّل ما سقنا عليه من أمثلة.

وإذا كان مثّل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُسائل كعباً مُساءلة فيها الدُّعابة^(٣) والتفحص والامتحان؛ فإن رجلاً كحذيفة بن اليمان^(٤) ما كان يُطبقُ خروج كعب عن ظاهر النصوص. فعن قتادة قال: بلغ حذيفة أن كعباً يقول: إن السماء تدور على قطب كالرُحى، فقال: كذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١] ^(٥).

= كتاب المصاحف لعبد الله السُّجستاني. ط ١ (المطبعة الرحمانية بمصر - ١٩٣٦م).

ص ١٦.

صفة الصفوة ١: ٤٠٢.

(١) حلية الأولياء ٦: ١٤. (٢) الكامل في التاريخ ١: ٦٢-٦٣.

(٣) ذكر الأزرقي أن عمر بن الخطاب قال: نلعب يا كعب! أخبرني عن البيت الحرام! قال كعب: أنزله الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم... فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء وبقيت قواعده.

كتاب أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (فرغ من تأليفه سنة ٩٨٥هـ) (مكتبة خياط - بيروت - ١٩٦٤م). ١: ١٠.

والخبر مروي من طريقين:-

عن سعيد بن سالم بن عثمان بن سباح.

وعن أبان بن أبي عيَّاش.

(٤) مرت ترجمته في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص ٥٦.

وهو صحابي مات سنة ٣٦هـ.

(٥) الإصابة: ٦٥٠.

وقد ورد في كتاب «البدء والتاريخ» أن كعب الأخبار قال: إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا، السَّمَوَاتِ عَلَى مَنْكِبِهِ يَدُورُ بِهَا كَمَا تَدُورُ الرُّوحَى^(١).

إِنَّ الإِطْلَالََةَ الْكَبِيرَةَ لِأَقْوَالِ كَعْبٍ قَدْ كَانَتْ عَلَى نَفُوسِ أَفْرَادِ يَهُودَ الَّذِينَ مَزَقَهُمُ الْإِسْلَامُ كُلُّ مُمَزَّقٍ، وَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ، وَطَوَّحَ بِكُلِّ أُلُوَانِ السَّيْطَرَةِ الْاِقْتِصَادِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ بِهَا فِي دُنْيَا الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ. إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا حَيَارَى إِذَا الْعَدِ الْمُظْلَمِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ فِي الدُّنْيَا - وَقَدْ غَدَا الْإِسْلَامُ هُوَ دِينَ الْفَاتِحِينَ الْعِظَامَ الْجُدُدِ؛ وَالْعَدِ الْمُظْلَمِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ يَقُومُونَ بِدُورِ الشَّيْطَانِ فِي التَّشْوِيشِ عَلَى رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْبِرْهَانِ الرَّبَّانِيِّ.

إِنَّ كَعْبَ الْأَخْبَارِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ^(٢) وَوَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ^(٣) قَدْ كَانُوا فَتَحَ الْبَابَ كَيْ يَدْخُلَ هَؤُلَاءِ الْحَيَارَى مِنْ يَهُودَ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ أَفْوَاجًا. وَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْعِمَالِقَةَ مِنْ كِبَارِ مُفَكِّرِي الْيَهُودِ قَدْ اسْتَشْعَرُوا النَّدَمَ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ وَأَشَادُوا بِالَّذِينَ الْإِسْلَامِيِّ وَأُمَّةِ الْإِسْلَامِ إِشَادَةً سَمِعَ بِهَا الْقَاصِي وَالذَّانِي فَإِنَّ جُمُوعَ يَهُودَ مِنْ عَصْرِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَجَدُوا - مِنْ خِلَالِ إِسْلَامِ هَؤُلَاءِ الْعِمَالِقَةِ - الطَّرِيقَ إِلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ وَالذُّخُولِ فِيهِ وَتَرَكَ الْقِحَّةَ وَالْعَنَادَ وَالْمَكَابِرَةَ وَاللَّجَاجَةَ فِي التَّسْوِيفِ وَالْمَمَاطِلَةِ. وَإِذَا كَانَتْ مُوَازِنَاتُ كَعْبِ الْأَخْبَارِ بَيْنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ جِهَةٍ وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَكُنْ لَهَا الْبَشَاشَةُ الْكَبِيرَةُ مِنْ جَانِبِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ قَدْ تَتَلَمَذُوا لِرَسُولِهِمْ ﷺ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْمُوَازِنَاتِ قَدْ كَانَ لَهَا مِثْلُ السَّحَرِ عَلَى الْيَهُودِ الدَّاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ. وَيَبْدُو أَنَّ الَّذِينَ حَمَلُوهَا وَأَذَاعُوهَا فِي النَّاسِ إِنَّمَا هُمْ مِنْ أَبْنَاءِ هَؤُلَاءِ وَأَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِمْ وَأَحْفَادِهِمْ مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ كَعْبٍ، وَتَبِيعَ

(١) ١ : ١٧٤ .

(٢) يَهُودِي أَسْلَمَ عِنْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، كَانَ اسْمُهُ الْحُصَيْنِ فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ .

تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ لَاحِقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(٣) تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ لَاحِقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الجُمَيْرِي ابن امرأة كعب^(١)؛ ونوف البكالي ابن امرأته أيضاً .

وهذه أمثلة تعضد ما نقول :

١ - عن يزيد بن شريح قال : قال كعب : لَمَّا قرأت : ﴿أَوْ نَلْعَنهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾^(٢) ؛ أَسَلَمْتُ حَيْثُ شَفَقَ أَنْ يُحَوَّلَ وَجْهِي نَحْوَ قَفَايَ^(٣) .

٢ - أسلم كعب ثم قدم على عمر فاستأذنه بعد ذلك في الغزو إلى الروم فأذن له فأنتهى إلى راهب قد حبس نفسه في صومعة أربعين سنة ، فناداه كعبُ . فأشرف عليه الراهب فقال : من أنت ؟

قال : أنا كعب الخبر .

قال : قد سمعت بك . فما حاجتك ؟ .

قال : جئت أسألك عن حالك . نشدتك بالله هل حبست نفسك في هذه الصومعة إلا لآية تجدّها في التّوراة «إِنَّ أَصْحَابَ رُؤُوسِ الصَّوَامِعِ الْبَيْضِ هُمْ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ؟

قال : اللهم نعم .

قال : فنشدتك بالله هل تجد في الآية التي تتلوها أنّهم الشُعْثُ الْغُبْرُ الَّذِينَ أَوْلَادُهُمْ يَتَامَى لَغْيَةِ آبَائِهِمْ وَلَيْسُوا يَتَامَى ، وَنِسَاؤُهُمْ أَيَامَى لِغْيَةِ أَزْوَاجِهِمْ وَلَسَنَ

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٠ .

المعارف ص ٢٤٤ . وفيه : وبشيع أيضاً ابن امرأته . ويكنى أبا عتل ، ويقال : يكنى أبا

عامر .

وكتاب هذا البحث يرى أن «بشيع» تصحيف «تبيع» .

(٢) سورة النساء : ٤٧ .

(٣) حلية الأولياء ٦ : ٦-٧ .

بأيامى، أُرْوَدَتْهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، تَحْمِلُهُمْ أَرْضٌ، وَتَضَعُهُمْ أُخْرَى، يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، هُمْ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ؟

قال: اللهم نعم.

قال: فَإِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ تِلْكَ الصَّوَامِعَ. إِنَّمَا هِيَ فَسَاطِيطُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَغْزُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصَّوْمِعَةُ الَّتِي حَبَسَتْ فِيهَا نَفْسُكَ.

فَنَزَلَ إِلَيْهِ الرَّاهِبُ فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَهُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَغَزَا مَعَهُ الرُّومَ. وَانْصَرَفَ إِلَى عَمَرٍ، فَأَعْجَبَ عُمَرُ بِإِسْلَامِهِمَا.

فَكَانَتِ الرَّهْبَانِيَّةُ بِدَعَا مِنْهُمْ^(١).

٣ - رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ^(٢)، عَنْ أَبِي الرُّيَابِ مُطَرِّفُ بْنُ مَالِكٍ الْقَشِيرِيِّ^(٣)، أَحَدَ مَنْ شَهِدَ فَتْحَ تُسْتَرٍ. قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَعُوذُهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَمِيرٌ، وَكُنْتُ أَخَذَ خُمُسَةَ وَلَوْأَ قَبْضَ السُّوسِ^(٤). فَأَتَانِي رَجُلٌ بَكْتَابٍ، فَقَالَ: بِيَعُونِيهِ، فَإِنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، أَحْسِنُ

(١) حَلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ ٦ : ٦-٧.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ الْأَنْصَارِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْبَصْرِيُّ إِمَامٌ وَقْتُهُ.

رَوَى عَنْ مَوْلَاهُ أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَابْنُ عَمْرٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَعَاوِيَةُ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ.

رَوَى عَنْهُ الشَّعْبِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَآخَرُونَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا عَالِيًا رَفِيعًا فَقِيهًا إِمَامًا كَثِيرَ الْعِلْمِ وَرِعًا.

مَاتَ سَنَةَ ١١٠ هـ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٩ : ٢١٤-٢١٧.

(٣) لَمْ أَعَثِّرْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ. (٤) بِلَادُ السُّوسِ.

أَقْرُوهُ وَلَا تَحْسَنُونَ . فَتَزَعْنَا دَفْتِيهِ ، فَأَخَذَهُ بِدِرْهَمَيْنِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، خَرَجْنَا إِلَى الشَّامِ ، وَصَحَبْنَا شَيْخًا عَلَى حِمَارٍ ، بَيْنَ يَدَيْهِ مُصْحَفٌ يَقْرُوهُ ، وَبِكِي . فَقُلْتُ : مَا أَشْبَهَ هَذَا الْمُصْحَفَ بِمُصْحَفٍ شَأْنُهُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : إِنَّهُ هُوَ .

قُلْتُ : فَأَيْنَ تُرِيدُ؟

قال : أُرْسِلَ إِلَيَّ كَعْبُ الْأَحْبَارِ عَامَ أَوَّلِ ، فَأَتَيْتُهُ ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فِهَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ .

قلت : فَأَنَا مَعَكَ .

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الشَّامَ ، فَقَعَدْنَا عِنْدَ كَعْبٍ ، فَجَاءَهُ عِشْرُونَ مِنَ الْيَهُودِ ، فِيهِمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَرْفَعُ حَاجِبِيهِ بِحَرِيرَةٍ ، فَقَالَ : أَوْسَعُوا ! أَوْسَعُوا !
فَأَوْسَعُوا ، وَرَكِبْنَا أَعْنَاقَهُمْ ، فَتَكَلَّمُوا .

فَقَالَ كَعْبُ : يَا نَعِيمٌ^(١) ! أَتَجِيبُ هَؤُلَاءِ ، أَوْ أَجِيبُهُمْ؟

قال : دَعُونِي حَتَّى أَفْقَهُ هَؤُلَاءِ مَا قَالُوا . إِنَّ هَؤُلَاءِ أَثَنُوا عَلَى أَهْلِ مِلَّتِنَا خَيْرًا ، ثُمَّ قَلَبُوا أَلْسِنَتَهُمْ ، فَزَعَمُوا أَنَّا بَعْنَا الْآخِرَةَ بِالْأُولَى . هَلُمُّ فَلَنَوَائِقُكُمْ . فَإِنْ جِئْتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ أَتْبَعْنَاكُمْ ؛ وَإِلَّا فَاتَّبَعُونَا إِنْ جِئْنَا بِأَهْدَى مِنْهُ .
قال : فَتَوَانَقُوا .

فَقَالَ كَعْبُ : أُرْسِلَ إِلَيَّ ذَلِكَ الْمُصْحَفُ ، فَجِئْتُ بِهِ .

فَقَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ هَذَا بَيْنَنَا؟

قَالُوا : نَعَمْ ، لَا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَكْتُبَ مِثْلَهُ الْيَوْمَ .

(١) نعيم أجير نصراني أسلم بعد فتح بلاد السوس كما يأتي بيانه في خبر لاحق .

فَدَفَعَ إِلَى شَابٍّ مِنْهُمْ فَقَرَأَ كَأَسْرَعَ قَارِئٍ. فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى مَكَانٍ مِنْهُ، نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ كَالرَّجُلِ يُؤَذِّنُ صَاحِبَهُ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ جَمَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: يَه. فَتَبَذَهُ.

فَقَالَ: كَعَب: آه.

وَأَخَذَهُ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، فَقَرَأَ، فَأَتَى عَلَى آيَةٍ مِنْهُ. فَخَرُّوا سُجَّدًا، وَيَقِي الشَّيْخَ يَبْكِي.

قِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: وَمَا لِي لَا أَبْكِي. رَجُلٌ عَمِلَ فِي الضَّلَالَةِ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، وَلَمْ أَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ^(١).

وَالْخَبِيرُ تَلَقَّى عَلَيْهِ الْإِضَاءَةَ فِي سِيَاقٍ آخَرَ:

قَالَ هَمَّامٌ^(٢): حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ زُرَّارَةَ^(٣)، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

(١) سيرة أعلام النبلاء ٣: ٤٩١-٤٩٢.

(٢) هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى بْنِ دِينَارِ الْأَزْدِيِّ الْعَوْدِيُّ الْمُحَلَّمِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ.

رَوَى عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ، وَقَتَادَةَ، وَزِيَادِ الْأَعْلَمِ وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ - وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ - وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٌ، وَيزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَآخَرُونَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً.

مَاتَ سَنَةَ ١٦٤ هـ.

تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ ١١: ٦٧-٧٠.

(٣) زُرَّارَةُ: هُوَ: زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى الْعَامِرِيِّ الْحَرَّشِيِّ أَبُو حَاجِبٍ الْبَصْرِيُّ الْقَاضِي.

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعُمَرَانُ بْنُ

حُصَيْنٍ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

رَوَى عَنْهُ: قَتَادَةُ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَبُهَازُ بْنُ حَكِيمٍ وَغَيْرُهُمْ.

أَصَبْنَا دَانِيَالَ^(١) بِالسُّوسِ فِي لَحْدٍ مِنْ صُفْرِ^(٢)، وَكَانَ أَهْلُ السُّوسِ إِذَا اسْتَوَوْا^(٣)، اسْتَخْرَجُوهُ، فَاسْتَسْقَوْا بِهِ، وَأَصَبْنَا مَعَهُ رِبَاطَتَيْنِ كُتَّانَ، وَسَتَيْنِ جَرَّةً مَخْتُومَةً. فَفَتَحْنَا وَاحِدَةً، فَإِذَا فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ، وَأَصَبْنَا مَعَهُ رِبْعَةً^(٤) فِيهَا كِتَابٌ، وَكَانَ مَعَنَا أَجِيرٌ نَصْرَانِي يَقَالُ لَهُ: نُعِيمٌ. فَاشْتَرَاهَا بِدِرْهَمَيْنِ^(٥).

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ مَالِكٍ:

فَبَدَأَ لِي أَنْ أَتِيَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ شَبَّهْتَهُ بِذَلِكَ الْأَجِيرِ النَّصْرَانِي. فَقُلْتُ: نُعِيمٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: مَا فَعَلْتَ بِنَصْرَانِيَّتِكَ؟

قَالَ: تَحَنَّنْتُ بَعْدَكَ^(٦).

ثُمَّ أَتَيْنَا دِمَشْقَ، فَلَقِيتُ كَعْبًا.

فَقَالَ: إِذَا أَتَيْتُمْ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، فَاجْعَلُوا الصَّخْرَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ.

= قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةٌ وَلَهُ أَحَادِيثٌ. مَاتَ سَنَةَ ٩٣ هـ.

تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ ٣: ٣٢٢-٣٢٣.

(١) أَيِ سِفْرِ دَانِيَالٍ. وَانْظُرْ فِي تَفْصِيلَاتِ ذَلِكَ:

الْبَدَأُ وَالتَّارِيخُ ٥: ١٨٧.

الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٣٨٢ وَمَا بَعْدَهَا.

(٢) الصُّفْرُ: النَّحَاسُ الْأَصْفَرُ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: صَفَرٌ.

(٣) أَصَابَتْهُمْ السَّتَّةُ أَيِ الْمَجَاعَةِ وَالْجَدْبِ.

(٤) الرُّبْعَةُ: صَنْدُوقُ أَجْزَاءِ الْمَصْحُفِ. وَالرُّبْعَةُ: حُقَّةُ الطَّيْبِ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: رِبْعٌ.

(٥) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣: ٤٩٢.

(٦) الْحَنِيفِيَّةُ: الْإِسْلَامُ.

ثم أنطلقنا ثلاثتنا حتى أتينا أبا الدرداء . . .

ثم أتينا بيت المقدس، فسمعت يهوداً ينعمون وكعب، فاجتمعوا.

فقال كعب: هذا كتاب قديم وإنه بلغتكم فاقرؤوه.

فقرأ قارئهم حتى أتى على ذلك المكان: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١)، فأسلم منهم أثنان وأربعون خيراً. ففرض لهم معاوية^(٢)، وأعطاهم^(٣).

وهذه المواقف رفعت من قدر كعب الأخبار في عيني الخلفاء والولاة. وهذا معاوية رضي الله عنه يبحث عن كعب الأخبار ليسأله عن «إرم ذات العماد». فقال كعب: سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبيه خال، وعلى عنقه خال، يخرج في طلب لبل له، ثم التفت فأبصر ابن قلابة^(٤).

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) كان معاوية والياً على الشام لل خليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٣.

(٤) أبو قلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأعلام.

روى عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن عمر، ومعاوية، والنعمان بن بشير، وأبي هريرة.

وروى أيضاً عن التابعين كأبي المهلب الجرمي وهو عمه، وزهد بن مضرب الجرمي، وعبد الله بن يزيد.

روى عنه خالد الحذاء، وعاصم الأحول، وأشعث بن عبد الرحمن الجرمي.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة وقال:

كان ثقة كثير الحديث وكان ديوانه بالشام.

مات سنة ١٠٤ هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٢٤-٢٢٦.

فقال: هذا والله ذاك الرجل^(١).

وفي المناظرة التالية ما يعكس حرارة تمسك كعب الأحبار بالمبادئ الإسلامية ويَضَعُ أَحْبَارَ يَهُودَ فِي مَنْقَطَعِ التُّرَابِ مِنْ حَيْثُ نَشْدَانُ الْحَقِّ وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ:

عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري^(٢) عن أبيه أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ رَأَى حَبْرًا يَهُودِيًّا يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ؟

قال: ذكرتُ بعض الأمر.

فقال له كعب: أَنَشُدُّكَ بِاللَّهِ لِمَنْ أَخْبَرْتُكَ مَا أَبْكَاكَ لَتَصُدَّقَنِي؟

قال: نعم.

قال: أَنَشُدُّكَ بِاللَّهِ هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ:

رَبِّ أَجْدُ أُمَّةً فِي التَّوْرَةِ: خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَبِالْكِتَابِ الْآخِرِ، وَيُقَاتِلُونَ أَهْلَ الضَّلَالَةِ حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الدَّجَالَ.

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١: ٢١.

(٢) هو: سعيد بن عبد الرحمن أبو صالح الغفاري.

روى عن جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْغِفَارِيِّ - وَلَهُ صَحْبَةٌ، وَعَقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجَهْنِيِّ وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ.

روى عنه: الْحِجْلَجُ بْنُ شَدَّادِ الصَّنْعَانِيِّ، وَعُمَارُ بْنُ أَسْعَدِ الْمَرَادِيِّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ نَشِيطٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ يَسَافٍ، وَعَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ.

وهو مولى بني غِفَارٍ.

قال المعجلي: مصري تابعي ثقة.

تهذيب التهذيب ٤: ٥٨-٥٩.

قال موسى : رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي !

قال : إِنَّهُمْ أُمَّةٌ أَحْمَدُ يَا مُوسَى .

قال الْحَبِيرُ : نعم .

قال كعب : فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُتَزَّلِ : إِنَّ مُوسَى نَظَرَ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ :

رَبِّ إِنِّي أَجِدُ أُمَّةً هُمُ الْحَمَّادُونَ رُعَاةَ الشَّمْسِ ، الْمُحْكِمُونَ ، إِذَا أَرَادُوا أَمْرًا قَالُوا : نَفْعُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَجْعَلْهُمْ أُمَّتِي !

قال : هِيَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ يَا مُوسَى .

قال الْحَبِيرُ : نعم .

قال كعب : فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُتَزَّلِ أَنَّ مُوسَى نَظَرَ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ :

رَبِّ إِنِّي أَجِدُ أُمَّةً يَأْكُلُونَ كُفَّارَاتِهِمْ وَصَدَقَاتِهِمْ ، وَكَانَ الْأَوَّلُونَ يَحْرِقُونَ صَدَقَاتِهِمْ بِالنَّارِ ؛ غَيْرَ أَنَّ مُوسَى كَانَ يَجْمَعُ صَدَقَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا يَجِدُ عَبْدًا مَمْلُوكًا وَلَا أُمَّةً إِلَّا اشْتَرَاهُ ثُمَّ اعْتَقَهُ مِنْ تِلْكَ الصَّدَقَةِ وَمَا فَضَلَ حَفَرَهُ بِثَرًا عَمِيقَةً الْقَعْرَ فَأَلْقَاهُ فِيهَا ثُمَّ دَفَنَهُ كَيْ لَا يَرْجِعُوا فِيهِ ؛ وَهُمْ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ ، الشَّافِعُونَ الْمَشْفُوعَ لَهُمْ .

قال موسى : فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي !

قال : هِيَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ يَا مُوسَى .

قال الْحَبِيرُ : نعم .

قال كعب: أنشدك بالله تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال:

إني أجد أمة إذا هم أحدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها، وإن عملها ضعفت عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت سيئة مثلها؛ فاجعلهم أمتي!

قال: هي أمة أحمّد يا موسى.

قال الخبر: نعم.

قال كعب: أنشدك بالله تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال:

ربّ إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب أصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، فلا أجد أحداً منهم إلا مرحوماً؛ فاجعلهم أمتي!

قال: هي أمة أحمّد يا موسى.

قال الخبر: نعم.

قال كعب: أنشدك بالله تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال:

ربّ إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة، يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة؛ أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل، لا يدخل النار منهم أحد إلا من برىء من الحسنات مثل ما برىء الحجر من ورق الشجر.

قال موسى: فاجعلهم أمتي!

قال : هي أمة أُحَمَّدَ يا موسى .

قال الحَبْرُ : نعم .

فلَمَّا عَجِبَ مُوسَى عليه السَّلام من الخَيْرِ الذي أعطى الله مُحَمَّدًا ﷺ وأُمَّته
قال :

يا ليتني من أصحاب محمد!

قال : فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آياتٍ يُرْضِيه بهن :

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) .

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ، سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) .

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٣) .

قال : فرضي موسى كُلَّ الرُّضَا^(٤) .

لقد أُتيح لكعب الأخبار من النشأة العربية والأصول العربية ما وهبه العقل
العربي اللامع واللسان العربي الفصيح . ثم لقد أُتيح له أن يتلمذ للصحابة الكرام

(١) سورة الأعراف : ١٤٤ .

(٢) سورة الأعراف : ١٤٥ .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٩ . وقبلها الآية : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً...
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف :
١٥٨] .

(٤) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٥-٣٨٦ .

والخبر مع اختلاف يسير جداً في بعض الألفاظ في قصص الأنبياء للثعلبي ، ص ١٨١ .

رضوان الله عليهم؛ وأن يُوالي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وفي الدروة من أهل بيت النبوة. فجمع بين نصوص النسخة التوراتية الأصلية اليتيمة التي ورثها عن أبيه وبين مُوحيات النصوص الإسلامية والتأويلات البيانية التي أشتهر بها أهل بيت النبوة رضي الله عنهم أجمعين. فكان - فيما يراه كاتب هذا البحث - فصيح اللسان، قوي العارضة، حاضِر البديهة. وما نراه إلا أنه قد حطّم الشخصية الثقافية اليهودية تحطيماً لم يبق ولم يذر. ولم يذر لليهود حتى بداية القرن الثالث الهجري - فيما يَعْلَمُ كاتب هذا البحث - مُفكّر أو أديب أو مُثقف تجرأ أن يُثير قضايا تتصل بأمر العقيدة اليهودية وموازنتها بالإسلام - رغم ما أشتهر عن بلاط معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من حُرّية المناظرات العقائدية بين أهل الأديان جميعاً كما أقرّ بذلك المُستشرق المُستعرب المُستعرب فيليب حُتي .

ولهذه الأسباب مجتمعة اتخذ معاوية رضي الله عنه - فيما يراه كاتب هذا البحث - مُعلّماً ومُستشاراً في بلاطه بدمشق^(١).

وأما الشخصية الثقافية النصرانية فقد تضاءلت في نظر كعب الأحبار التضاؤل يشي به هذا الخبر:

«إن كعباً دخل كنيسة فأعجبه حُسْنُها فقال: أَحْسَنُ عَمَلٍ وَأَصْلُ قَوْمٍ. رَضِيتُ لَهُمْ بِالْقَلْقِ. فَقِيلَ: وما القلق؟ قال: بيتٌ في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شِدَّةِ حرِّه»^(٢).

وقد كان كعب الأحبار آخر سند في رواية تتحدث عن خِتانِ آدم عليه السلام

(١) انظر: الإصابة، القسم الخامس، ص ٦٥٠.

فيليب حُتي، إدوارد جُرجي، جبرائيل جُبُور: تاريخ العرب، ط ٧ (دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٩٨٦م). ص ٣٠٨-٣١٠.

The Encyclopaedia of Islam: Kabal-Ahbar

(٢) حلية الأولياء ٦ : ٣١.

وأنه وُجِدَ مختوناً في كتاب المُحَبَّر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) (١).

وذكر أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) في صَدِّ حديثه عن ابني آدم - كعب الأحبار، قال:

حدثني سهل بن محمد، حدثنا الأصمعي عن مسلمة بن علقمة المازني، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب: لأي آبنَي آدم كان النُّسل؟ فقال: ليس لواحد منهما نسل، أما المقتول فدرج، وأما القاتل فهلك نسله في الطوفان. فالتاس من بني نوح، ونوح من بني شيث، وشيث ابن آدم (٢).

وكعب الأحبار أَخَّرَ سَنَدَ في روايات لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في ديباجة تاريخه وبخاصة في مبتدأ المَخْلُق. وقد وَجَدْتُ الطبري يستعرض أقوالاً مختلفة وَيُرْجِّحُ رأي كعب الأحبار فيما أتصل بعمر الدنيا (٣) ثم يستصوب رأي كعب الأحبار بأن الله تعالى بدأ خلق السموات والأرض يوم الأحد وفرغ منها يوم الجمعة (٤).

وذكره أحمد بن عبد الله بن سلام مولى أمير المؤمنين هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ) في مقدمة كتابه عن الحنفاء وهم الصابئون الإبراهيمية جاء فيه: «وَأَدْخَلْتُ فيه ما يحتاج إليه من الحُجَّة في ذلك من القرآن والآثار التي جاءت عن الرسول ﷺ وعن أصحابه وعن من أسلم من أهل الكتاب منهم: عبد الله بن

(١) المحبَّر ص ١٣١.

(٢) المعارف ص ١٥.

والخير عن سؤال عمر وجواب كعب في البدء والتاريخ ٣: ٢٦.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٨م). ١: ١٨.

(٤) ذاته: ٣٥.

سلام^(١)، ويامين بن يامين، ووهب بن مُنبّه^(٢) وكعب الأحبار...^(٣).

وهذا إقرارٌ ضممني من أبي الفرَج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٥هـ) بتوثيق كعب الأحبار فيما اتصل بالأسرائيليات وأخبار بني إسرائيل وأنبيائهم. وكعب الأحبار آخرُ سَنَدٍ في روايات تتصل بالأماكن المُقدَّسة في فلسطين وبلاد الشام في:

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، حليف بني عوف بن الخزرج. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. قيل: كان اسمه الحُصَيْن فسماه النبي ﷺ عبد الله، وشهد له بالجنة. روى عن النبي ﷺ.

وروى عنه ابنه يوسف، ومحمد، وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بردة بن أبي موسى (الأشعري)، وعطاء بن يسار، وغيرهم.

وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية.

مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٤٩.

الأعلام ٤: ٩٠.

(٢) وهب بن مُنبّه بن كامل بن سبيح اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبنائي.

روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وأنس، وأبي خليفة البصري، وعن أخيه همام بن مُنبّه وغيرهم.

روى عنه ابنه عبد الله وعبد الرحمن، وابن أخيه عبد الصمد وعقيل أبناء معقل بن منبه، وسبطه إدريس بن سنان؛ وعمرو بن دينار، وروى هو أيضاً عنه وآخرون.

أسلم فحسن إسلامه.

مات سنة ١١٠هـ في إحدى الروايات.

تهذيب التهذيب ١١: ١٦٦-١٦٨.

(٣) الفهرست: ص ٣٢.

١ - فضائل القدس لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (١)
من ذلك حديث كعب عن بناء بيت المقدس على أساس قديم زمن سليمان بن
داود عليهما السلام (٢).

وحديث كعب: قال الله عز وجل لبيت المقدس: أنت جنتي وقرسي وصفوتي
من بلادي . . . (٣).

وحديث كعب أن النبي ﷺ ليلة أُسْرِي به وقف البراق في الموقف الذي كان
يقف فيه الأنبياء قبل، قال: ثم دخل جبريلُ أمامه، فأذن جبريلُ ونزلت الملائكة
من السماء، وحَسَر الله له المُرسَلين، ثم أقام الصلاة، وصَلَّى النبي ﷺ بالملائكة
والمرسلين، ثم تقدم فوضع له مِرْقَاة من ذهب، ومِرْقَاة من فضة، وهو المعراج (٤).

حديث كعب: اليوم في البيت المقدس كآلف يوم، والشهر كآلف شهر،
والسنة فيه كآلف سنة، ومن مات فيه فكأنما مات في سماء الدنيا، ومن مات حوله
فكأنما مات فيه (٥).

وحديث كعب: مقبور بيت المقدس لا يُعَذَّب (٦).

وحديث كعب عن أنس بن مالك أَنَّ الْجَنَّةَ لَتَحْن شَوْقاً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ (٧).

(١) ت. جبرائيل سليمان جبور، ط ١ (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٧٩م).

(٢) ذاته: ص ٧٤.

(٣) ذاته: ٩٥.

ولكعب حديث مقتبس عن التوراة الأصلية أطول من ذلك في:

حلية الأولياء ٦: ٤-٣.

(٤) ذاته: ١١٩.

(٥) ذاته ص ١٢٩-١٣٠؛ وهو عن كعب في: حلية الأولياء ٦: ٤-٣.

(٦) ذاته: ص ١٣٠.

(٧) فضائل القدس: ١٣٩.

وحديث كعب: من أتى بيت المقدس . . . استجيب دعاؤه، وكشف الله حزنه، وخرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه، إن سأل الله الشهادة أعطاه إيَّاه^(١).

وحديث كعب عن قيام سليمان بن داود على الصخرة واستقبال القدس كله ودعواته الثلاث^(٢).

وحديث كعب: يقول الله عز وجل لبيت المقدس: أنت عرشي الأدنى، منك ارتفعت إلى السماء، ومنك بسطت الأرض، ومن تحتك جعلت كل ماء عذب طلع في رؤوس الجبال^(٣).

وفي سياق آخر: أنت عرشي الأدنى، ومنك ارتفعت إلى السماء، ومن تحتك بسطت الأرض كلها، وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك^(٤).

٢ - فضائل بيت المقدس لضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)^(٥).

(١) ذاته: ١٤٢.

والحديث عن كعب الأحبار مع اختلاف يسير في الألفاظ في:

حلية الأولياء ٥: ٣٨١.

(٢) فضائل القدس ص ١٤٤؛ والحديث في فضائل بيت المقدس لضياء الدين المقدسي (يأتي

تفصيله) ص ٤٩.

(٣) ذاته: ص ١٤٥.

(٤) ذاته: ص ١٤٦.

والحديث بتمه عن عمرو بن عبد الله عن كعب في:

حلية الأولياء ٦: ٤-٣.

وقد اضطربت مخطوطة الدكتور جبرائيل جبور في نقل الحديث عن كعب وقدّر أن يكون

«عبد الله بن بسر».

(٥) ت. محمد مطيع الحافظ. ط ١ (دار الفكر - دمشق، ١٩٨٥م).

عن شريح بن عبيد^(١)، عن أبي شمر الأردني^(٢)، عن كعب قال:
إن الله تبارك وتعالى نظر إلى الأرض فقال: إني واطيء على بَعْضِكَ،
فاستبقت إليه الجبال، وتضعضت الصخرة...^(٣).

عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن
أصلي؟... فتقدم إلى القبلة فصلى^(٤).

عن شريك بن خماشة النميري أنه أتى جباً في بيت المقدس يستسقي
لأصحابه... فرفع أمره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كعب: إن رجلاً
من هذه الأمة سيدخل الجنة وهو حي بينكم. قال: انظروا إلى الورقات، فإن
تغيرت فلسن من ورق الجنة، وإن لم يتغيرن فهن من ورق الجنة.

قال عطية بن قيس: فلم تكن الورقات يتغيرن^(٥).

وكعب الأحبار آخر سند في «قصص الأنبياء» عليهم الصلاة والسلام
لمحمد بن عبد الله الكسائي^(٦):

ففي حديث هجرة إبراهيم عليه السلام إلى أرض الحرم قال كعب الأحبار
رضي الله عنه: ثم إن إبراهيم جمع أصحابه الذين آمنوا به يريد الشام فسار حتى
دخل مدينة حران فسكنها مدة من عمره...^(٧).

(١) شريح بن عبيد بن شريح بن عريب الحضرمي، أبو الطيب وأبو الصواب الحمصي، سبقت
ترجمته في الحديث عن صحبة كعب لعمر رضي الله عنه.

(٢) روى عن ابن أبي مليكة وأرسل عن عبادة بن الصامت.

تهذيب التهذيب ١٢ : ١٢٧-١٢٨.

(٣) ذاته : ص ٥٩.

(٤) ذاته : ص ٨٧. (٥) ذاته : ص ٩٦.

(٦) (ليدن : بريل، ١٩٢٢م). (٧) ذاته : ص ٣٦.

وفي حديث لوط النبي عليه السلام قال كعب الأحبار رضي الله عنه : ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن أرسل لوطاً إلى أهل سدوم . . . (١).

وفي حديث أيوب النبي عليه السلام قال كعب الأحبار رضي الله عنه . . . (٢).

حديث شعيب النبي عليه السلام : قال كعب الأحبار رضي الله عنه . . . (٣).

حديث موسى وهارون : قال كعب الأحبار رضي الله عنه : وكان هارون يومئذ وزيراً من وزراء فرعون (٤).

حديث فَلَقِ الْيَمِّ : قال كعب الأحبار : ثم بعث الله الظلمة على أهل مصر ثلاثة أيام . . . (٥).

حديث يونس بن مَتَّى عليه السلام قال كعب الأحبار رضي الله عنه : كان مَتَّى أبو يونس رجلاً صالحاً وكان بمدينة بيت المقدس وكان من أهل بيت النبوة . . . (٦).

قال كعب الأحبار رضي الله عنه أَنَّ زكرياء وعِمران كانا من أولاد سليمان . . . (٧).

وكعب الأحبار آخر سند في مواضع كثيرة جداً في «قصص الأنبياء المُسمَّى : عرائس المجالس» (٨) تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) :

(١) ذاته : ص ٤٠ .

(٢) ذاته : ص ٥٢ .

(٣) ذاته : ص ٥٩ .

(٤) ذاته : ص ٧٠ .

(٥) ذاته : ص ٧٥ .

وانظر ص ٥٨ في الإسناد إلى كعب الأحبار.

(٨) (دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . بدون تاريخ).

.. قال كعب الأحبار: إِنَّ إبليس تغفل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض فوسوس إليه . . . (١).

قال كعب الأحبار: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى العرش . . . (٢).

قال كعب وغيره: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى شَجَرَةٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (٣).

قال كعب الأحبار في الشمس والقمر (٤).

قال كعب: أول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما (٥).

قال كعب: كان سبب عقرهم الناقة امرأة يقال لها مَلَكَا كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرياسة إليه حسدته . . . (٦).

قال كعب الأحبار: ما آتَنَفَعَ أَحَدٌ مِنَ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ بِنَارٍ وَلَا أَحْرَقَتْ النَّارُ يَوْمَئِذٍ شَيْئاً إِلَّا وَثَّقَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . . فِي نَارِ نَمْرُودَ (٧).

قال كعب الأحبار: لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ . . . (٨).

قال كعب الأحبار: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَثَلٌ لِأَدَمَ ذُرِّيَّتُهُ بِمَنْزِلَةِ الذَّرِّ، فَأَرَاهُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَبِيّاً نَبِيّاً، وَأَرَاهُ فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ يُوسُفَ مُتَوَجِّحاً بِتَاجِ الْوَقَارِ، مُتَزَوِّجاً بِحُلَّةِ الشَّرَفِ . . . (٩).

قال أهل العلم بقصص الأنبياء وأخبار الماضين: كان ابتداء أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وإيثاره على سائر ولده أن الله تعالى

(١) ص ٤.

(٢) ص ١٣.

(٣) ص ١٤.

(٤) ص ١٥.

(٥) ص ٣٤.

(٦) ص ٦١.

(٧) ص ٦٨.

(٨) ص ٨٢.

(٩) ص ٩٥.

أنبت ليعقوب شجرة في صحن داره، فكان كلما ولد له أخرج الله تعالى من تلك الشجرة عُصناً... فلما ولد له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئاً... قال كعب الأحبار...

قال كعب الأحبار: فسمع يوسف منادياً من خلفه وهو يقول: أصبر وما صَبْرُكَ إلا بالله... قال كعب الأحبار: قال جبريل ليوسف: إن الله تعالى يقول لك من خلقك؟...^(١)

قال كعب: لما قال يعقوبُ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين...^(٢)

قال كعب: لما قال له إني أنا أخوك قال بنيامين...^(٣)

وفي قصة عبد الله بن قلابة الذي خرج في طلب إبل له قد ضَلَّتْ، فوقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة، وأعلام طوال وأعلم معاوية

(١) ص ٩٦-١١٠.

وانظر:

The Encyclopaedia of Islam

وفيهما أن كعب الأحبار مسؤول عن رواية انتشرت عند الـ Moresco (عرب الأندلس

المتنصرين) باسم

Leyenda de Jose

طبعت بالإسبانية في سرقوسة سنة ١٨٨٨م باسم:

Leyendas de José hijo de Jacob

y de Alejandro Mango, Zaragoza

هذا وقد تنبه صاحب المقالة وهو M. Schmitz إلى أن أبا إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) رجع في مقدمة القصة إلى أهل العلم بقصص الأنبياء وأخبار الماضين، ولكنه في كُلِّ صفحة لاحقة يذكر كعباً أنه القاصُّ.

(٣) ص ١١٦.

(٢) ص ١١٥.

بذلك، في قصة^(١) سيأتي - بإذن الله تعالى - تفصيلها، أستحضر كعباً.

قال كعب: كان أيوب رجلاً من الروم...^(٢).

قال كعب: كان أيوب في بلائه سبع سنين...^(٣).

قال كعب الأحبار: كان هارون بن عمران نبي الله رجلاً فصيح اللسان...^(٤).

قال كعب: كان السحرة اثني عشر ألفاً (وهم الذين جمعهم فرعون)^(٥).

قال كعب: كانت القرية - في حديث الخضر عليه السلام - لعشرة أخوة...^(٦).

قال كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿وفصل الخطاب﴾: الشهود والأيمان^(٧).

قال كعب الأحبار: إن داود عليه السلام...^(٨).

قال كعب الأحبار: كان سليمان...^(٩).

كعب الأحبار قال: صاح ورثان عند سليمان فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا. فقال: إنه يقول: لِدُوا للموت وابنوا للخراب^(١٠).

(١) ص ١٢٦-١٢٩. (٢) ذاته: ص ١٣٥.

(٣) ذاته: ص ١٤٣. (٤) ذاته: ص ١٥٢.

(٥) ذاته: ص ١٦٤. (٦) ذاته: ص ٢٠١.

(٧) ذاته: ص ٢٤٦.

والآية هي العشرون من سورة ص وتامها: ﴿وشددنا مُلْكَهُ، وآتيناه الحِكْمَةَ وَفَضَّلَ

الْخِطَابَ﴾.

(٨) ذاته: ص ٢٥١. (٩) ذاته: ص ٢٦٠.

(١٠) ذاته: ص ٢٦١.

- قال كعب - عن قصة وادي النمل . . . (١) .
- قال كعب: عن أفراس سليمان . . . (٢) .
- سؤال معاوية كعباً عن العين الحميثة (٣) .
- قال كعب الأحبار: كان يحيى بن زكريا نبياً حسن الصوت (٤) .
- قال كعب الأحبار: كان يحيى من أجمل الناس وجهاً (٥) .
- قال كعب الأحبار: فلما سمع زكريا أن ابنه يحيى قُتل . . . (٦) .
- قال كعب في «الرَبْوَة» في قوله تعالى: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (٧) .
- هي بيت المقدس . وقال: هي أقرب الأرض إلى السماء (٨) .
- قال كعب الأحبار: كان عيسى بن مريم رجلاً أحمر مائلاً إلى البياض . . . (٩) .
- قال كعب: شمعون اسمه شلوم (١٠) ؟
- قال كعب (١١) ؟
- قال كعب عن الرقيم (١٢) ؟

-
- | | |
|--|--------------------|
| (١) ذاته: ص ٢٦٣ . | (٢) ذاته: ص ٢٦٨ . |
| (٣) ذاته: ص ٣٢٦ . | (٤) ذاته: ص ٣٣٨ . |
| (٥) ذاته: ص ٣٤١ . | (٦) ذاته وذاتها . |
| (٧) سورة المؤمنون: ٥٠ . وتمام الآية: ﴿وَجَعَلْنَا آيَنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَأَوَيْنَاهُمَا . . .﴾ . | |
| (٨) ذاته: ص ٣٤٧ . | |
| (٩) ذاته: ص ٣٤٨ . | (١٠) ذاته: ص ٣٦٤ . |
| (١١) ذاته: ص ٣٦٥ . | (١٢) ذاته: ص ٣٧١ . |

وكعب الأخبار آخر سَنَدٌ في بعض الأخبار المروية عن أخبار مكة في كتاب «أخبار مكة شرفها الله تعالى، وما جاء فيها من الآثار»^(١) لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق (فرغ من تحرير مؤلفه سنة ٩٨٥هـ). ففيه:

حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال: قال كعب الأخبار: كانت الكعبة غُثاءً على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دُحيت الأرض^(٢).

وكعب الأخبار آخر سند في بعض الأخبار المتصلة بابتداء الخلق^(٣) وبعض الأنبياء^(٤) في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ).

وكعب الأخبار آخر سَنَدٍ في بعض الأخبار في كتاب «البدء والتاريخ» للمطهر بن طاهر المقدسي (ت ٦٣٣هـ)^(٥).

وهو كذلك في كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)^(٦).

وفي الموسوعة الإسلامية (الإنجليزية) أن كعب الأخبار هو المسؤول عن قصة في قطعة للفردوسي بأسم «يوسف وزليخة». وفيه: كعب الأخبار أول من قال ذلك،

(١) تحقيق ف. وستفيلد (مكتبة خياط - بيروت، ١٩٦٤م).

(٢) ١ : ٢.

(٣) ١ : ١٣. (٤) ١ : ٦٢-٦٣.

(٥) ١ : ١٧٤، ١٧٦-١٧٥، ١٨٠-١٨١.

١ : ٢.

٢٦ : ٣.

١٨٧ : ٥.

(٦) ١ : ٢١، ٥٨٠، ٥٩٠، ٧٨٦.

ومنه أخذتُ هذا الخبر الصحيح^(١).

وذكر بروكلمان أنَّ لكعب الأخبار كتاب «حديث ذي الكفل» طبع ببولاق بمصر سنة ١٢٨٣هـ^(٢).

وفي الأعلام للزركلي أنَّ لِكَعْبِ كتاب «سيرة الإسكندر» في مجلدين، لم يزل مخطوطاً^(٣).

و: وفاته :-

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته . وساق ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) بعض هذه الاختلافات قال :

قال ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) : مات بحمص سنة اثنتين وثلاثين .

وقال ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) في الثقات : مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين ، وقد بلغ مئة وأربع سنين .

وقال البخاري (ت ٢٥٦هـ) : مات لسنة بقيت من خلافة عثمان .

قلت (والكلام لابن حجر) : وهو يوافق ابن حبان ؛ لأنَّ قتل عثمان في آخر سنة خمس وثلاثين^(٤).

The Encyclopaedia of Islam

(١)

Kaḥ al - Ahbār

والكتاب Yusuf and Zalīkha

Oxford 1908, P. 258.

(٢) تاريخ الأدب العربي ، ط٢ ، ١ : ٢٥٢ .

(٣) ٥ : ٢٢٨ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ، القسم الخامس ، ص ٦٥١ .

وانظر : الطبقات الكبرى ٧ : ٤٤٥ ؛ ومثله في تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٩ . =

وقرائن الأحوال تؤكد - كما يراها كاتب هذا البحث - أنه مات سنة ٣٥هـ في السنة التي قتل فيها الخليفة عثمان رضي الله عنه . وهو ما ذكره ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) قال : «٣٥هـ . وفيه توفي عالم الكتاب به وبالأثار كعب الأحبار»^(١) . وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : «وتوفي في خلافة عثمان»^(٢) . (رضي الله عنه) .

= كتاب الثقات ٥ : ٣٣٣-٣٣٤ ؛ ومثله في الأعلام ٥ : ٢٢٨ .

البخاري : التاريخ الكبير ٤ : ٢٢٣-٢٢٤ .

(١) شذرات الذهب ١ : ٤٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٥٢ .

الفصل السّاني

موقف العلماء وأهل الفكر في الثقافة الإسلامية من
آراء كعبٍ وخاصةً فيما اتّصل بالتّاريخ والقصص
الدّيني - قديماً وحديثاً -

الفصل الثاني

موقف العلماء وأهل الفكر في الثقافة الإسلامية من آراء
كعب وخاصة فيما اتصل بالتاريخ والقصاص الديني
- قديماً وحديثاً -

على ما بلغتْهُ شهرة كعب الأخبار في عصر الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - بسبب من إذاعته لنصوص من التوراة الأصلية تتعلق بنبوّة رسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وكان لها فعلٌ السحر في إطفاء جذوة أهل الأديان السابقة في مُجادلاتهم ومجالسهم الثقافية، بل وفي تحويل الكثيرين منهم عن أديانهم السابقة إلى الإسلام واعتناقه، وعلى كثرة ما أنسرب من معلوماته وأخباره عن الأنبياء السابقين في كتب التفسير وقصص الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وكتب التاريخ؛ فإنَّ بعض ذوي الرأي في الثقافة الإسلامية قد كان لهم تحفظات كبيرة على آراء كعب ومعلوماته والأخبار التي رَوَّج لها وبخاصة مما لم يكن فيه دليلٌ من القرآن الكريم أو السُّنة النبوية المعطّار.

فهذا الخليفة عُمرُ بن الخطاب رضي الله عنه كان يُراقب كعب الأخبار في أقواله وأفعاله ولا يُمرّر منها إلّا ما كان مُنسجماً مع مقاصد الإسلام العليا. وهذه أمثلة متفرقة بُرّهانٌ على ما نقول:

١ - يروي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في حوادث سنة ست عشرة للهجرة قال: لَمَّا شَخَّصَ عُمرُ من الجابية إلى إيلياء (القدس)، فدنا من باب المسجد، قال: أَرَقُبُوا لي كعباً... ولم يلبث أن طلع الفجرُ، فأمر المؤذّن بالإقامة، فتقدم فصلّى بالناس، وقرأ بهم «ص»، وسجد فيها، ثم قام، وقرأ بهم

في الثانية صَدَرَ «بني إسرائيل» ثم ركع ثم آنصرف فقال: عليّ بكعب، فأُتي به، فقال: أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال: إلى الصخرة. فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخلعتك نعليك. فقال: أحببت أن أباشره بقدمي.

فقال: قد رأيتك، بل نجعل قبلة صَدْرَهُ، كما جعل رسول الله ﷺ قبلة مساجدنا صُدُورَهَا. أذهب إليك، فإننا لم نؤمر بالصخرة، ولكننا أُمِرْنَا بالكعبة^(١).

٢ - ما سبق وتقدّم ذكره من أن رجلاً تلا عند عمر رضي الله عنه هذه الآية: ﴿كَلِمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِذُلِّهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٢) فأراد كعب تفسيرها فقال عمر: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعتُ من رسول الله ﷺ صدقتك، وإلا لم ننظر بها^(٣).

٣ - ما سألَه عُمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: آله! إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا؛ ولكنني أجِدُ صِفَتَكَ وحَلِيَّتَكَ، وأنه قد فني أجلك.

قال: وعُمَرُ لَا يُحْسُ وَجَعًا وَلَا أَلَمًا^(٤).

٤ - عُمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه يقول له فيما أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ٥٤٤/١: لتتركن الأحاديث، أو لالحقنك بأرض القردة^(٥).

وهذا حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) بلغه أن كعباً يقول: إن السماء تدور على قطب كالرحى فقال: كذب كعب، إن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ

(١) تاريخ الأمم والملوك (دار الكتب العلمية) ٢ : ٤٥٠.

(٢) سورة النساء: ٥٦.

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٤-٣٧٥.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٥٥٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٠ (الهامش).

والأرض أن تزولا^{(١)(٢)}.

- ٥ - وهذا الصحابي عوفُ بن مالك^(٣) أتى على كعب وهو يَقْصُصُ، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لَا يَقْصُصُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُتَكَلِّفٌ»؛ فامسك عن القصص حتى أمره به معاوية^(٤).
- ٦ - وعن أبي الأسود^(٥) (السدوسي) أن رأس

(١) سورة فاطر: ٤١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ص ٦٥٠.

وترجمة حذيفة سبقت. انظر الكتاب الأول ص ٥٦.

(٣) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو حماد، ويقال: أبو عمر. شهد فتح مكة؛ ثم سكن دمشق.

روى عن النبي ﷺ وعن عبد الله بن سلام.

روى عنه: أبو مسلم الخولاني، وأبو إدريس الخولاني، وجبير بن نفير، وعاصم بن حميد السكوني، وراشد بن سعد، وجماعة.

قال الواقدي: شهد خيبر، ونزل حمص، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان؛ ومات سنة ثلاث وسبعين.

تهذيب التهذيب ٨: ١٦٨.

(٤) الإصابة: ص ٦٥٠.

(٥) هو: أبو الأسود الدؤلي. اسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل... بن الدليل. ويقال: اسمه: عمرو بن عثمان، ويقال: عثمان بن عمرو.

روى عن عمر، وعلي، ومعاذ، وأبي ذر، وابن مسعود، والزبير بن العوام، وأبي بن كعب، وأبي موسى (الأشعري)، وابن عباس، وعمران بن حصين.

روى عنه ابنه أبو حرب، وعبد الله بن يزيد، ويحيى بن يعمر، وعمر بن عبد الله مولى عفيرة.

الْجَالُوت^(١) قَالَ لَهُمْ : إِنَّ كُلَّ مَا تَذْكُرُونَ عَنْ كَعْبٍ بِمَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ إِنْ كَانَ قَالَ لَكُمْ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ فَقَدْ كَذَّبَكُمْ ؛ إِنَّمَا التَّوْرَةُ كِتَابُكُمْ ، إِلَّا أَنَّ كِتَابَكُمْ جَامِعٌ : يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ وَفِي التَّوْرَةِ : يُسَبِّحُ اللَّهُ الطَّيْرَ وَالشَّجَرَ . وَكَذَا وَكَذَا ؛ وَإِنَّمَا الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ كَعْبٌ عَمَّا يَكُونُ مِنْ كُتُبِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَصْحَابِهِمْ كَمَا تُحَدِّثُونَ أَنْتُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ^(٢) .

٧ - وَلِعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْقِفَانِ مِنْ كَعْبٍ يَضَعَانِ أَخْبَارَهُ (كَعْبٍ) عَنْ مَبْتَدَأِ الْخَلْقِ وَالْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - فِي مَوْقِعٍ بَعِيدٍ عَنِ الرَّأْيِ الصَّحِيحِ ، وَالْخَبَرِ الصَّادِقِ ؛ رَغْمَ الْأَقْوَالِ الْكَثِيرَةِ عَنْ إِيْمَانِهِ وَوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ وَتَعَبُّدِهِ وَعَجَائِبِهِ .

= قَالَ الْعَجَلِي : كُوفِي تَابِعِي وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي النَّحْوِ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَاتَلَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَبَا الْأَسْوَدِ ، فَأَقْرَأَهُ عَلَيْهِ .
وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كَانَ شَاعِرًا مَتَشِعًا ، وَكَانَ ثِقَةً فِي حَدِيثِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ، فَقَالَ : كَانَ ذَا دِينَ وَعَقْلٍ وَلِسَانٍ وَبَيَانٍ وَفَهْمٍ وَذَكَاءٍ وَحِزْمٍ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ .

مَاتَ سَنَةَ ٦٩ هـ ، وَعَمَرَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٢ : ١٠-١١ .

(١) مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودٍ عَلَى عَصْرِ الْخُلَيْفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . سَأَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ كَلِمَةٍ قَالَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : مَا خَرَجَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَّا مِنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ .

انْظُرِ الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ٥ : ١١٢-١١٣ .

(٢) الْإِصَابَةُ : ص ٦٥١ .

مقاتل^(١) عن عكرمة^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

بينما هو جالس ذات يومٍ من الأيام إذ أتاه رجلٌ فقال : يا ابنَ عباس : إني سمعت العجب من كعب الأحبار يذكر في الشمس والقمر .

وكان ابن عباسٍ متكئاً فأحتفز ثم قال :

وما ذاك ؟

قال : زعم كعب الأحبار أنه يُجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار .

قال ابن عكرمة : فطارت من ابن عباسٍ شظيئةٌ ووقعت أخرى غضباً ثم قال : كذب كعب الأحبار . قالها ثلاثاً . بل هذه يهودية يُريد إدخالها في الإسلام . والله

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي .

روى عن نافع مولى ابن عمر ، والزُّهري ، والضَّحَّاك ، ومجاهد ، وابن سيرين ، وثابت البناني ، وزيد بن أسلم ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطية بن سعد وغيرهم .

روى عنه بقية بن الوليد ، وإسماعيل بن عياش ، وشبابة بن سوار ، وآخرون آخروهم : علي بن الجعد .

أصله من بلخ ، قدم مرو وخرج إلى البصرة فمات بها .

اشتهر بالتفسير وكثير من الثقات حدث عنه ومع ضعفه يكتب حديثه .

مات سنة ١٥٠هـ .

تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٧٩-٢٨٥ .

(٢) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي .

روى عن أبيه وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وغيرهم .

روى عنه عبد الله بن عطاء المكي وقتادة وابن إسحاق وحمامة بن سلمة وآخرون .

قال ابن سعد : كان ثقة وله أحاديث .

تهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٨-٢٥٩ .

تعالى أكرم وأجل من أن يُعَذَّبَ أهل طاعته . ألم تر إلى قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾^(١) يعني دأبهما في طاعته ، فكيف يُعَذَّبُ عبيد الله ، عليهما أنهما دائبان في طاعته ؟ قاتل الله هذا الحَبْرَ وقَبَّحَ حديثه ما أجراه على الله ، وأعْظَمَ فِرْيَتَهُ على هذين العبيدين المُطِيعين لله تعالى .

ثم أَسْتَرْجِعُ^(٢) مراراً ، ثم أخذ عوداً من الأرض فجعل ينكت به في الأرض وظل كذلك ما شاء الله ثم إنه رفع رأسه ورمى بالعود وقال : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشمس والقمر ونَدَاءِ خَلْقِهِمَا ، وَمَصِيرِ أَمْرِهِمَا ؟
قُلْنَا بلى يرحمك الله تعالى .

فقال : إِنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عن ذلك فقال :

إِنَّ الله تعالى لَمَّا أَتَقَنَ خَلْقَهُ إِحْكَاماً وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آدَمَ خَلَقَ شَمْسِينَ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ سَابِقِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَدْعَهَا شَمْساً فَإِنَّهُ خَلَقَهَا مِثْلَ الدُّنْيَا مِنْ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ سَابِقِ عِلْمِ اللهِ أَنْ يَطْمَسُهَا وَيَحُولِهَا قَمَراً فَإِنَّهُ خَلَقَهَا دُونَ الشَّمْسِ فِي الْعِظَمِ فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ قَضَى اللهُ تَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ السَّادَرِينَ ، وَمَيَّزَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهُمَا يَدْعُو اللهُ تَعَالَى بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فيقول الله تعالى إني قد قضيت على نفسي أن أبدىء وأُعِيد . إني أعيدكما إلى ما بدأتكما منه فأرجعا إلى ما خلقتكما منه فيقولان : رَبَّنَا مِمَّ خَلَقْتَنَا ؟ فيقول : خلقتكما من نور عرشي فأرجعا إليه ، فيلمع من كل واحد منهما بَرَقَةٌ تَكَادُ تَخْطِفُ الْأَبْصَارَ نُوراً ، فيختلطان بنور العرش ، فذلك قوله تعالى : ﴿يُبدىء وَيُعِيدُ﴾^(٣) .

قال عكرمة : فَقُمْتُ مع النَّفْسِ الَّذِينَ حَدَّثُوا عن كعب ما حَدَّثُوا به من أمر

(١) سورة إبراهيم : ٣٣ . (٢) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٣) سورة البروج : ١٣ . وتمامها : ﴿إِنَّهُ هُوَ يبدىء وَيُعِيدُ﴾ .

الشمس والقمر حتى أتيناها فأخبرنا به غُصْبُ ابن عباس وما وجدناه^(١) من حديثه، وبما حَدَّثَنَا عن رسول الله ﷺ مما بين مبدئيهما إلى معادهما.

فقال كعب الأحبار: إِنِّي حَدَّثْتُ عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته الأيدي وآبن عباس حديث العهد بالرحمان جَلَّ جَلَالُهُ، ناسخ للكتب^(٢)، وعن سَيِّد الأنبياء والمرسلين خَيْرِ الْبَشَرِ.

ثم قام فمشى إلى آبن عباس فقال:

بَلَّغْنِي مَا كَانَ وَجَدِكَ مِنْ حَدِيثِي وَمَا حَدَّثْتُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَلَا وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ مَعَ أَنِّي لَمْ أَتَقُولُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي وَلَكِنْ حَدَّثْتُ عَنْ كِتَابِ دَارِسٍ، فَلَا أَرَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَبْدِيلِ الْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ، وَأَنْتَ حَدَّثْتَ مَا حَدَّثْتُ عَنْ كِتَابِ حَدِيثِ الْعَهْدِ بِالرَّحْمَنِ نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ، وَعَنْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تُحَدِّثَنِي بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ أَصْحَابَكَ مِنْ حَدِيثِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَأَحْفَظُ عَنْكَ الْحَدِيثَ؛ فَإِذَا حَدَّثْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِيمَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُنِي بِهِ مَكَانَ حَدِيثِي الْأَوَّلِ.

قال عكرمة: فوالله لقد أعاد عليه آبن عباس الحديث وإنني لأستقرئه في قلبي باباً باباً فما زاد شيئاً ولا نقص شيئاً، ولا قَدَمٌ ولا آخِرٌ، فزادني ذلك في آبن عباس رَغْبَةً، وللحديثِ حِفْظاً^(٣).

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَخَذُ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]؛ عن آبن عباس قال:

(١) وجده: أغضبه.

(٢) يقصد القرآن الكريم.

(٣) قصص الأنبياء للثعلبي ص ١٥-٢١.

أَقْرَأْنِيهَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ^(١) كَمَا أَقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ». وقال ابن عَبَّاسٍ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ^(٢) إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: «وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ». فَقُلْتُ: مَا نَقْرُؤُهَا إِلَّا حَمِيَّةً.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٣) كَيْفَ تَقْرُؤُهَا؟

قَالَ: أَقْرُؤُهَا كَمَا قَرَأْتُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاطَلْتُ الْجِدَالَ مَعَهُمَا فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى كَعْبٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي التُّورَةِ يَا كَعْبُ؟

قَالَ: أَمَا الْعَرَبِيَّةُ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي، وَأَمَّا الشَّمْسُ فَلِأَنِّي أَجِدُهَا تَغْرُبُ فِي مَاءِ وَطِينٍ. وَأَنْشِدُكَ مَا تَزِدُّدُ بِهِ تَبْصُرًا وَهُوَ قَوْلُ تَبَّعٍ:

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا
مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ

بَلِغَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ يَتَغَيَّ

أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا

فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَاطٍ حَرْمَدٍ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا الْخُلْبُ يَا كَعْبُ؟

فَقَالَ: الطُّيْنُ بِكَلَامِهِمْ.

قَالَ: فَمَا الثَّاطُ؟

(١) انظر ترجمته في الكتاب الأول ص ٣١.

(٢) انظر ترجمته في الكتاب الأول ص ٣٥-٣٦.

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب.

قُلْتُ : الحمأة .

قال : وما الحرمد ؟

قُلْتُ : الأسود .

فدعا رجلاً فقال : اكتب ما يقول^(١) .

(١) قصص الأنبياء للشعلبي : ص ٣٢٥-٣٢٦ .

والآيات من البحر الكامل .

وفي لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ) (دار صادر - بيروت ، بدون تاريخ)

تحت لفظة : خلْب .

وفي حديث ابن عباس ، وقد حاجه عمرُ في قوله تعالى : ﴿ تَقَرَّبْ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ﴾ ؛ فقال
عمرُ : حامية .

فأنشد ابن عباس بيتاً تبع :

في عَيْنِ ذِي خُلْبٍ

وفيه :

قال تبع ، أو غيره .

فرأى مغيب الشمس ، عند مأبها في عين ذي خُلْبٍ ، وثأط حرمد

وفي لسان العرب مادة ثأط :

الثأطة : الحمأة . وقيل : الثأط . والثأطة : الطين ، حمأة كان أو غير ذلك .

قال أمية^(١) (بن أبي الصلت)

=

(١) هو : أمية بن أبي الصلت . جاهلي . كثير العجائب ، يذكر في شعره خُلْق السموات

والأرض ، ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء ، وكان قد شام (دنا
وقرب) أهل الكتاب .

وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقه بن نوفل :

محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) : طبقات فحول الشعراء .

قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر (مطبعة المدني - القاهرة ، ١٩٧٤م) . ١ :

٢٦٢-٢٦٧ .

وبالمقابل نجد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) كثير الاحتفاء بكعب الأخبار والاستئناس بأرائه وخاصة فيما أتصل بأخبار الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم وقصصهم. ففي «الإصابة في تمييز الصحابة» أن معاوية امتدح كعب الأخبار قائلاً: ألا إن كعب الأخبار أحد العلماء، إن كان عنده لعلم كالبحار، وإن كنا فيه لمفرطين^(١).

وفي «الإصابة» أيضاً أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعباً، فقال: إن كان لمن أصدق هؤلاء

= بلغ المشارق والمغارب يتغي

أسباب أمر من حكيم مرشد

فأتى مغيب الشمس عند ما بها

في عين ذي خلْب وثأط حرمَد

وأورد الأزهرى هذا البيت مستشهداً به على الثأط: الحمأة، فقال:

وأشد شمر لتبع؛ وكذلك أورده ابن بُري وقال: إنه لتبع يصف ذا القرنين.

قال: والخلْب: الطين بكلامهم.

قال الأزهرى: وهذا في شعر تبع المردى عن ابن عباس.

وفي لسان العرب مادة: حرمَد.

الحرمَد، بالكسر: الحمأة. وقيل: هو الطين الأسود.

وقيل: الطين الأسود الشديد السواد.

وقيل: الحرمَد: الأسود من الحمأة وغيرها.

وقيل: الحرمَد: المتغير الريح واللون.

ابن الأعرابي: يقال لطين البحر: الحرمَد.

أبو عبيد: الحرمدة: الحمأة. قال تبع:

في عين ذي خلْب وثأط حرمَد

وعين مخرمة: كثر فيها الحمأة.

(١) القسم الخامس، ص ٦٤٩-٦٥٠.

المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.

أخرجه البخاري. وأوله بعضهم بأن مراده بالكذب عدم وقوع ما يخبر به أنه سيقع، لا أنه هو يكذب^(١).

وفي «الإصابة» كذلك أن كعب الأحبار أمسك عن القصص حتى أمره به معاوية^(٢).

وها هو معاوية - إضافة إلى ما تقدم من الاستعانة بأقوال كعب الأحبار في معنى «الحمشة» - كما تقدّم في موقف عبد الله بن عباس منه - يُشيد بكعب الأحبار بعبارات تضع كعباً في الأفق العالي بالقياس إلى أقرانه من مُسلمة أهل الكتاب زمن معاوية. ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(٣).

ورد أن عبد الله بن قلابه خرج في طلب إبل له ضلّت فيينا هو في إحدى الفلوات إذا به في مدينة ذات أسوار. فأخبر معاوية بذلك فكثر تعجب معاوية منها. وقال أحد الحاضرين: ما كان لسليمان مدينة مثل هذه، وما يوجد خبر هذه المدينة في زماننا هذا إلا عند كعب الأحبار. فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليه ويأمر بإشخاصه ويُغيّب عنه هذا الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفه للمدينة حتى يتبين أمر هذه المدينة على مثال هذه الصفة فإن كعباً سيُخبر أمير المؤمنين بخبرها.

فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار.

فلما حضر، قال له: يا أبا إسحاق! إنني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك.

فقال له: يا أمير المؤمنين! على الخبر سقطت. سل عما بدا لك!

(١) ذاته: ص ٦٥٠.

(٢) سورة الفجر ٦-٧.

(٣) ذاته وذاتها.

فقال له : أخبرنا يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة، وعمدها من زبرجد وياقوت، وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ، وأنهارها في الأرزقة تجري تحت الأشجار؟

فقال كعب : والذي نفس كعب بيده لقد ظننت أني سأسأل قبل أن يسألني أحد عن تلك المدينة وما فيها، ولكن أخبرك بها - يا أمير المؤمنين - ولمن هي ، ومن بناها .

أما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ أمير المؤمنين وعلى ما وصفت له ؛ وأما الذي بناها فشذاذ بن عاد، وأما المدينة فهي إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد .

فقال له معاوية : يا أبا إسحاق ! حدثنا بحديثها يرحمك الله .

فقال كعب : يا أمير المؤمنين ! إن عاداً كان له آبنان : سمي أحدهما شديداً، والآخر شذاداً . . .

وإنه سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها فيحدث بما عاين ولا يصدق .

فقال له معاوية : يا أبا إسحاق ! هل تصفه لنا؟

قال : نعم . هو رجل أحمر أشقر قصير على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له في تلك الصحارى فيقع على إرم ذات العماد، فيدخلها ويحمل مما فيها .

وكان الرجل جالساً عند معاوية . فالتفت كعب فرأى الرجل . فقال له : هو ذاك يا أمير المؤمنين قد دخلها فأسأله عما حدثت به .

فقال معاوية : يا أبا إسحاق ! إن هذا من خدمي ولم يفارقني .

قال: قد دَخَلَهَا، وإِلَّا سَوْفَ يَدْخُلُهَا، وَسَيَدْخُلُهَا أَهْلُ هَذَا الدِّينِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

فقال مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! لَقَدْ فَضَّلَكَ اللَّهُ عَلَى غَيْرِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَقَدْ أُعْطِيتَ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ.

فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي التَّوْرَةِ لِعَبْدِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَفْسِيراً، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَشَدُّ وَعِيداً، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً وَوَكِيلاً^(١).

وهَذَا الْخَبَرُ وَاضِحُ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا كَانَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ فِي قَصْرِ مُعَاوِيَةَ مِنْ حَيْثُ تَقْدِيمُهُ عَلَى أَقْرَانِهِ مِنْ مُسْلِمَةِ يَهُودٍ. وَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ «وَأَنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُوَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ» فِي أَنْسَجَامٍ مَعَ مَوْقِفِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مِنْ بَعْضِ رَوَايَاتِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ الَّتِي تَعَارَضَتْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ؛ سِوَاءَ مَا كَانَ فِي الْمَاضِي أَمْ مَا سَيَكُونُ.

وَقَدْ تَنَبَّهَ إِلَى التَّعَارُضِ فِي رَوَايَاتِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ فِي بَعْضِ أَخْبَارِ الْأَقْدَمِينَ وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ مَا أُثِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضَوَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُطَهَّرُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقَدَّسِيِّ (ت ٦٣٣هـ) فِي كِتَابِهِ «الْبَدءُ وَالتَّارِيخُ» قَالَ:

«قَدْ بَيَّنَّا مَقَالَاتِ الْأَمَمِ فِي حَدِّثِ الْعَالَمِ وَقَدَمِهِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا آرَاءَهُمْ فِي الْمَبَادِيءِ وَكَشَفْنَا عَنْ غَوَارِ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَذَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ مَا أَخَذَ هَذَا الْعَالَمَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّوحِيِّ وَالنُّبُوَّةِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ فِي مَقْدَارِ الشَّرِيطَةِ الَّتِي نَصَبْنَا فِي كِتَابِنَا هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَالْمَوْفِقُ، وَالْمُعِينُ. وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ

(١) قصص الأنبياء للثعلبي: ١٢٦-١٢٩.

كتاب العبر ويؤان المبتدأ والخبر ١: ٢١.

ابن عباس ومجاهد وابن إسحاق والضحاك وكعب ووهب وابن سلام، والسُّنْدِي،
والكلبي، ومقاتل، وغيرهم ممن يَتَخَرَّى هذا الْعِلْمَ وينحو نحوه. فَلَنَذْكُرَ الْأَصْحَاحَ
من رواياتهم، والأقسط للحق، والأشبه بالصواب، ونسوق ما يحكيه أهل الكتاب
ولا يكذبهم إلا فيما يتيقنه من وفاق كتابنا أو خبر نبينا ﷺ^(١).

كما تنبّه إلى التعارض في روايات كعب الأحبار في بعض أخبار الأقدمين
وقصص الأنبياء عليهم السلام مع ما أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من
الصّحابة والتابعين رضوان الله عليهم عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ). ورأى
ابن خلدون كبير الأهمية لأنه يحلُّ وجه التّضارب التي تتصل بموقف الخلفاء
والصحابة رضوان الله عليهم من كعب الأحبار فيما يُظنُّ أنه (أي التّضارب) كبير
عريض. ثم إن رأى ابن خلدون كبير الأهمية بحكم أطلاعه على قصة استقدام
معاوية له في خبر عبد الله بن قلابه فيما أتصل بإرم ذات العماد، وثنائه (معاوية)
العريض على علمه وعلوه على أهل طبقة من مسلمي أهل الكتاب^(٢).

يقول ابن خلدون:

«... وأما في الدولة الإسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع إلى بقاء الدنيا ومُدَّتْها
على العموم، وفيما يرجع إلى الدولة وأعمارها على الخصوص. وكان المعتمد في
ذلك في صدر الإسلام آثار منقولة عن الصّحابة، وخصوصاً مُسْلِمَةَ بني إسرائيل،
مثل كعب الأحبار، ووهب بن مُنْبِه، وأمثالهما. وربما آقتبسوا بعض ذلك من ظواهر
مأثورة، وتأويلات مُحتملة»^(٣).

ويضيف ابن خلدون في التعليق على هذا الأمر في سياق لاحق قوله:

«والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت

(١) البدء والتاريخ ٢: ٢-١.

(٢) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١: ٢١.

(٣) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١: ٥٨٠.

عليهم البداءة والأمية . فإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء مما تشوّق إليه النفوس البشرية في أسباب المكوّنات ، وبدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ، ويستفيدونه منهم ، وهم أهل التوراة من اليهود ، ومن تبع دينهم من النصارى . وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلّا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية . فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم ، مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها ، مثل أخبار بدء الخليقة ، وما يرجع إلى الحداث (١) والملاحم وأمثال ذلك .

وهؤلاء مثل كعب الأحبار ، وهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام ، وأمثالهم . فامتألت التفاسير من المنقولات عندهم ، وفي أمثال هذه الأغراض ، أخبار (٢) موقوفة عليهم ، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصّحة التي يجب بها العمل (٣) .

ويضيف ابن خلدون قوله :

«وتساهل المفسّرون في ذلك ، وملأوا كتّيب التفسير بهذه المنقولات . وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك ، إلّا أنّهم بعد صيتهم ، وعظمت أقدارهم ، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة ؛ فتلقّيت بالقبول من يومئذ (٤) .

(١) جذنان الأمر : أوّله وابتدأه .

المعجم الوسيط / معجم مجمع اللغة العربية . مادة : حدّث .

(٢) على اعتبار هذه اللفظة تمييزاً منصوباً .

(٣) كتاب العبر ١ : ٧٨٦-٧٨٧ .

(٤) كتاب العبر ١ : ٧٨٦-٧٨٧ .

إن هذا التحليل لموقع كعب الأحبار من المكتبة العربية يحلُّ كُلُّ وَجْوه التناقض، ويجيبُ عن جميع الأسئلة المتصلة بالامر. فكثيرون من أهل التراجم وثقوة^(١) من حيث تدينه وورعه، وأنه العبدُ الصالح^(٢)؛ وأنه أخذُ الأولياء وفي طبقات الأصفياء^(٣).

أما فيما أتصل بالأحكام الشرعية ممَّا يتصل بالتخوط - كما أشار إليه آبن خلدون - فلم يُوردوا له إلا ما كان من خبرٍ عارضٍ أو روايةٍ داخلت روايةً أخرى على سبيل الاحتراس أو الاستطراد أو التنبيه على أمرٍ له علاقة بالشرعية الإسلامية.

فلم يُخرج له الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ). وجرى ذكرُ اسمه عرضاً في سياق التخوط. ففي الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»:

عن الزهري^(٤): أخبرني حميد بن عبد الرحمن^(٥): «سمع معاوية يحدث رهطاً

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢ : ٦٨-٦٩.

«وأنفقوا على كثرة علمه وتوثيقه»

وفيه ٢ : ٦٩ «ومناقبه وأحواله وحكمه كثيرة مشهورة».

وفي «شذرات الذهب» ١ : ٤٠.

سنة ٣٥٠هـ. فيها توفي عالم الكتاب به وبالأثار كعب الأحبار.

(٢) في «الإصابة» القسم الخامس، ص ٦٤٩.

«روينا ما في المجالسة بسند حسن، عن عبد الله بن غيلان، حدثني العبد الصالح كعب الأحبار».

(٣) كما في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني له في: حلية الأولياء ٥ : ٣٦٤ وما بعدها. ٦ : ١ وما بعدها.

(٤) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. (ت ١٢٤هـ).

(٥) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إبراهيم، ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان المدني.

من قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ، وَذَكَرَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ فَقَالَ: - إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ^(١).

وَالسِّيَاقُ هُنَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَصْدَقُ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ لَا يَخْلُو مِنْ مُخَالَفَاتٍ مَقْصُودَةٍ أَوْ غَيْرِ مَقْصُودَةٍ، فَإِنَّ طَرِيقَ سُؤَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ عَنْ أُمُورٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ مَعْرِفِيَّةٍ طَرِيقٌ مُحْفُوفٌ بِالْمَخَاطِرِ وَالْعَثَارِ وَالْوُقُوعِ فِي الْوَهْمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكِرَاهِيَةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا نَبِيُّ الْإِسْلَامِ ﷺ. يَعْضُدُ هَذَا الْاِسْتِنَاجَ تَرْتِيبُ هَذَا الْبَابِ، وَبِنَاءُ مَدَامِيكِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ. فَيَأْتِي تِلْوَ هَذَا الْقَوْلِ لِحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُعَاوِيَةَ الْحَدِيثِ (٦٩٢٨):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾»^(٢)^(٣).
ثُمَّ يَأْتِي الْحَدِيثُ:

أَخْبَرَنَا ابْنُ شَهَابٍ^(٤)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٥): أَنَّ أَبَانَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

= رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ أَمِّ كَلْثُومٍ، وَعُمَرُ، وَعِثْمَانُ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَمْرٍو، وَالتَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَمُعَاوِيَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَغَيْرُهُمْ.
رَوَى عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَالزَّهْرِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمْ.

كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ تَوَفَّى سَنَةَ ٩٥ هـ وَهُوَ ابْنُ ٧٣ سَنَةً.

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣: ٤٥-٤٦.

(١) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ ٦: ٢٦٧٩.

(٢) بَعْضُ سِيَاقِ الْآيَةِ ١٣٦ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(٣) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ ٦: ٢٦٧٩. (٤) ابْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ.

(٥) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ.

وَكَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدَتْ، تَقْرُؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ (١)، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكُتِبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا؟ أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ لَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ (٢).

= روى عن أبيه، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وعمر، وعن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وعثمان بن حنيف، وسهل بن حنيف، والنعمان بن بشير، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري.

روى عنه: أخوه عون، والزهرى، وسعد بن إبراهيم، وأبو الزناد، وصالح بن كيسان، وغيرهم.

كان مُقَدِّمًا فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْأَحْكَامِ وَالْجَلَالِ وَالْحَرَامِ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا.

قال ابن عبد البر: كان أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْعَشْرَةِ ثُمَّ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يَدُورُ عَلَيْهِمُ الْفَتَى، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا مُقَدِّمًا فِي الْفَقْهِ، تَقِيًّا، شَاعِرًا، مُحَسِّنًا، لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِنَا - فِيمَا عَلِمْتُ - فُقَيْهِ أَشْعَرَ مِنْهُ، وَلَا شَاعِرَ أَفْقَهُ مِنْهُ.

قال البخاري: مات سنة أربع أو خمس وتسعين.

تهذيب التهذيب ٧: ٢٣-٢٤.

(١) الشُّوبُ: مَا آخِطَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ. يُقَالُ: سَقَاهُ الدُّوبَ بِالشُّوبِ: الْعَسَلَ بِمَا يُشَابُ بِهِ مِنْ مَاءٍ أَوْ لَبَنٍ.

المعجم الوسيط: شوب.

وَالْمَحْضُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَصَ حَتَّى لَا يَشُوْبُهُ شَيْءٌ يَخَالِطُهُ.

وَلَبَنٌ مَحْضٌ: خَالِصٌ لَمْ يَخَالِطْهُ مَاءٌ خُلُوًّا كَانَ أَوْ حَامِضًا.

المعجم الوسيط: محض.

وَوَاضِحٌ أَنَّ الْمَقْصُودَ: مَنْ غَيْرِ تَدْخُلٍ فِي النَّصِّ أَوْ حَذْفٍ فِيهِ أَوْ نَقْصٍ مِنْهُ - كَمَا فَعَلَ

بِالْكِتَابِ الدِّينِيَةِ السَّابِقَةِ حَيْثُ يَخْتَلِطُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الرَّاوِي

ثُمَّ بِأَقْوَالِ الْمُعَلِّقِينَ وَالشَّارِحِينَ.

= (٢) صحيح البخاري ٦: ٢٦٧٩-٢٦٨٠.

وَيُعَلِّقُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢هـ) عَلَى ذِكْرِ اسْمِ كَعْبٍ فِي السِّيَاقِ
السَّابِقِ بِالْقَوْلِ :

«هذا جميع ما له في البخاري ، وليست هذه برواية عنه» .

ويضيف قوله :

«فالعجب من المؤلّف كيف يُرَقِّمُ له رَقْمُ الْبُخَارِيِّ فيوهم أنّ البخاري أخرج
له وكذا رَقْمُ فِي الرواة عنه على معاوية بن أبي سفيان ، رقم البخاري مُعْتَمِداً على
هذه القِصَّة ، وفي ذلك نَظَرٌ»^(١) .

وفي صحيح مُسلم (ت ٢٦١هـ) وَرَدَ ذِكْرُ كَعْبٍ عَرَضاً فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي :

في كتاب الأيمان (رقم الحديث ١٦٦٦) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قالا : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش ،
عن أبي صالح ، عن أبي هُرَيْرَةَ . قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا أَدَّى الْعَبْدُ حَقَّ
اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، كَانَ لَهُ أَجْرَانِ» .

= الحديث رقم ٦٩٢٩ باب ٢٥ من «الاعتصام بالكتاب والسنة» .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٤٣٩ .

وواضح أنّ المقصود بالمؤلّف ههنا أحد الذين ألفوا في رجال البخاري أو طبقات رواة
البخاري .

وليس المؤلّف قطعاً النووي صاحب «تهذيب الأسماء واللغات» إذ ليس شيء من ذلك
في روايته .

وقد تنبه محققا كتاب «سير أعلام النبلاء» : محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي
فقالا : «وأخطأ من زعم أنّه خرّج له البخاري ومسلم ، فإنهما لم يُسندا من طريقة شيئاً من
الحديث ، وإنما جرى ذكره في الصّحيحين عَرَضاً» .

سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٠ .

قال: فَحَدَّثْتُهَا كَعْباً. فَقَالَ كَعْبٌ: لَيْسَ عَلَيْهِ حِسَابٌ. وَلَا وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَزْهَدٌ.

وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ^(١).

وقال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ): وقع له (كعب الأحبار) رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي^(٢).

(ووقعت لكعب الأحبار رواية في موطأ الإمام مالك بن أنس، ط٦ (دار النفائس - بيروت، ١٩٨٢م) ص ٦٥٧ رقم الحديث ١٦٦٠)).

ووقعت لكعب رواية مساندة لرواية في الحديث النبوي الشريف في تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ).

ففي ترجمة عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر:

قال رسول الله ﷺ: «درهم رباً أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة».

قال البغوي: حَدَّثَنِيهِ جَدِّي، نَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِي، نَا سَفْيَان، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ كَعْبٍ، قَالَ:

(١) صحيح مسلم ٣: ١٢٨٥ [كتاب الأيمان، الباب ١١، حديث ٤٥].

وانظر: تهذيب التهذيب ٩: ٤٣٩-٤٤٠.

والمزهد: قليل المال (صحيح مسلم: الهامش).

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ):

سنن أبي داود (دار إحياء السنة النبوية. بدون مكان النشر وتاريخه).

أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، (دار الكتب العلمية - بيروت،

١٩٨٧م).

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).

«درهم رباً...» وذكر الحديث^(١).

وفي موضعٍ ثانٍ:

أخبرنا أبو القاسم بن الحُصَيْن، نا أبو علي بن المُذْهِب، نا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا وكيع، نا سفيان عن عبد العزيز بن رُفيع عن ابن أبي مُلَيْكة، عن حنظلة بن راهب عن كعب قال:

«لأن أزني ثلاثاً وثلاثين زنية أحب إليّ من أن آكل درهم رباً يعلم الله أنني أطلبه حين أكلته»^(٢).

ويحتدم النقاش في الأوساط الثقافية الإسلامية - قديماً وحديثاً - حول مسؤولية كعب الأخبار عن الترويج لمقولة أن الذبيح في سورة الصافات هو إسحاق. ففي رواية أن أبا هريرة وكعب الأخبار اجتمعا فجعل أبو هريرة رضي الله عنه يُحدث عن النبي ﷺ وجعل كعب يُحدث عن الكتب فقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «إن لكل نبي دعوة مستجابة وإنني قد خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». فقال له كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

قال: فذاك أبي وأمي - أو فداء أبي وأمي. أفلا أخبرك عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام؟ إنه لما رأى ذبح ابنه إسحاق...^(٣).

وما من قصة يَسْرُدُها كعب الأخبار ولها علاقة بإسحاق إلا وقال: إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله^(٤).

(١) تاريخ مدينة دمشق ص ٢٠١. (٢) ذاته وذاتها.

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة - بيروت، ١٩٦٩م) ٤: ١٥-١٦.

والرواية في قصص الأنبياء للثعلبي ص ٨٣.

(٤) انظر: الثعلبي ص ١١٨، ١٢١.

وقيل إنَّ عمر بن عبد الرحمن الخطابي روى بإسناده عن الصُّباحي قال :

كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا أنَّ الذبيح إسماعيل أو إسحاق . فقال :
على الخير سقطتم . كُنْتُ عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلٌ فقال : يا رسول الله أعد
عَلَيَّ ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين . فضحك رسولُ الله ﷺ .

ف قيل : يا أمير المؤمنين ! وَمَنْ الذبيحان ؟

فقال : إنَّ عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لربه إن سهل الله عليه أمرها ليذبحن
أحد ولديه . قال : فخرج السهم على عبد الله . فمنعه أخواله وقالوا له : آفد ولدك
بمائة من الإبل . ففداه بمائة من الإبل . والثاني : إسماعيل^(١) .

ويُلَخَّص كاتبُ هذا البحث الموضوع كمثل ما لَخَّصه عبد الرحمن بن خلدون
(ت ٨٠٨هـ) ثم يَتَّبِعُهُ بأقوال العلماء والباحثين .

يقول ابن خلدون : واختلف في ذلك الذبيح من ولديه (إبراهيم) ف قيل :
إسماعيل . وقيل : إسحاق . وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصُّحابة والتابعين .

فالقول بإسماعيل لابن عباس وابن عمر والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن
كعب القرظي .

(١) قصص الأنبياء للشعلبي ص ٨١ .

والرواية عن عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبيد الله بن محمد العتيبي من ولد عتبة بن
أبي سفيان عن أبيه حدثني عبد الله بن سعيد عن الصباحي قال : كنا عند معاوية بن أبي
سفيان . . .

والرواية نقلًا عن الطبري .

تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ : ١٨ .

أبو الفداء بن كثير: قصص الأنبياء . ت . سعيد اللحام (منشورات دار مكتبة الحياة -
بيروت ، ١٩٨٨م) . ص ١٦٨ .

وقد يحتجون له بقوله ﷺ : «أنا ابن الذبيحين» .

ولا تقوى الحُجَّة به لأنَّ عَمَّ الرَّجُلُ قد يُجَعَلُ أباه بضرب من التجوز، لا سيما في مثل هذا الفخر.

ويحتجون أيضاً بقوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ . ولو كان ذبيحاً في زمن الصُّبَا لم تصح البشارة بآبن يكون له، لأنَّ الذَّبيح في الصُّبَا ينافي وجود الولد .

ولا تقوم من ذلك حُجَّة، لأن البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يُذْبَح، وإنما كان ابتداء لإبراهيم .

والقول بإسحاق : للعباس وعمر وعلي وابن مسعود وكعب الأحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والزُّهري ومكحول والسَّدي وقتادة .

وقال الطبري : والراجح أنه إسحاق، لأنَّ نَصَّ القرآن يقتضي أنَّ الذبيح هو المُبَشَّر به، ولم يُبَشَّر إبراهيم بولد إلا من زوجته سارة، مع أنَّ البشارة وقعت إجابة لدعائه عند مُهاجره من أرض بابل، وقوله : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينَ﴾ ثم قال عَقِبَهُ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ثم قال عَقِبَهُ ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ . وذلك كُلُّهُ كان قبل هَاجَرَ، لأنَّ هَاجَرَ إنما ملكتها سارة بمصر، وملكها إبراهيم بعد ذلك بعشر سنين . فالمُبَشَّر به قبل ذلك كله إنما هو آبن سارة، فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة . وبشارة الملائكة لسارة بعد ذلك، حين كانوا ضيوفاً عند إبراهيم في مسيرهم لإهلاك سدوم إنما كان تجديدًا للبشارة المتقدمة^(١) .

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢ : ٦٩ .

وإيراد الخبر نقلاً عن الطبري من غير ما تعليق يدل على قبوله .

انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٢٣ : ٤٨-٤٩ .

وقد استعرض أبو الفداء بن كثير (ت ٧٧٤هـ) الأقوال التي قيلت في إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وتعجب من اختيار ابن جرير (الطبري) في ذلك قائلاً : وهذا عجب منه^(١).

وفي تفسير الآيات من سورة الصافات :

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِيهِ . رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ : يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ؛ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَقَدَيْنَاهُ لِذَبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَقَ ؛ وَمَنْ ذُرِّيَّتُهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الآيات ٩٩-١١٣].

يقول أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي :

«وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام . وهو أكبر من إسحق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب . بل في نص كتابهم أن إسماعيل عليه السلام ولد لإبراهيم عليه السلام وله ست وثمانون سنة ، وولد إسحق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة ، وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر أن يذبح ابنه وحيداً ، وفي نسخة أخرى : بكره . فأقحموا ههنا كذباً وبهتاناً إسحق ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم . وإنما أقحموا إسحق لأنه أبوهم

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٦٨ ؛ وانظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان في تفسير القرآن ط ٤ (دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٠م) ٢٣ : ٤٨-٤٩ ، وفيه عن قتادة وعكرمة : أن الذبيح إسحق .

وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم، فزادوا ذلك، وحرّفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره فإن إسماعيل كان ذهب به وبأُمه إلى مكة. وهو تأويل وتحريف باطل؛ فإنه لا يقال «وحيدك» إلا لمن ليس له غيره. وأيضاً فإنَّ أوَّل^(١) ولد له بعزّة ما ليس لمن بعده من الأولاد؛ فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار. ويضيف أبو الفداء بن كثير قوله:

«وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنَّ الذبيح هو إسحق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى نُقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً. وليس ذلك في كتاب ولا سنة. وما أُظُنُّ ذلك تُلقَى إلا عن أجبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مُسلماً من غير حُجّة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل فإنه ذكر البشارة بغلام حلیم وذكر أنه الذبيح»^(٢).

وبعد مُناقشة مستفيضة للأخبار والروايات الواردة في كتب التاريخ والتفسير يقول:

«وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم^(٣) حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز، ولا يُفهم هذا من القرآن؛ بل المفهوم، بل المنطوق، بل النصُّ عند المُتأمل على أنه إسماعيل. وما أحسن ما استدل به ابن كعب القرظي على أنه إسماعيل وليس بإسحق من قوله: ﴿فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾ [هود: ٧١] قال: فكيف تقع البشارة بإسحق وأنه سيولد له يعقوب، ثم يؤمر بذبح إسحق وهو صغير قبل أن يولد له؟ هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة. والله أعلم»^(٤).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ : ١٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ : ١٤ .

(٣) يقصد رسول الله ﷺ .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٦٧ .

ويضيف ابن كثير قوله :

«وقد اعترض السهيلي^(١) على هذا الاستدلال بما حاصله أن قوله : ﴿فبشرناها بإسحق﴾ جملة تامة ، وقوله : ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾ جملة أخرى ليست في حيز البشارة . قال : لأنه لا يجوز من حيث العربية أن يكون مخفوضاً ، إلا أن يُعاد معه حرفُ الجرِّ ، فلا يجوز أن يقال : مررت بزيد ومن بعده عمرو؛ حتى يقال : من بعده بعمرو . وقال : فقوله : ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾ منصوب بفعل مضمر تقديره : ووهبنا لإسحق يعقوب» .

ويُعلقُ أبو الفداء على ذلك بقوله : «وفي هذا الذي قاله نظرٌ» .

ويورد أبو الفداء قول السهيلي بأنه (السهيلي) رَجَّحَ أن الذبيح إسحق ، واحتج بقوله : ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : وإسماعيل لم يكن عنده ، إنما كان في حال صغره هو وأُمُّه بجبال مكة فكيف يبلغ معه السعي .

ويُعلقُ أبو الفداء على ذلك أيضاً بقوله : «وهذا أيضاً فيه نظرٌ»^(٢) .

وعُقِبَ على ذلك كُلُّهُ أبو الفداء بالقول : «وقد قال بأنه إسحق طائفة كثيرة من

(١) هو: عبد الرحمن بن عبد الله، أبو الحسن السهيلي الأندلسي المالقي . ولد بالأندلس سنة ٥٠٨هـ ، وتوفي سنة ٥٨١هـ .

أشهر مؤلفاته كتابه : «الرُّوضُ الْأَنْفُ» .

انظر: أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) .

السيرة النبوية . ت . مصطفى السقا وزميله (دار الكنوز الأدبية - بيروت ، بدون تاريخ)

١ : ٢٠-١٨ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٦٧ . هذا وسيكون لكاتب هذا البحث بحث مستقل في التذوق الجمالي للآيات التي تدور حول هذه الحادثة إن شاء الله تعالى .

السلف، وغيرهم. وإنما أخذوه - والله أعلم - من كعب الأحبار، أو من صحف أهل الكتاب^(١).

وفي تفسير أبي الفداء يُعلّق (أبو الفداء) بعد سياق من القول:

«وهذه الأقوال - والله أعلم - كلّها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يُحدّث عُمر - رضي الله عنه - عن كتبه قديماً فربما أسمع له عمر - رضي الله عنه - فترخص الناس في آستماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه غُثّها وسمينها، وليس لهذه الأمة - والله أعلم - حاجة إلى حَرْفٍ واحد مما عنده»^(٢).

وفي العصر الحديث نجد طائفة من العلماء في الثقافة الإسلامية يحملون التكثير واللائمة على كعب الأحبار. ففي كتاب «الكامل في التاريخ» لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ (ط). دار الكتاب العربي) تعليقات في الهوامش على نصوص ابن الأثير. ومع أن ابن الأثير قد ساق عقب رواية كعب الأحبار في حواره مع أبي هريرة رضي الله عنه مثل هذا الحوار:-

«روى سعيد بن جبير، ويوسف بن مهران، والشَّعْبِي، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، كلهم عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلُ؛ وَقَالَ: زَعَمَتِ الْيَهُودُ أَنَّهُ إِسْحَاقُ وَكَذَبَتِ الْيَهُودَ.

قال محمد بن كعب القرظي: إِنَّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِهِ مِنْ أَبْنِيهِ إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّا لَنَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي قِصَّةِ الْخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَمَا أَمَرَهُ مِنْ ذَبْحِهِ أَبْنَهُ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى حِينَ فَرَّغَ مِنْ قِصَّةِ الْمَذْبُوحِ مِنْ ابْنِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ويقول: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ^(٣) بِإِسْحَاقَ

(١) ذاته وذاتها. (٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ١٧.

(٣) في الكامل في التاريخ ١: ٦٣ «وبشّرناه» وهو خطأ مطبعي يُرجى تصويبه في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.

ومن وراء إسحق يعقوب» [هود: ٧١] بابن وأبن ابن فلم يكن يأمره بذبح إسحق وله فيه من الله عز وجل ما وعده. وما الذي أمر بذيحه إلا إسماعيل. فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز - وهو خليفة -؛ فقال: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما قلت^(١).

إلا أن قلم التحقيق (نخبة من العلماء) أضاف: «قاتل الله كعباً وجد قلوباً صافية فأفسدها بدسائسه واختلافاته التي ورثها عن أسلافه، فرووا عنه ما يخالف متن القرآن»^(٢).

وجاء في تعليقات التحقيق:

«في إنجيل برنابا من الخواريين أن الذبيح هو إسماعيل، وأن اليهود غيروا اسم الذبيح وجعلوه إسحق، وأن المسيح كان يوبخهم على ذلك.

ففي الفصل الرابع والأربعين آية ١٠: فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة.

فكيف يكون إسحق البكر وهو لمّا ولد كان إسماعيلُ ابن سبع سنين؟»^(٣).

وفي موضع آخر:

«ولولا أن اليهود حَرَفَت وَغَيَّرَت لوجدنا فيها صراحة ذكر إسماعيل ذبيحاً. ولكن مع هذا التغيير فإنه لا يزال فيها ما يدل على أن إسماعيل هو الذبيح كما في التكوين إصحاح ٢٢، آية ١٢: «لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تُمسك أبنك وحيدك عني».

(١) ذاته ١: ٦٢-٦٤.

(٢) ذاته ١: ٦٢ (الهامش).

(٣) الكامل في التاريخ ١: ٦٢ (الهامش).

لأنَّ إسْحَق لم يكن في يوم من الأيام وحيداً إبراهيم ولكن إسماعيل هو الذي كان وحيداً قبل ولادة إسْحَق»^(١).

وفي العصر الحاضر أيضاً نجد المرحوم الأستاذ محمد خليفة التونسي يُقدِّم لكتاب «الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون» بِمُقَدِّمة ضافية جاء فيها :

«اليهودي يهودي قبل كل شيء، مهما تكن جنسيته ومهما يعتنق من عقائد ومبادئ في الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأُمَّته . فهو يتجنَّس بالجنسية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيد جنسيته طالما كان ذلك في مصلحة اليهودية، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلا يهودياً، فعضد يهوديته وضخى بجنسيته الأخرى . واليهودي يسلم أو ينتصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود» .

ويضيف الأستاذ محمد خليفة التونسي قوله :

«وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب : حاربوه في البدء ظاهراً أعنف حرب، حتى إذا فشلوا آرتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهر . وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير . فكعب الأخبار مثلاً يفسر القرآن ويروي الأخبار، ويملاً ذلك بما يسمى عندنا «الإسرائيليات» . ثم يسير كثير من اليهود بعده سيرته، حتى إنَّ تخليص الكتب الإسلامية الجليلة من

(١) الكامل في التاريخ ١ : ٦٤ (الهامش)

وانظر : التوراة العزوية (جميعيات الكتاب المقدس المتحدة) .

سفر التكوين إصحاح ٢٢ : آية ١٢ .

وفي الآية الثانية من الإصحاح ذاته : «خذ ابنك وحيدك الذي تُحبُّه إسْحَق» .

وفي الآية ١٧ من الإصحاح ذاته «إني من أجل أنَّك فعلت هذا الأمر ولم تُمسك ابنك وحيدك أباركك مُباركة»

وواضح من السِّياق أنَّ لفظة «إسْحَق» وضعت اعتباطاً لأن الابن الوحيد هو في الحقيقة =

الإسرائيليات لتتوَّ به كواهلُ عشرات الجماعات من أولي العزم»^(١).

وكاتبُ هذا البحث يرى ما سبق وأن رآه عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) بأن أخبار كعب الأحبار ووهب بن مُتَبِّه وغيرهما من مُسلمة اليهود «مما لا تَعَلُّق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون (المسلمون) لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يَرْجِعُ إلى الجِذْثَانِ والملاحمِ وأمثال ذلك... وليست مما يَرْجِعُ إلى الأحكام فَيَتَحَرَّى في الصَّحَّة التي يجب بها العمل»^(٢).

وكاتب هذا البحث يرى في دراسة القصص القرآني إذ قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]؛ ما سبق وأعلنه في كتاب «في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام»:

«إنَّ أعلى مراتب البلاغة في التذوق الجمالي للسورة الكريمة هو الوقوف على مضامينها كما يُحَدَّثُ به نَسَقُهَا القرآني الكريم باللسان العربي المُبين من على هَذِيٍّ من أساليب العرب في القول وطرائقهم في البلاغة والفصاحة. وإنَّه من يحاول من أمة محمد ﷺ أن يتذوق السورة الكريمة خارج إطار هذه المَظْلَلة الواضحة عربيَّتها، الرائعة دلالاتها، كأن يستهدي بما أبدعه القُصَّاص في العُصُور المتأخرة، أو كأن يقارن ذلك بما ورد في الإسرائيليات على طرائقها «الأخيرة» في بَثِّ الروايات الكثيرة المتناقضة في الوقت ذاته يكون - في رأي كاتب هذا التذوق - كمن أراد الليل على النهار دليلاً، وكمن أراد أن يردَّ غير الماءِ العَذْبِ النَّمير السُّلْسِيل»^(٣).

= إسماعيل. وهو الأمر الذي شُدَّ فيه النكير على الربانيين اليهود المسيح عليه السلام في الفصل ٤٤ من إنجيل برنابا.

(١) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي. ط ٣ (بدون دار النشر، القاهرة، ١٩٥١م). ص ٨٦-٨٧.

(٢) كتاب العبر ١: ٥٨٠.

(٣) محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام. ط ١ (دار البشير - =

وكمثل ما أعلنه أيضاً:

«إنَّ الدِّراسةَ الأسلوبيةَ لأنساق القرآن الكريم لَتَمُنُّحُنَا مفاتيحَ في الرؤية تُمَكِّنُنَا كنوزَ التَّنْوِيقِ الجمالي، وتقف بنا عند الأبواب التي ليس وراءها من طائل»^(١).

١- عمان، ١٩٨٥م) ص ٢٥.

(١) ذاته: ص ٤٣.

الفصل الثالث

كُتِبَ الأخبار «السِّيَاسِي» وموقعه من الأحداث في
الخلافة الراشدة

الفصل الثالث

كَعْبُ الْأَحْبَارِ (السِّيَاسِي) وموقعه من الأحداث في الخلافة
الراشدة

أ - تمهيد :-

ينبغي الإشارة إلى أَنَّ كعب الأحبار مات سنة خمس وثلاثين للهجرة وقد بلغ
مئة وأربع سنين^(١). وبمعادلة بسيطة يتبين أَنَّ سِنَّ كعب في السَّنة الأولى من الهجرة
كانت تسعاً وستين سنة وَأَنَّ سِنَّ كعب في السنة السادسة عشرة من الهجرة - وهي
سنة فتح بيت المقدس كما في تاريخ الطبري - كانت خمساً وثمانين سنة. ولعلَّ
ذلك ما يُفسَّرُ سُرْعَةً أمتزاجه بالصُّحابة الكرام رضوان الله عليهم^(٢)، وكثرة غُشيانِه
لمجالسهم؛ مع كثرة تمجيدِه لنبي الإسلام ﷺ، والتنويه بمقام أهل بيت النبوة
- كما رأينا من تعظيمه لمكانة العباس عم النبي ﷺ والتنويه بذلك عند أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما كان من استسقاء الصُّحابة الكرام رضوان الله

(١) كتاب الثقات ٥ : ٣٣٣-٣٣٤ وفيه وفاة كعب سنة ٣٤هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة : القسم الخامس، ص ٦٥١.

(نقلاً عن كتاب الثقات لابن حبان).

الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨.

والصحيح أنها في سنة ٣٥هـ كما ذكر ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات

الذهب ١ : ٤٠.

(٢) في حلية الأولياء ٦ : ٤٥.

أسند كعب عن أكابر الصحابة، عن أمير المؤمنين عمر، وعن السَّيِّد المهاجر المتاجر
صهيب بن سنان، وعن أُمِّ المؤمنين عائشة رضوان الله تعالى عليهم.

عليهم - وعمر فيهم - بالعباس عم النبي ﷺ . وفي حلية الأولياء عن يزيد بن هارون عن زكرياء بن أبي زائدة عن عطية العوفي قال : « قام كعب الأحبار ، فأخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنهما فقال : ادخرها عندك تشفع لي يوم القيامة . فقال العباس رضي الله تعالى عنه : وهل لي شفاعة ؟ فقال كعب رضي الله تعالى عنه : نعم ! إنه ليس أحد من أهل بيت يسلم إلا كانت له شفاعة يوم القيامة » (١) .

وإذا كان العباس عم النبي ﷺ لم يعرف بقدره يوم القيامة والوحي ينزل قريباً من دارهم فهل بقي حتى يأتي كعب الأحبار يعرفه بتلك المنزلة ؟ وفي حالة كهذه فإن كعب الأحبار كان يقيس مجريات النبوة في الإسلام على مجرياتها لدى أنبياء يهود - وفي ذلك ما فيه من خطر الوقوع في الخطأ ؛ ولما أن يكون كعب الأحبار قد أندفع كثيراً باتجاه التأول والاستشعار بمجريات الأمور قبل أن تقع من غير سند غير الحدس وقوة التوهم - وهو الأمر قد نبه عليه معاوية رضي الله عنه حين قال : « . . . وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » (٢) .

ب - رؤية كعب السياسية :-

أما أندفاع كعب الأحبار في القصص والأخبار فرأينا كيف كان غضب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كبيراً وكبيراً جداً في الحد منها وفي وجوب التقيّد بالآثار المروية عن الرسول ﷺ وما وافق القرآن الكريم والسنة النبوية المظهرة . أما أندفاع كعب الأحبار في السياسة والتأول السياسي فقد تجاوزت حدود الحدس والنبوة إلى حدود رسم الأطر السياسية للقرار السياسي والقائمين عليه . وهو الأمر يوقع كعباً في دائرة الاتهام والارتباب إن لم يكن في إنفاذ سياسة مرسومة ومعدّة سلفاً لجمعية إرهابية سرّية رؤوسها يهود ؛ فعلى الأقل العلم بمجريات أمور يخطط لها على مستوى الرقم واحد في هيكل الدولة الإسلامية الراشدة وهو هنا الخليفة . كم

(١) حلية الأولياء ٦ : ٤٢ .

(٢) الإصابة / القسم الخامس ، ص ٦٥٠ .

هي سنوات حُكمه؟ مَنْ يَخْلُقُهُ في مَنْصِبِهِ؟ ما يكون عليه الأمر بعد خليفته؟ مَنْ مِنَ الصُّحابة والتابعين رضوان الله عليهم يمكن أن ينهض بهذا الأمر؟ أو بعبارة أخرى: المراهنة على المستقبل السياسي لحفنة من أبناء قريش ممن كانت لهم طُمُوحاتٌ سياسية.

فهذا عبد الله بن الزبير^(١) لما أتى برأسِ المُختار الثَّقفي قال: ما وقع في سلطاني شيءٌ إلا أخبرني به كعب، إلا أنه ذكر لي أنه يقتلني رجلٌ من ثقيف. وهذا رأسه بين يدي^(٢).

وإذا كان الظفرُ بالمختار الثَّقفي قد تَمَّ في سَنَةِ سَبْعٍ وَسْتِينَ للهجرة^(٣) فهذا يعني أن أحاديث كعب الأحمار عن مستقبل عبد الله بن الزبير السُّياسي قد كانت لما كان عَبْدُ اللَّهِ بن الزُّبير قد نَهَدَ لأمر الخلافة فذلك إشارة واضحة إلى أن كعباً كان له دورٌ في إِذْكَاءِ رُوحِ المنافسة لدى هذا الفتى القُرشي الناشيء في عهد الدولة الرَّاشدة.

(١) بويج له بمكة سنة ٦٤هـ، وبإيعه أهل العراق، وولى أخاه مُصعباً البصرة؛ وقتله الأمويون سنة ٧٢هـ.

وفيات الأعيان لشمس الدين بن خَلْكَان (ت ٦٨١هـ) ت. إحصان عباس (دار صادر - بيروت، ١٩٧٨م). ٣: ٧١-٧٥.

وانظر ترجمته في الكتاب الأول ص ٣٨.

(٢) الإصابة / القسم الخامس، ص ٦٥٠.

وتتمة التعليق: وما دَرَى أن الحجاج حُيِّء له؛ أخرجه الفاكهي وغيره.

والحجاج بن يوسف من ثقيف لحق بِرُوح بن زُبَيع الجُدَامي وزير عبد الملك بن مروان.

توفي سنة ٩٥هـ، وعمره أربع وخمسون سنة.

وفيات الأعيان ٢: ٢٩-٥٤.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٤.

وفيه: وفي أيام ابن الزُّبير كان خروج المختار الكذاب الذي ادَّعى النبوة، فجهز ابن

الزبير لقتاله، إلى أن ظفر به في سنة سَبْعٍ وَسْتِينَ، وقتله، لعنه الله.

ثم إن في الحديث بعد ذلك عن الحجاج وبني ثقيف ما يجعل نبوءة كعب صحيحة فيما كان يُقضي به إلى عبد الله بن الزبير. فهل حقيقة أفضى كعب الأخبار بذلك إلى عبد الله بن الزبير؟ وإن كان الجواب بالإيجاب، فمن أين آستقى كعب الأخبار هذه النبوءات؟

وإن لم يكن ذلك حقيقة، فهل تقول ذلك على كعب رواة وأخباريون لهم مصلحة في إذكاء هذا النوع بل هذا اللون من الأخبار السياسية؟

إن كاتب هذا البحث يرى أن هذه النبوءات إنما كان مصدرها أهل البيت. ولقد سرى إلى أهل بيت النبوة كثير من الأخبار السياسية المستقبلية حدث عن بعضها بتفصيل كبير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(١).

وما قالته عائشة أم المؤمنين في طريقها إلى البصرة قالت: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوآب. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! رُدُونِي! رُدُونِي! هذا الماء الذي قال لي رسول الله: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب^(٢).

(١) أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر.

ت. محمد محيي الدين عبد الحميد. طه (دار الفكر - بيروت، ١٩٧٣م) ٢: ٤٣٠.

وفيه: «وقد أكثرتم من نعي معاوية، والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمي... وما يكون من أمره في المستقبل من الزمان. ومر في كلام كثير يذكر فيه أيام معاوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه وذكر الحجاج».

وما قاله علي كرم الله وجهه للزبير بن العوام يوم الجمل: يا أبا عبد الله ادنُ إليّ أذكرك كلاماً سمعته أنا وأنت من رسول الله... فذكره الكلام. فقال: اللهم إني ما ذكرت هذا إلا هذه الساعة، وثنى عنان فرسه لينصرف. (دار صادر - بيروت، بدون تاريخ) ٢: ١٨٢.

أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ): تاريخ اليعقوبي.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨١.

وما قالته أسماء بنت أبي بكر وأم عبد الله بن الزبير للحجاج بعد مقتله
(عبد الله بن الزبير) في سنة ٧٣هـ وله من العمر إحدى وسبعون سنة: «أما إني
سمعت رسول الله ﷺ: إن في بني ثقيف مُبِيرًا وكَذَابًا. فأما المُبِيرُ فانت؛ وأما
الكَذَابُ فالمختارُ بن أبي عبيد»^(١).

وما قاله رسول الله ﷺ على المنبر والحَسَنُ إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإلى
مرة يقول: «إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل الله أن يُصلِّحَ به بين فئتين من المسلمين»^(٢).

وهناك الكثير الكثير من الروايات المرتبطة بعمار بن ياسر^(٣) ومعاوية^(٤) رضوان
الله عليهما ثم بمروان بن الحكم وابنه عبد الملك^(٥) مما يتصل بالخلافة والحكم
مما أثبتته المأثورات الإسلامية.

والى شيء من ذلك ذهب ابن خَلْدُون (ت ٨٠٨هـ) حين قال:

«وفيما يرجع إلى الدولة وأعمارها على الخصوص . . . كان المعتمد في ذلك

(١) ذاته ٢ : ٢٦٧ . (٢) تاريخ الخلفاء : ١٨٨ .

(٣) قُتِلَ عُمَارُ بن ياسر في يوم صَفَيْنَ سنة ٣٧هـ . وكان قال رسول الله ﷺ : «تقتل عُمَارًا الفتنَ
الباغية» .

تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٨٨ .

(٤) أخرج ابن أبي شيبة في المُصَنَّف والطَّبْرَانِي في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال : قال
معاوية : ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ : «يا مُعَاوِيَةُ إِذَا مَلَكَتْ
فَأُخْسِنَ» .

تاريخ الخلفاء : ١٩٥ .

(٥) قال سُحَيْم مولى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : دخل عبد الملك - وهو شابٌ - على أَبِي هُرَيْرَةَ
رضي الله عنه فقال أَبُو هُرَيْرَةَ : هذا يملك العرب .

تاريخ الخلفاء : ٢١٦ .

مروج الذهب ٢ : ٤٣٠ .

في صدر الإسلام آثارٌ منقولة عن الصحابة، وخصوصاً مُسَلِّمة بنِي إسرائيل، مثل كعب الأحبار ووهب بن مُنْبِه وأمثالهما. وربما آقتبسوا بعض ذلك من ظواهر ماثورة، وتأويلات محتملة^(١).

وهذا معاوية بن أبي سفيان يُبَلِّغُه كعبُ الأحبار أنه الأميرُ بعد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ففي تاريخ الأمم والملوك في حوادث سنة ٣٥هـ؛ عن سيف (المداثني)، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي، عن رَجُلٍ من بني أسد، قال:

«ما زال معاوية يطمع فيها (الخليفة) بعد مَقْدَمِهِ على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا إليه بالموسم، ثم ارتحل، فحدا به الرَّاجِز:

إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ * وفي الزُّبَيْرِ خَلَفْتُ رَضِيُّ

قال كعب: كَذَّبْتَ! صاحبُ الشُّهَاءِ بعده - يعني معاوية.

فأخبر معاوية، فسأله عن الذي بَلَّغَهُ، قال: نعم، أنت الأميرُ بعده، ولكنها - والله - لا تَصِلُ إليك حتى تُكذَّبَ بحديثي هذا. فوقعت في نفس معاوية^(٢).

ولعلَّ هذا يُفسَّرُ لنا ما كان يخاطب به كعبُ معاوية وهو بعد الأميرُ بقوله: «أمير المؤمنين»، «يا أمير المؤمنين»^(٣) على سبيل النبوة.

(١) كتاب العبر ١: ٥٨٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٤٩.

والخبر ذاته من رواية أخرى في المصدر ذاته ص ٦٤٨.

وفيه: فقال كعب وهو يسير خلف عثمان: الأميرُ - والله - بعده صاحب البقرة، وأشار إلى معاوية.

(٣) قصص الأنبياء للثعلبي ١٢٦-١٢٩.

وفي تاريخ الخلفاء: «قال كعب الأحبار: لن يملك أحد هذه الأمة ما ملك معاوية»^(١).

ويضيف السيوطي (ت ٩١١هـ) قوله:

«قال الذهبي»^(٢): توفي كَعْبٌ قبل أن يُسْتَخْلَفَ معاوية. قال: وَصَدَّقَ كَعْبٌ فيما نقله؛ فَإِنَّ معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الأمر في الأرض، بخلاف غيره ممن بعده...»^(٣).

ولا يقف الأمر عند كَعْبٍ وَحْدَهُ من مُسْلِمَةٍ يهودٍ، فهذا يهودي اسمه «يوسف» أسلم، وكان قرأ الكتب، فمر بدار مروان (بن الحكم) فقال: ويل لأمة محمد (ﷺ) من أهل هذه الدار. فقال له بكر بن عبد الله المزني: إلى متى؟

قال: حتى تجيء رايات سود من قبل خراسان.

وكان (اليهودي الذي أسلم) صديقاً لعبد الملك بن مروان، فضرب يوماً على منكبيه، وقال: أتق الله في أمة محمد (ﷺ) إذا ملكتهم.

فقال: دعني ويحك ما شأني وما شأن ذلك؟

فقال: أتق الله في أمرهم.

قال بكر بن عبد الله المزني: وجَّهْ يزيد (بن معاوية) جيشاً إلى أهل مكة.

فقال عبد الملك: أعوذ بالله! أُيِّعَتْ إلى حرم الله؟

فضرب يوسف (اليهودي المسلم) منكبه وقال: جَيْشُكَ إِلَيْهِمْ أعظم^(٤).

(١) تاريخ الخلفاء: ١٩٥.

(٢) ت ٧٤٨هـ.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢١٧-٢١٦.

(٤) تاريخ الخلفاء: ١٩٥.

وجاوز الأمر اليهود إلى النصارى. ففي «بهجة المجالس وأنس المجالس» ما نصه :

«قال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : دَخَلْتُ على عُمر بن عبد العزيز وعنده رَجُلٌ من النصارى، فقال له :

من تجدون الخليفة بعد سليمان (بن عبد الملك)؟

قال النصراني : أَنْتَ .

قال : فأقبل عُمر بن عبد العزيز عليّ فقال : دمي في ثيابك يا أبا عبد الله .

قال : فقلت : سبحان الله ! المجالس بالأمانة .

قال محمد بن علي : فَلَمَّا كان بعد ذلك جَعَلْتُ ذلك النصراني من بالي ، فرأيتُه يوماً فأمرتُ غلامي أن يحبسه عليّ ، وذهبتُ به إلى منزلي ، وسألته عما يكون ، وَقُلْتُ : عُدْ لي خُلَفَاء بني مروان واحداً واحداً . فعَدَّ لي خُلَفَاء بني مروان واحداً واحداً . وتجاوز عن مروان بن محمد .

قال محمد بن علي : فقلتُ له : ثم مَنْ ؟

قال : ثم أَبْنُكَ من الحارثية ، وهو اليوم حمل^(١) .

= وفيه : أنه لما صارت الخلافة إلى عبد الملك وَجَّه جيشاً مع الحجاج حتى قتل عبد الله بن الزبير بمكة .

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) :

بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس

ت . محمد مرسي الخولي . ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٢م) .

٣ : ١٥٣-١٥٤ .

= وبهامشه : مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية ، قتل سنة ١٣٢هـ .

ومع اهتمام هؤلاء الجُلساء من اليهود والنصارى - من أسلم منهم ومن لم يُسلم - للخلفاء بما تكونه أمور الخلافة، ومن يَخْلُفُ مَنْ؛ إلا أن المشكاة الأولى التي منها كان الاقتباس وعليها المَعْوَل هي أهل البيت وآل بيت رسول الله ﷺ. وهذه أمثلة توضيحية على ذلك:

١ - في تاريخ الخلفاء: قال ابن جرير الطبري: كان بدء أمر بني العباس أن رسول الله ﷺ أعلم العباس عمه أن الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك^(١).

٢ - في تاريخ الخلفاء: أخرج ابن عساكر عن... عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مِنَّا القائم، ومِنَّا المنصور، ومِنَّا السَّفَاحُ، ومِنَّا المهدي، فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا تُرَدُّ له راية، وأما السَّفَاح فيسفع المال والدم، وأما المهدي فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً»^(٢).

٣ - في تاريخ الخلفاء: أخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج رَجُلٌ من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، يقال له السَّفَاح، فيكون إعطاؤه المال حثياً»^(٣).

٤ - في تاريخ الخلفاء عن رشدين بن كريب أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج إلى بلاد الشام، فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال:

= وابنك من الحارثية يقصد أبا العباس السَّفَاح.

وفي تاريخ الخلفاء في ترجمة السَّفَاح، أول خلفاء بني العباس: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم. ولد سنة ثمان ومائة بالحُميمة من ناحية البلقاء، ونشأ بها، ويبيع بالكوفة، وأمه «رَبْطَةُ» الحارثية.

(١) تاريخ الخلفاء ٢٥٦.

(٢) ذاته: ٢٦٠. (٣) تاريخ الخلفاء ٢٥٦.

يا ابن عم! إنَّ عندي علماً أريد أن أنبذه إليك، فلا تُطلعنَّ عليه أحداً؛ إنَّ هذا الأمر الذي ترتجيه النَّاسُ فيكم! .

قال: قد عَلِمْتُهُ فلا يَسْمَعْنَهُ منك أحدٌ^(١).

٤ - في تاريخ الخلفاء: روى المدائني عن جماعة أنَّ الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: لنا ثلاثة أوقات: موت يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتح إفريقيا، فعند ذلك تدعولنا دُعاة، ثم تُقبِلُ أنصارنا من المشرق حتى تَرِدَ خيولهم المغرب. فلما قُتِلَ يزيد بن أبي مُسلم بإفريقية، ونقضت البربر بعث محمد الإمام رجلاً إلى خراسان، وأمره أن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يُسمي أحداً، ثم وجَّه أبا مسلم الخراساني وغيره، وكتب إلى النُّقباء، فقبلوا كُتُبَهُ^(٢).

وفي خطبة السفاح في أول جمعة بعد مبايعته بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وصلى بالناس الجمعة قال: «... وختم بنا كما أفتح بنا، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله...»^(٣).

بعد كلِّ هذه المهاد يكون ثَمَّةٌ للحديث عن رؤية كعب الأخبار السياسية وُضُوحٌ. وفيما يلي محاولة لرسم أبعاد هذه الرؤية، وتقاطع خيوط نسيجها:

١ - عن كعب الأخبار قال: الرُّعيَّةُ تصلح بصلاح الوالي، وتفسد بفساده^(٤).

٢ - التقى ابن عباس وكعب، فقال كعب: يا ابن عباس! إذا رأيت السيوف قد عريت، والدُّماء قد أهرقت، فأعلم أنَّ حُكْمَ الله قد ضُيِّعَ، وأنتقم الله لبعضهم

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٥٦. (٢) ذاته ٢٥٦-٢٥٧.

(٣) ذاته ٢٥٧.

وفيه أنَّ السفاح زاد في أعطيات الناس مائة مائة.

(٤) حلية الأولياء ٥: ٣٦٧.

من بعض ؛ وإذا رأيت الوباء قد فشا فاعلم أن الزُّنا قد فشا ، وإذا رأيت المطر قد حُبِسَ فاعلم أن الزُّكَاة قد حُبِسَتْ ، ومنع النَّاسُ ما عندهم ، ومنَعَ الله ما عنده^(١) .

٣ - كعب قال : يَقْتُلُ السُّلْطَانُ وَالْقُرْآنُ فَيَطَأُ السُّلْطَانُ عَلَى سِمَاخِ الْقُرْآنِ^(٢) .

٤ - يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن كعب قال : أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ سُلْطَانٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ مَلِكٌ وَجَبَرِيَّةٌ ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَطَنَ الْأَرْضَ يَوْمُئِذٍ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا^(٣) .

٥ - مُغِيثُ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَرْسَلَ إِلَى كَعْبٍ فَقَالَ لَهُ : يَا كَعْبُ ! كَيْفَ تَجِدُ نَعْتِي فِي التَّوْرَةِ ؟

قال : خَلِيفَةُ قُرْنٍ مِنْ حَدِيدٍ لَا يَخَافُ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ثُمَّ خَلِيفَةٌ تَقْتُلُهُ أُمَّتُهُ ظَالِمِينَ لَهُ ، ثُمَّ يَقَعُ الْبَلَاءُ بَعْدَهُ^(٤) .

٦ - حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى - رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - أَنَّ كَعْبًا قَالَ : سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تُسْتَحْلُ فِيهَا الدِّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ وَالْفُرُوجُ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةُ الدَّجَالِ^(٥) .

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٩ .

٤٢ : ٦ .

(٢) حلية الأولياء ٦ : ٢٢ .

السُّمَّاخُ هُوَ الْوَلَجُ الْأَذُنُ عِنْدَ الدِّمَاغِ .

وَسَمَخُهُ يَسْمَخُهُ سَمَخًا : أَصَابَ سِمَاخَهُ فَعَقَرَهُ .

لسان العرب لابن منظور مادة سمخ .

وواضح من السياق أن المقصود تعطيل العمل بأحكام القرآن وهو عُقْدَةُ الْعَقْدِ عِنْدَ

الغربيين في عصرنا الحاضر .

(٣) حلية الأولياء ٦ : ٢٥ .

(٤) حلية الأولياء ٦ : ٢٣ .

(٥) حلية الأولياء ٦ : ٢٦-٢٥ .

٧ - الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر، أَنَّ كعب الأخبار كان يقول: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَإِذَا أَهْلَكَ أَنْفَتَحَ^(١).

٨ - عَنْ كَعْبٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَهَبَ لِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صُلْبِهِ اثْنِي عَشَرَ قَيْمًا أَفْضَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ^(٢).

يُلاحظ ممَّا تقدَّم أنَّ تفسيرات كَعْبٍ وَنبوءاته تسيرُ في خَطِّ مُوازٍ للأحداث ولصانعي القرار السياسي في الدولة الإسلامية. فأبو بكر وعمر وعثمان من القِيَمِينَ من صُلْبِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم الخلفاء حتى عهد كَعْبٍ. فما لَهْ قد تَوَقَّفَ عند هؤلاء ولم يجاوزهم إلى عليٍّ وإلى الحسن بن علي وإلى معاوية أيضاً ما دام كان لمعاوية النَّاصِحَ والمُبَشِّرَ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ ثم ما هو مدلول «القِيَمِ» هذا المصطلح الغامض الذي يقوم كعب بتوريده إلى الحياة السياسية في الدولة الإسلامية؟

إنَّ في هذه الأمثلة، والكثير منها المُتَفَرِّقُ في المصادر، لَدَلِيلٌ على أَنَّ كَعْبًا كان كثير الإطلاَقَ للآراء والنُّبوءات السياسية بما يُجَاوِزُ حُدُودَ الْإِنْسَانِ الْعَادِيَّ، أو غَايِرِ السَّبِيلِ، لا سِيَّما وَكَعْبٌ في مِثْلِ هذه السُّنَنِ الْمُتَقَدِّمَةِ في العُمُرِ، في التَّسْعِينَ وَنَيِّفَ.

جـ - عِلَاقَةُ كَعْبِ الْأَخْبَارِ بِالْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إنَّ الْمُتَرَسِّمَ لطبيعة العلاقة بين كعب الأخبار من جهة وبين الخليفة عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بصفته السياسي الأول في الدولة الإسلامية ليلمح أنَّ هُنَالِكَ مَنَاحًا من عَدَمِ الطَّمَأْنِينَةِ، والمَشُوبِ بِالْحَذَرِ من جانب الخليفة. وَلَعَلَّ في مثل الروايات التالية ما يُلْقِي ضَوْءًا أَكْبَرَ على حقيقة ذلك:

١ - في تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في فتح بيت

(١) حلية الأولياء ٦: ٢٣. (٢) حلية الأولياء ٦: ٢٥.

المقدس قال عُمَرُ: أَرَقِبُوا لِي كَعْبًا. وبعد صلاته الصبح قال: عَلَيَّ بِكَعْبٍ، فَأَتَيْتُ بِهِ، فَقَالَ: أَيْنَ تَرَى أَنْ نَجْعَلَ الْمُصَلَّى؟ فَقَالَ: إِلَى الصُّخْرَةِ. فَقَالَ: ضَاهَيْتُ وَاللَّهِ الْيَهُودِيَّةَ يَا كَعْبُ، وَقَدْ رَأَيْتَكَ وَخَلَعَكَ نَعْلَيْكَ. فَقَالَ: أَحَبِّبْتُ أَنْ أَبَاشِرَهُ بِقَدَمِي. فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتَكَ... اذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِالصُّخْرَةِ، وَلَكِنَّا أَمِرْنَا بِالْكَعْبَةِ»^(١).

إِنَّ مُرَاقِبَةَ الْخَلِيفَةِ لِكَعْبٍ عَلَى هَذِهِ الشَّكْلَةِ تَجْعَلُ الْخَلِيفَةَ فِي مَوْقِعِ الْيَقِظِ الْمُتَنَبِّهِ الَّذِي لَا يَطْمَئِنُّ إِلَى تَصَرُّفٍ، أَوْ نِيَّةٍ.

٢ - فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ ذَاتَهَا:

ثُمَّ قَامَ (الْخَلِيفَةُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مِنْ مُصَلَاةٍ إِلَى كُنَاسَةٍ قَدْ كَانَتْ الرُّومُ قَدْ دَفَنْتْ بِهَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي زَمَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَهْرَزُوا بَعْضَهَا، وَتَرَكُوا سَائِرَهَا، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اصْنَعُوا كَمَا أَصْنَعُ، وَجِثَا فِي أَصْلِهَا، وَجِثَا فِي فَرْجٍ مِنْ فُرُوجِ قِبَائِهِ، وَاسْمَعْ التَّكْبِيرَ مِنْ خَلْفِهِ، وَكَانَ يَكْرَهُ سُوءَ الرُّعَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: كَبَّرَ كَعْبٌ وَكَبَّرَ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِ، فَأَتَيْتُ بِهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ تَنَبَّأَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ الْيَوْمَ نَبِيٍّ مِنْذُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ... بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا عَلَيَّ الْكُنَاسَةِ فَقَالَ: أَبْشِرِي أُورُشَلِيمَ! عَلَيْكَ الْفَارُوقُ يُنْقِصُكَ مِمَّا فِيكَ^(٢).

(١) تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ ٢: ٤٥٠.

(٢) ذَاتُهُ وَذَاتُهَا.

وَفِيهِ عَنْ رِبْعَةَ الشَّامِيِّ بِمِثْلِهِ؛ وَزَادَ: أَنَّكَ الْفَارُوقُ فِي جُنْدِي الْمُطِيعِ، وَبِدَرْكُونِ لَاهِلِكَ بِثَارِكٍ مِنَ الرُّومِ.

رِبْعَةُ الشَّامِيِّ: رِبْعَةُ بْنُ يَزِيدَ الْإِيَادِي أَبُو سَعِيدٍ الدَّمَشْقِيُّ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَالنَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَمَعَاوِيَةَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثَقَّةً.

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣: ٢٦٤.

وَالرُّعَةُ مِنَ الرُّعَاعَةِ وَهُوَ مَنْ لَا قَلْبَ لَهُ وَلَا عَقْلَ.

وَالرُّعَاعُ مِنَ النَّاسِ: الْغَوَّاءُ. الْوَاحِدُ: رُعَاعَةٌ. يُقَالُ: هُوَ رُعَاعَةٌ مِنَ الرُّعَاعِ.

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: رَعَعَ.

٣ - عن محمد بن سيرين أَنَّ كعباً قال لعمر رضي الله تعالى عنه : هل ترى في منامك شيئاً؟ فأنتهره عمر. فقال : إني أجِدُ أو إنا نجد رجلاً يرى في منامه ما يكون في هذه الأمة^(١).

٤ - ما أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ١/٥٤٤ : لتركب الأحاديث أو لألحقنك بأرض القردة^(٢).

٥ - عن ابن عمر قال : تلا رجلٌ عند عمرَ هذه الآية ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء : ٥٦] فقال كعب : يا أمير المؤمنين أما إن عندي تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الإسلام . فقال : هاتها يا كعب فإن جئت بها كما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ صدقناك ، وإلا لم ننظر فيها^(٣).

٦ - قال كعب لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إنا نجدك شهيداً ، وإنا نجدك إماماً عادلاً ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم . قال : هذا . لا أخاف في الله لومة لائم ؛ فأنى لي بالشهادة؟^(٤).

٧ - تباعد كعبُ الأحرار يوماً في مجلس عمر بن الخطاب ، فانكر ذلك عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن في حكمة لقمانَ ووصيته لابنه : إذا جلستَ إلى ذي سلطانٍ فليكن بينك وبينه مقعدُ رجلٍ ، فلعله يأتيه من هو أثرُ عنده منك فيُنحِيكَ فيكون نقصاً عليك^(٥).

د - علاقة كعب الأحرار بحادث قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :-

إن الصورة المُفضَّلة لوقائع حادث اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله

(١) حلية الأولياء ٦ : ٤٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٠ (الهامش) . (٣) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٤-٣٧٥ .

(٤) ذاته ٣٨٧-٣٨٨ ، ذاته ٦ : ١٣ . (٥) بهجة المجالس ١ : ٤٨ .

تعالى عنه - كما روتها المصادر الإسلامية - تضع كعب الأخبار في موقع مَنْ كان على بَيِّنَةٍ من الأمر قَبْلَ الحادث بسنين، وقبل الحادث بأسابيع، وقبل الحادث بأيام، وقبل الحادث بساعات. ومع أن المصادر الإسلامية لم تتوجَّه «بأصابعها» إلى اتِّهامه بالتورُّط الشخصي في ذلك إلا أن طريقتها في السرد، والإضافة في تفصيلات الوقائع، وكثرة ترديد أسم كعب الأخبار في ثناياها، لهي مؤشرات للحصيف النابه الذي يقرأ قرائن الأحوال ويُلحظ مستويات الإيمان وتوجيه النصوص على أن كعباً «شريك» من مُستوى «معين» في رَسْم الأحداث، وسَيَر الأمور. ويقوم كاتبُ هذا البحث بإعادة ترتيب حَيثيات الواقعة التي أوردها محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه «الطبقات الكبرى». وهو من كبار الأعلام الثقات من أهل السَّير والتاريخ الإسلامي والحديث النبوي الشريف، ومن أقرب المصادر الموثوقة القريبة من تاريخ هذه الأحداث. كما يقوم كاتب هذا البحث بتوثيق هذه الحَيثيات بما أورده المصادر الإسلامية الأخرى - وذلك في الهوامش - حتَّى يَتَبَيَّن دورانُ الخبر، وطريقة دَوْرانِهِ في المصادر المختلفة. ويقوم كاتب البحث أيضاً بالتعريف بشخصيات السُّند والرواية ليتبين وَزَنُ أقوالهم، ودَرَجات موضوعيتهم، وتجرُّدهم من الأهواء.

المشهد الأول:

عن مَعْنِ بن عيسى^(١) قال:

(١) هو: معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي، مولاهم. أحد أئمة الحديث. أثبت أصحاب مالك بن أنس وأتقنهم. وكان هو الذي يتولى القراءة على مالك. ورضي الشافعي بروايته. كان ثقة كثير الحديث ثبتاً مأموناً.

مات بالمدينة سنة ١٩٨هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٥٢-٢٥٣.

أخبرنا مالك بن أنس^(١) عن عبد الله بن دينار^(٢) عن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب دعا أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب^(٣)، وكانت تحته، فوجدها تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، هذا اليهودي، تعني كعب الأحبار، يقول: إنك على باب من أبواب جهنم. فقال عمر: ما شاء الله، والله إنني لأرجو أن يكون ربي خالقني سعيداً.

ثم أرسل إلى كعب فدعاه، فلما جاءه كعب قال: يا أمير المؤمنين لا تعجل علي، والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة!

فقال عمر: أي شيء هذا؟ مرة في الجنة، ومرة في النار؟!

فقال: يا أمير المؤمنين! والذي نفسي بيده إننا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة^(٤).

(١) الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ). له ترجمة مفصلة إن شاء الله تعالى في سلسلة هذه الكتب من المكتبة العربية الإسلامية.

(٢) عبد الله بن دينار العدوي، أبو عبد الرحمن المدني؛ مولى ابن عمر.

روى عن ابن عمر، وأنس، ونافع القرشي مولى ابن عمر.

وروى عنه ابنه: عبد الرحمن، ومالك، ويحيى بن سعيد.

قال محمد بن سعد: ثقة. وهو من التابعين. كثير الحديث.

مات سنة ١٢٧هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٠١-٢٠٢.

(٣) في الطبقات الكبرى ٣: ٣٧-٣٨ وصف مؤثر لأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وقد فجعت بأبيها على يد مجرم آخر هو عبد الرحمن بن ملجم.

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١-٣٣٢. هذا وطعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ كما في تاريخ يعقوبي ٢: ١٥٩.

المشهد الثاني :

وعفان بن مسلم^(١) قال :

أخبرنا حماد بن سلمة^(٢) قال :

أخبرنا يوسف بن سعد^(٣) عن عبد الله بن حنين^(٤) عن شداد بن أوس^(٥)

(١) سبقت ترجمته .

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة مولى تميم ويقال مولى قريش وقيل غير ذلك .
مات سنة ١٦٧هـ .

تهذيب التهذيب ١٢ : ١٦-١١ .

(٣) يوسف بن سعد الجمحي مولاهم أبو يعقوب ويقال أبو سعد البصري .
روى عن الحارث ومحمد آبني حاطب الجمحي والحسن بن علي بن أبي طالب
وعبد الله بن جببر وعبد الملك بن أبي عياش الجذامي وعلي الأزدي .
وروى عنه : خالد الحذاء ، وداود ابن أبي هند ، والربيع بن صبيح ، والقاسم بن
الفضل ، وحماد بن سلمة وغيرهم .

تهذيب التهذيب ١١ : ٤١٣-٤١٤ .

(٤) عبد الله بن حنين الهاشمي : مولى العباس . ويقال مولى علي .
روى عن علي وابن عباس وابن عمر والمشور بن مخزومة .
وروى عنه ابنه إبراهيم ، ومحمد بن المنكدر ، ومحمد بن إبراهيم التيمي ، وأسامة بن
زيد الليثي ، ونافع مولى ابن عمر ، وأبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص
وغيرهم .

وقال العجلي : مدني تابعي ثقة .

مات في ولاية يزيد بن عبد الملك .

تهذيب التهذيب ٥ : ١٩٣-١٩٤ .

مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ .

تاريخ الخلفاء ص ٢٤٧ .

(٥) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري البخاري أبو يعلى ويقال أبو عبد الرحمن المدني . =

عن كعب قال :

«كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكّرناه ذكرنا عُمَرَ وإذا ذكرنا عُمَرَ ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيُّ يوحى إليه . فأوحى الله إلى النبي ، ﷺ ، أن يقول : أعهد عَهْدَكَ ، واكتب إليَّ وصيَّتَكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ إلى ثلاثة أَيَّام ، فأخبره النبيُّ بذلك ، فلما كان في اليوم الثالث ، وقع بين الجذَر وبين السَّريَر ثم جَأَزَ إلى رَبِّهِ فقال : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَعْدِلُ في الحُكْمِ ، وإذا آخِطَلَفَتُ الأُمُورُ أَتْبَعْتُ هَواكَ وَكُنْتُ وَكُنْتُ ، فزِدْ في عمري حتى يَكْبَرَ طِفْلِي وَتَرْبُو أُمْتِي . فأوحى الله إلى النبيُّ أَنَّهُ قد قال كذا وكذا وقد صَدَقَ وقد زِدته في عمره خمس عشرة سنة ، ففي ذلك ما يَكْبَرُ طِفْلُهُ ، وَتَرْبُو أُمْتُهُ .»

فلما طَعِنَ عمر قال كعب : لَئِنْ سَأَلَ عُمَرُ رَبَّهُ لَيَقِيَنَّه الله ، فَأَخْبِرَ بِذَلِكَ عُمَرُ ، فقال عُمَرُ : اللَّهُمَّ اقْبِضْني إِلَيْكَ غَيْرَ عَاجِزٍ وَلَا مَلُومٍ^(١) .

وشبيه بهذا الخبر - بإسناد آخر - ما صُورته :

عازم بن الفضل^(٢) قال : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ^(٣) عَنْ أَيُّوبَ^(٤) ، عَنْ أَبِي

= روى عن النبي ﷺ وعن كعب الأحبار .

وعنه ابنه يعلى ، ومحمد ، ويشير بن كعب العدوي ، وأبو الأشعث الصنعاني .

قال عبادة بن الصامت : شدد من اللين أوتوا العلم .

توفي بفلسطين في أيام معاوية سنة ٥٨هـ ، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

تهذيب التهذيب ٤ : ٣١٥ .

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣ : ٣٥٣-٣٥٤ .

الجذَر : الحائط . جمعها جُدُر .

المعجم الوسيط : جذر .

(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٣ : ٩-١١ ، في عداد تلاميذ حماد بن زيد .

(٣) حماد بن زيد : حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل المصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم .

.....
كان ضريراً. روى عن ثابت البناني، وأنس بن سيرين، وعاصم الأحول، ومحمد بن زياد القرشي، وعمر بن دينار، وهشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وغيرهم من التابعين.
وعنه ابن المبارك، وابن عُيينة - وهو من أقرانه -، والثوري - وهو أكبر منه -، وإبراهيم بن أبي عبلة - وهو في عداد شيوخه -، وعارم، ومُسَدَّد، ومؤمل بن إسماعيل، وأبو الأشعث أحمد بن المقدام المجلي وخلق كثير.

قال رسته: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحمام بن زيد بالبصرة.
قال محمد بن سعد: كان ثقة حجة ثباتاً كثير الحديث.
مات سنة ١٧٩هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٩-١١.

(٤) هو: أيوب بن أبي نيمية كيسان السُّخْتِيَانِي^(١) أبو بكر البصري مولى عترة ويقال مولى جهينة. رأى أنس بن مالك.

وروى عن عمرو بن سلمة الجرمي، وحמיד بن هلال، وأبي قُليبة، وعطاء، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وأبي عثمان النهدي.

وعنه: الأعمش - من أقرانه -، وقتادة - وهو من شيوخه -، والحُمَادَان، وشعبة، ومالك، وابن إسحاق، وسعيد بن أبي عروبة، وابن علية، وخلق كثير.
قال علي بن المديني: له نحو ثمانمائة حديث.

قال الحسن (البصري): أيوب سيد شباب أهل البصرة.

وعن شعبة: كان أيوب سيد الفقهاء.

وقال محمد بن سعد: كان ثقة ثباتاً في الحديث. جامعاً كثير العلم حجة عدلاً.

مات سنة ١٣١هـ.

تهذيب التهذيب ١: ٣٩٧-٣٩٩.

(١) السُّخْتِيَانِي: بفتح المهملة وسكون المعجمة نسبة إلى عمل السُّخْتِيَان ويبعه وهو جلود الضأن.

تهذيب التهذيب ١: ٣٩٧ (الهامش).

أبي مُلَيْكَةَ^(١) قال :

لَمَّا طَعِنَ عُمَرُ جَاءَ كَعْبٌ فَجَعَلَ يِكِي بِالْبَابِ وَيَقُولُ :

وَالله لو أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ أَنْ يُؤَخِّرَهُ لِأَخْرَهُ، فَدَخَلَ أَبْنُ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ فَقَالَ :

يا أمير المؤمنين ! هذا كَعْبٌ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا .

قال : إِذْنِ وَالله لَا أَسْأَلُهُ .

ثم قال : وَيَلُّ لِي وَلَأُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لِي !^(٢) .

(١) ابن أبي مُلَيْكَةَ : عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَةَ زهير بن عبد الله بن جدعان . . . بن تميم بن مُرَّة ، أبو بكر . ويقال : أبو محمد التيمي المكي . كان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤدناً له .

روى عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن السائب المخزومي ، والمِسُور بن مخزومة ، وأسماء ، وعائشة ، وأم سلمة ، وعقبة بن الحارث ، وطلحة بن عبيد الله ، وعثمان بن عفان ، وذكوان مولى عائشة ، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف ، وعباد بن عبد الله بن الزبير ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن أبي وقاص .

روى عنه : ابنه يحيى ، وابن أخته عبد الرحمن بن أبي بكر ، وعطاء بن أبي رباح . وهو من أقرانه . ، وحמיד الطويل ، وعمرو بن دينار ، وأيوب (بن أبي نعيم السخيتاني) .

البخاري قال : قال ابن أبي مُلَيْكَةَ : أدركتُ ثلاثين من الصحابة .

وقال ابن سعد : ولأه ابن الزبير قضاء الطائف وكان ثقة كثير الحديث .

وقال المجلي : مكي تابعي ثقة .

مات سنة ١١٧هـ ، أو ١١٨هـ .

تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٦-٣٠٧ .

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣ : ٣٦١ .

المشهد الثالث :

المناخ العام الذي اكتنف العام الذي شهد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والشائعات التي أُطلقت تُروِّج لذلك تحت أسماء وهمية أو مفتعلة - والتي من غير شك لم يكن كعبُ بمنأى عن سماعها؛ ومنها:

أولاً: «الفضل بن دُكين»^(١) قال:

(١) الفضل بن دُكين: الفضل بن دُكين وهو لقب. واسمه: عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة، أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول.

روى عن الأعمش، ويونس بن أبي إسحاق، والثوري، ومالك بن أنس، وأبن أبي ذئب، وهشام بن سعد المدني، وهشام الدستوائي، وإبراهيم بن نافع المكي، وابن عُيينة.

روى عنه: البخاري فأكثر. وروى عنه عبد الله بن المبارك ومات قبله بدهر طويل، وعثمان بن أبي شيبة، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم الحربي.

قال: كان اسم أبي عمراً، ولكنه لقبه فروة الجعفي دُكيناً.

قال أبو نعيم (الفضل): كتبت عن نَيْف ومئة شيخ ممن كتب عنهم سفيان (الثوري).

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث حجةً.

قال أحمد بن منصور الرمادي: خرجت مع أحمد (بن حنبل) ويحيى إلى عبد الرزاق أخدمهما، فلما عدنا إلى الكوفة قال يحيى لأحمد: أريد أختبر أبا نعيم.

فقال له أحمد: لا تزيد الرجل إلا ثقة!

فقال يحيى: لا بُد لي.

فأخذ ورقة وكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه ثم جاءوا إلى أبي نعيم فخرج فجلس على دكان. فخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشرة ثم قرأ الحادي عشر.

فقال أبو نعيم: ليس من حديثي. أضرب عليه.

ثم قرأ العشر الثاني - وأبو نعيم ساكت - فقرأ الحديث الثاني.

فقال: ليس من حديثي. أضرب عليه.

ثم قرأ العشر الثالث وقرأ الحديث الثالث.

=

أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع الأنصاري^(١) قال :
 أخبرني ابن شهاب^(٢) أن محمد بن جُبَيْر حَدَّثَهُ عَنْ جُبَيْر^(٣) بن
 = فانقلبت عيناه وأقبل على يحيى فقال : أَمَا هَذَا - وَذِرَاعُ أَحْمَدَ فِي يَدِهِ - فَأَوْرَعَ مِنْ أَنْ
 يَعْمَلَ هَذَا .

وَأَمَّا هَذَا - يَرِيدُنِي - فَأَقُلُّ مِنْ أَنْ يَعْمَلَ هَذَا !
 وَلَكِنْ هَذَا مِنْ فَعْلِكَ يَا فَاعِلُ !
 ثُمَّ أَخْرَجَ رَجُلَهُ فَرَفَسَهُ فَرَمَى بِهِ ، وَقَامَ فَدَخَلَ دَارَهُ .
 فَقَالَ أَحْمَدُ لِيَحْيَى : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ تَكَبَّتْ ؟
 قَالَ : وَاللَّهِ لَرَفَسَتُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَفَرَتِي .
 وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ : كَانَ مَزَاحًا . ذُكِرَ لَهُ حَدِيثٌ عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ : مَالَهُ
 وَلِلْحَدِيثِ . ذَاكَ بِالتَّوْرَةِ أَعْلَمَ . يَعْنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ .
 مَاتَ سَنَةَ ٢١٩ هـ .

تهذيب التهذيب ٨ : ٢٧٠-٢٧٦ .

(١) إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع الأنصاري : إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد - وقيل
 زيد - بن مجمع الأنصاري أبو إسحاق المدني .

روى عن الزهري ، وعمرو بن دينار ، وغيرهما .
 وروى عنه : ابن أبي حازم ، وأبو نعيم ، وعدة .
 قال أبو حاتم : كثير الوهم ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به .
 وقال البخاري : كثير الوهم .
 وقال النسائي : ضعيف .

وقال ابن عدي : ومع ضعفه يكتب حديثه .

تهذيب التهذيب ١ : ١٠٥-١٠٦ .

(٢) ابن شهاب الزهري . سبقت ترجمته .

(٣) محمد بن جُبَيْر : محمد بن جُبَيْر بن مُطْعَم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي ،
 أبو سعيد المدني .

= روى عن أبيه ، وعمر ، وابن عباس ، ومعاوية ، وعبد الله بن عدي بن الحمراء .

مُطْعِمٌ^(١) قال :

بينما عُمَرُ واقف على جبال عَرَقَةَ سمع رجلاً يصرُخُ يقول : يا خليفة ، يا خليفة ! فسمعه رجُلٌ آخرُ وهم يعتافون فقال : مالك ؟ فكَ اللهُ لَهْوَائِكَ ! فأقبلْتُ على الرَّجُلِ فصَحَبْتُ عليه . قلت : لا تَسَبَّنِ الرَّجُلَ .

قال جُبَيْر بن مُطْعِم : فَإِنِّي الغَدَ واقف مع عُمَرَ على العَقَبَةِ يرميها إذ جاءت حصاةٌ عائرةٌ فنَقَفْتُ رأسَ عُمَرَ ففَصَدْتُ ، فسمعت رجلاً من الجبل يقول : أشْعِرْتُ - وربُّ الكعبة - لا يَقِفُ عمرُ هذا الموقفَ بعدَ العامِ أبداً .

= روى عنه : أولاده عمر ، وجبر ، وسعيد ، وإبراهيم ، والزهرى ، وعمر بن دينار وغيرهم .

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة .

كان ثقة قليل الحديث .

وقال العجلي : مدني تابعي ثقة .

وقال البخاري نسبة إلى ابن أبي أويس عن ابن إسحاق قال : كان أعلم قريش بأحاديثها

وقد كان أبوه من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة .

توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك .

تهذيب التهذيب ٩ : ٩١-٩٢ .

(١) جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي . قدم على النبي ﷺ في

فداء أسارى بدر ثم أسلم بعد ذلك عام خيبر وقيل يوم الفتح (فتح مكة) .

روى عن النبي ﷺ .

وروى عنه ابنه محمد ونافع ، كما روى عنه سعيد بن المسيب وإبراهيم بن عبد

الرحمن بن عوف .

وكان يؤخذ عنه النسب ، وكان أخذ النسب عن أبي بكر .

ومات سنة ٥٦ هـ .

تهذيب التهذيب ٢ : ٦٣-٦٤ .

قال جُبَيْر بن مُطْعَم : فإذا هو الذي صَرَخَ فِينَا بِالْأَمْس . فاشتدَّ ذلك عَلَيَّ^(١) .

ثانياً : والرواية عن جُبَيْر بن مُطْعَم من طريق آخر مع زيادة في التفصيل :

محمد بن سعد قال :

«حدثنا محمد بن عمر^(٢) قال :

حدثني معمر^(٣) ومحمد بن عبيد الله^(٤) عن الزُّهري عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعَم عن أبيه قال :

الذي قال بعرفة : يا خليفة قاتلك الله لا يَقِفُ عُمَرُ هذا الموقف بعد العام أبداً ،

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣ : ٣٣٣ .

والخبر في كتاب الثقات لابن حبان ٢ : ٢٣٧ .

(٢) هو : محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم ، أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام .

روى عن محمد بن عجلان ، والأوزاعي ، وابن جريج ، وابن أبي ذئب ، ومالك ، وسعيد بن بشر ، والثوري ، وأسامة بن زيد بن أسلم ، وأبي معشر المدني .

وروى عنه : الشافعي - ومات قبله - ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ومحمد بن سعد الكاتب (صاحب الطبقات الكبرى) ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو بكر الصنعاني ، ومحمد بن يحيى الأزدي ، وأحمد بن منصور الرمادي ، والحارث بن أبي أسامة وغيرهم .

قال محمد بن سعد : كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم .

واختلف في تعديله .

فالبخاري قال : متروك الحديث تركه أحمد وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا .

والدراوردي يقول : الواقدي أمير المؤمنين في الحديث .

مات سنة ٢٠٧ هـ .

تهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٣-٣٦٨ .

.....
= (٣) مَعْمَر: هو معمَر بن راشد الأزدي الحداني مولا هم، أبو عروة بن أبي عمرو البصري.
سكن اليمن. شهد جنازة الحسن البصري.

روى عن ثابت البناني، وقتادة، والزهرى، وعاصم الأحول، وأيوب (السُّخْتِيَانِي)،
والجعد أبي عثمان، وزيد بن أسلم، وصالح بن كيسان، وعبد الله بن طاوس، وهمام بن
منبه، وهشام بن عروة، ومحمد بن المُنْكَدَر، وعمرو بن دينار، وآخرين.
وروى عنه شيخه يحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق السَّيِّعِي، وأيوب (السُّخْتِيَانِي)،
وعمر بن دينار - وهم من شيوخه -، وسعيد بن أبي عروبة، وأبان العطار، وابن جريج،
وشعبة والثوري - وهما من أقرانه -، وابن عيينة، وابن المبارك وغيرهم.
كان فقيهاً حافظاً متقناً ورعاً.
مات سنة ١٥٣ هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٤٣-٢٤٦.

(٤) محمد بن عبيد الله: هو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العَرَزَمِي القَزَارِي، أبو عبد
الرحمن الكوفي.

روى عن عطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، ومكحول، ونافع، وأبي إسحاق
السَّيِّعِي، وقتادة، ومحمد بن زياد الجعفي، والحسن بن سعد مولى الحسن بن علي.
روى عنه ابنه: عبد الرحمن؛ وشعبة، والثوري، وشريك، وقاسم بن إسماعيل، وعبد
الرزاق وغيرهم.

قال البخاري: تركه ابن المبارك ويحيى.

وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه.

وقال ابن أبي مذكور عن وكيع: كان العزمي رجلاً صالحاً ذهب كُتبه فكان يحدث
حفظاً فمن ذلك أتى بالمناكير.

وقال محمد بن سعد: سمع سماعاً كثيراً ودفن كُتبه فلما كان بعد ذلك حَدَّثَ وقد ذهب
كُتبه. يضعف الناس حديثه لهذا.

وتوفي في آخر خلافة أبي جعفر (المنصور).

تهذيب التهذيب ٩: ٣٢٢-٣٢٤.

والذي قال: أَشْعَرْتُ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا سَيُقْتَلُ: رَجُلٌ مِنْ لَهَبٍ (بكسر اللام وتسكين الهاء)، بَطْنٍ مِنَ الْأَزْدِ؛ وَكَانَ عَائِثًا^(١).

ثالثاً: إطلاق أبياتٍ من الشعر تنبئ بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الرواية الأولى: قال ابن شهاب^(٢):

أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة^(٣) أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ عَنْ عَائِثَةَ قَالَتْ:

لَمَّا كَانَ آخِرَ حُجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ بِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ - إِذْ صَدَرْنَا عَنْ عَرَفَةَ مَرَرْتُ بِالْمَحْصَبِ - سَمِعْتُ رَجُلًا عَلَى رَاحِلَتِهِ يَقُولُ: أَيْنَ كَانَ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَسَمِعْتُ رَجُلًا آخَرَ يَقُولُ: هَاهُنَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

قال: فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ:

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٤.

يقال: عاف الطَّيْرَ عِافَةً: زَجَرَهَا لِلتَّفَاوُلِ وَالْتِشَاؤِ. فهو عائف.
المعجم الوسيط: عيف.

والخبر عن جبير بن مطعم في كتاب الثقات لابن حبان ٢: ٢٣٧.

(٢) هو الزهري.

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المدني. أُمُّهُ أُمُ كَلْثُومَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

روى عن جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَنَحْلَتِهِ عَائِثَةَ، وَأُمِّهِ، وَجَابِرِ (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ).

روى عنه ابنه إِسْمَاعِيلُ؛ وَأَبُو حَازِمٍ الْمَدَنِيُّ الْزَّهْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

ذكره ابن حبان في الثقات.

تهذيب التهذيب ١: ١٣٨-١٣٩.

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكْتَ
يَسُدُّ اللَّهُ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُوقِ^(١)
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبَ جَنَاحِي نِعَامَةٍ
لِيُذِرَكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ
قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا
بَوَائِشُ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ^(٢)

(١) البيت الأول: «عليك... من أمير... الممزق» لجزء بن ضراء في عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١: ٢٣٥.

(٢) في طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ١: ١٣٣: وجزء آخر الشماخ ومزود هو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب:

١ - جزى الله خيراً من أمير وباركت...

٢ - فمن يسع... ما حاولت...

٣ - قضيت... لم تفتق.

٤ - وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفى سبتي أزرق العين مطرق

الاديم: الجلد، وذلك حين طعنه الكلب أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وطعن معه اثني عشر رجلاً من المسلمين صلاة الفجر، فمات منهم ستة هو سابعهم رضي الله عنهم.

قضى الأمر: قدره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه.

البوائق: جمع بائقة وهي الغوائل والدواهي العظام.

الأكمام جمع كُم (بضم الكاف وكسرهما): هو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق

عنه ويظهر.

قوله: لم تفتق: أصلها لم تفتق، حذف إحدى التاءين.

وتفتق الكم عن الزهر: أنشق وتفطر. وصدق، فقد غادر عمر بعده أكماماً تفتقت عن أشد

الدواهي.

السبتي: النمر، وهو لثيم خبيث الطبع، لا يملك نفسه من شدة الغضب، وإذا شيع

نام ثلاثة أيام.

وأزرق العين: من صفة عين النمر، والعرب تعد كل أزرق العين لثيماً يتشاءمون به. =

فلم يَحْرُكْ ذاك الراكب ولم يُدْرَ من هو، فكنا نتحدث أنه من الجن .
قال : فَقَدِمَ عمر من تلك الحجة فَطَعِنَ فمات^(١) .

= والمُطْرَق : من الإطراق . وهو السكوت والسكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض ، وهي صفة المترصد بالشر ، المُحْتَق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر .
وقوله : «وما كنت أخشى» ، أي ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يفتك به عبد لثيم ذليل ، متخشع مطرق بالغدر والغيلة .

والآيات جيدة رواها أبو تمام في حماسه ٣ : ٦٥ ونسبها للشماخ .
ونسبها أبو محمد الأسود الغندجاني لجزء بن ضرار أخي الشماخ .
ونسبها الجاحظ في البيان ٣ : ٣٦٤ لمُزَرَّد (أخي الشماخ) .
ونسبها ناس للجن ، نَعَتْ بها عُمرَ . وانظر ابن سعد ٣ : ٢٤١ .
وفي البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ ، (ت ٢٥٥هـ) ت . عبد السلام محمد هارون (دار الفكر - بيروت ، بدون تاريخ) ٣ : ٣٦٤ : قال مُزَرَّد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :
عليك . . . الممزق .
قضيت . . . لم تُفَقِّق .
وما كنت . . . مطرق .

وفي البدء والتاريخ ٥ : ١٩٤ .
الشماخ يرثي عمر بن الخطاب مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الآيات .
(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣٣-٣٣٤ .
وعائشة هي أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
والآيات من البحر الطويل .
والعقيرة : الصوت . جمعها عقائر .
المعجم الوسيط : عقر .
والخبر مع اختلاف قليل في كتاب الثقات لابن حبان ٢ : ٢٢٢ .

الرواية الثانية :

قال محمد بن سعد : أخبرنا محمد بن عمر^(١) قال :

حَدَّثني عبد الرحمن بن أبي الزناد^(٢) عن موسى بن عقبة^(٣) قال :

قالت عائشة : من صاحب هذه الآيات ؟

(١) هو الواقدي .

(٢) عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبد الله بن ذكوان القرشي مولا هم المدني .

روى عن أبيه ، وموسى بن عقبة ، وهشام بن عروة ، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، والأوزاعي .

وروى عنه : ابن جريج ، وزهير بن معاوية - وهما أكبر منه ، ومعاذ بن معاذ العنبري ، وأبو داود الطيالسي ، والأصمعي ، وسليمان بن داود الهاشمي .

قال سعيد بن أبي مريم عن خاله موسى بن سلمة :

قدمت المدينة فأتيت مالك بن أنس فقلت له : إني قدمت إليك لأسمع العلم وأسمع ممن تأمرني به .

فقال : عليك بأبي الزناد .

قال الشافعي : كان ابن أبي الزناد يكاد يجاوز القصد في ذم مذهب مالك .

قال عبد الله بن علي بن المدني عن أبيه : ما حَدَّث (عبد الرحمن بن أبي الزناد) بالمدينة فهو صحيح ، وما حَدَّث ببغداد أفسده البغداديون .

وتكلم فيه مالك لروايته عن أبيه كتاب السبعة يعني الفقهاء ، وقال : أين كنا عن هذا ؟ .

مات ببغداد سنة ١٧٤هـ .

تهذيب التهذيب ٦ : ١٧٠-١٧٣ .

(٣) موسى بن عقبة : موسى بن عتبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ، ويقال مولى أم خالد

بنت سعيد بن العاص زوج الزبير . أدرك ابن عمر وغيره . وروى عن أم خالد ولها صحبة ، وَجَدَهُ لَأُمِّهِ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى الزَّبِيرِ وَحَمْرَةَ وَسَلَمَ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَنَافِعَ بْنَ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ ، وَنَافِعَ مَوْلَى ابْنِ عَمْرٍ ، وَكُرَيْبٍ ، وَعُكْرَمَةَ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدَرِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ دِينَارٍ ، وَالزُّهْرِي . =

جزى الله خيراً من إمامٍ وباركتهُ .

فقالوا: مُزْرَدٌ بن ضرار .

= وروى عنه ابن أخيه: إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، ويكير بن الأشج - وهو من أقرانه -، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، وابن جريج، والدراوردي، وابن المبارك وآخرون .

قال ابن سعد: كان ثقة ثباتاً كثير الحديث .

وقال إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى: كان مالك يقول:

عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة .

وفي رواية أخرى عنه: عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي .

وفي رواية: فإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يُكْثِرْ كما كَثُرَ غيره .

وفي رواية: من كان في كتاب موسى قد شهد بديراً فقد شهدا ومن لم يكن فيه فلم يشهدا .

عن محمد بن طلحة بن الطويل قال: لم يكن بالمدينة أعلم بالمغازي منه . قال: كان شرحبيل أبو سعد عالماً بالمغازي فاتهموه أنه يُدْخِلُ فيهم من لم يشهد بديراً وفي من قُتِلَ يوم أحد من لم يكن منهم وكان قد احتاج فسقط عند الناس فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال: وإن الناس قد اجترأوا على هذا! فذَبَّ على كِبَرِ السِّنِّ وقَيْدَ من شهد بديراً ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة وكتب ذلك .

قال الواقدي: كان لإبراهيم وموسى بن عقبة حلقة في مسجد رسول الله ﷺ وكان كلهم فقهاء ومُحَدِّثِينَ وكان موسى يُفْتِي .

وقال مُصْعَبُ الزبيري: كان لهم هيئة وعلم .

وقال اللُّؤلُؤِي عن ابن مُعِين: أقدمهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى . وكان موسى أَكْثَرَهُمْ حديثاً .

مات سنة ١٤١هـ .

تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٦٠-٣٦٢ .

قال : فَلَقِيتُ مُزْرَدًا بَعْدَ ذَلِكَ فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا شَهِدَ تِلْكَ السَّنَةَ الْمَوْسِمَ^(١).

الرواية الرابعة :

قال محمد بن سعد :

«أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسي^(٢) وَقُبَيْصَةُ بْنُ عُقْبَةَ^(٣) قَالَا :

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) محمد بن عُبَيْد بن أَبِي أُمِيَّة، واسمه عبد الرحمن، ويقال : إِسْمَاعِيلُ الطَّنَافِسي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْأَحْدَبُ مَوْلَى إِيَاد.

روى عن إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، وَالْأَعْمَشِ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَابْنِ إِسْحَاقَ، وَابْنَ حَبَّانَ التِّيمِي، وَيزِيدَ بْنَ كَيْسَانَ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ، وَغَيْرِهِمْ.
روى عنه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبْنَا أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الضُّبِّيَّ وَآخَرُونَ.
قال ابن سعد : كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ صَاحِبَ سُنَّةٍ.
مات سنة ٢٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ٩ : ٣٢٧-٣٢٩.

(٣) قُبَيْصَةُ بْنُ عُقْبَةَ : قُبَيْصَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَفْيَانَ . . . بن سَوَاعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ السَّوَاتِيِّ، أَبُو عَامِرٍ الْكُوفِيُّ.

روى عن الثوري، والجراح والد وكيع، وحمام بن سلمة، وهيب بن إِسْمَاعِيلَ، وحمزة الزيات، وعبد العزيز الماجشون، ويحيى بن سلمة بن كهيل وغيرهم.
روى عنه البخاري، وعثمان بن أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَأَبُو كَرِيبٍ، وَأَبُو قَدَامَةَ السَّرْحَسي، وَآخَرُونَ.
كان ثقة صدوقاً كثير الحديث عن سفیان الثوري.
وفي «الزهرة» روى عنه البخاري أربعة وأربعين حديثاً.
مات سنة ٢١٣هـ، أو ٢١٥هـ.
تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٧-٣٤٩.

أخبرنا هارون البربري^(١) عن عبد الله بن عبيد بن عمير^(٢) عن عائشة قالت :

سمعت ليلاً ما أراه إنسياً نعى عمر وهو يقول :

جزى الله . . . الأبيات الثلاثة^(٣) .

الرواية الخامسة :

قال محمد بن سعد :

(١) هارون البربري : هارون : أبو محمد البربري . واسم أبيه إبراهيم . ويقال : ميمون بن أيمن .
مولى عفان بن المغيرة بن شعبة . قال أبو حاتم السجستاني : لم يكن برّياً وإنما كان
يشبههم .

روى عن عطاء ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وعمر بن عبد العزيز ، وميمون بن مهران .
روى عنه : ابن عُيينة ، وعبد الله بن إدريس ، ويَعْلَى بن عبيد ، وقبيصة ، وخلاد بن
يحيى .

قال أحمد بن حنبل : هارون البربري : ثقة ثقة .

تهذيب التهذيب ١١ : ١٥-١٦ .

(٢) عبد الله بن عُبيد بن عمير : عبد الله بن عُبيد بن عُمَيْر بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي ثم
الجُندعي ، أبو هاشم المكي .

روى عن أبيه ، وعائشة ، وابن عباس ، وابن عمر ، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ،
وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، وثابت البناني - وهو من أقرانه - وغيرهم .

روى عنه : جرير بن حازم ، وإسماعيل بن أمية ، وسدّيل بن ميسرة ، وابن جُرَيْج ،
والأوزاعي ، وعكرمة بن عمار ، وعطاء بن السائب وهارون بن أبي إبراهيم .

قال محمد بن عمر (الواقدي) : كان ثقة صالحاً له أحاديث .

وقال العجلي : تابعي مكّي ثقة .

مات في الغزوة سنة ١١٣ هـ .

تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٦-٣٠٨ .

(٣) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣ : ٣٧٤ .

وفيه البيت الثاني : «فمن يمش . . . بدلاً من «فمن يَشْع . . . البيت» .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم^(١) وسليمان بن حرب^(٢) قالا :

أخبرنا حمَّاد بن زيد^(٣) قال :

(١) عَفَّان بن مسلم، أبو عثمان البصري .

سبقت ترجمته في المشهد الثاني .

(٢) سليمان بن حرب : سليمان بن بجيل الأزدي الواشحي ، أبو أيوب البصري .
وواشح من الأزد .

سكن مكة وكان قاضيها .

روى عن شعبة ، والحمَّاديين ، ويزيد بن إبراهيم التستري ، وسلام بن أبي مطيع ،
ومبارك بن فضالة وغيرهم .

روى عنه البخاري ، وأبو داود ، وإسحاق بن راهويه ، وهارون بن عبد الله الحمال .
وحدث عنه يحيى القطان - وهو أكبر منه - ، والحميدي - ومات قبله - ، ومحمد بن سعد
كاتب الواقدي ، وعثمان بن أبي شيبة ، وأحمد بن محمد بن حنبل وأبو خليفة الفضل بن
الحُباب الجمحي .

قال أبو حاتم السجستاني : إمام من الأئمة ، كان لا يُدْلَس ، ويتكلم في الرجال ، وفي
الفقه ، وليس بدون عفان (بن مسلم) ولعله أكبر منه ، وقد ظهر من حديثه نحو من عشرة آلاف
حديث ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحرزوا من حضر مجلسه
أربعين ألف رجل . فأتينا عَفَّان فقال : ما حدثكم أبو أيوب ؟ فإذا هو يُعْظَمُه .

وقال يعقوب بن سفيان : سمعت سليمان بن حرب يقول : طلبت الحديث سنة (١٥٨)
ولزمت حماد بن زيد تسع عشرة سنة .

قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وقد ولي قضاء مكة ثم عُزل فرجع إلى البصرة
فلم يزل بها حتى توفي بها سنة ٢٢٤هـ .

وقال صاحب «الزُّهرة» : روى عنه البخاري مئة وسبعة وعشرين حديثاً .

تهذيب التهذيب ٤ : ١٧٨-١٨٠ .

(٣) سبقت ترجمته .

قال أيوب^(١) عن ابن أبي مُليكة^(٢)، ويزيد بن حازم^(٣) عن سليمان بن يسار^(٤)
أنَّ الجِنَّ ناحت على عمر:

عَلَيْكَ سَلامٌ من إمامٍ وباركْتَ
يَدُ الله في ذاك الأديمِ المُخَرَّقِ
قَفَسِتْ أُموراً ثم غادَرْتَ بَعْدَها
بَوائِقَ في أَكمامِها لم تُفَتِّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أو يَرْكَبْ جَناحي نَعامَةٍ
لِيُذَرِكَ ما قَدُمْتَ بالأمسِ يُسَبِّقِ
أَبْعَدَ قَتيلٍ بالمدينةِ أَظْلَمْتَ
له الأرضُ تَهتَزُّ العِصاةُ بأشواقِ؟

(١) أيوب السُّخْتياني . سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) يزيد بن حازم : يزيد بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي الجهضمي ، أبو بكر
البصري .

روى عن سليمان بن يسار ، وعكرمة ، وسليمان بن عبد الملك ، وعبد الله بن أبي
سلمة .

روى عنه : أخوه جرير بن حازم ، وحمام وسعيد أبنا زيد ، وعَبَّاد بن المهلب .

قال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله تعالى .

وثَّقه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والنسائي ، وابن حبان .

مات سنة ١٤٨ هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٣١٧-٣١٨ .

(٤) سليمان بن يسار : سليمان بن يسار الهلالي ، أبو أيوب .

ويقال : أبو عبد الرحمن . ويقال : أبو عبد الله المدني .

مولى ميمونة . ويقال : كان مكاتباً لأم سلمة .

روى عن ميمونة ، وأم سلمة ، وعاتشة ، وفاطمة بنت قيس ، وحمزة بن عمرو الأسلمي ، =

قال عَفَّان في حديثه : وقال عَاصِمُ الأَسَدِيُّ^(١) :

= وزيد بن ثابت، وابن عَبَّاس، وابن عمر، وجابر، وعبد الله بن عَبَّاس، والمقداد بن الأسود، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وأبي هُرَيْرَةَ، والربيع بنت مَعُوذٍ، والفضل بن عباس، ومالك بن أبي عامر الأصبحي، وعمرة بنت عبد الرحمن وغيرهم.

روى عنه : عمرو بن دينار، وعبد الله بن دينار، وعبد الله بن الفضل الهاشمي، وأبو الزناد، ويكير بن الأشج، وجعفر بن عبد الله بن الحكيم، وسالم أبو النضر، وصالح بن كيسان، وعمرو بن ميمون، ومحمد بن أبي حرملة، والزُّهري، ومكحول، ونافع مولى ابن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويعلى بن حكيم، ويونس بن سيف، وجماعة.

قال ابن سعد : كان ثقةً عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث.

وقال ابن خَبَّان : في الثقات . وهبت ميمونة ولأهله لابن عَبَّاس ؛ وكان من فقهاء المدينة وقرائهم .

وقال العجلي : مدني تابعي ثقة مأمون فاضل عابد .

مات سنة ١٠٧ هـ على الأرجح وهو ابن (٧٣) سنة .

تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٨-٢٣٠ .

(١) عاصم الأسدي : هو عاصم بن بهدلة (أبي النجود) الأسدي مولاهم، الكوفي، أبو بكر المقرئ .

قال أحمد بن حنبل وغيره : بهدلة هو أبو النجود .

روى عن زُذَّ بن حُبَيْش وأبي عبد الرحمن السُّلَمي وقرأ عليهما القراءات .

روى عنه الأعمش - وهو من أقرانه - ، وعطاء بن أبي رباح - وهو أكبر منه - ، وشعبة ،

وسعيد بن أبي عروبة ، والحمادان ، وأبو خيثمة ، وحفص بن سليمان ، وأبو بكر بن عياش

- وقرأ عليه - وغيرهم .

قال ابن سعد : كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه .

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن ، وأهل الكوفة يختارون

قراءته وأنا أختارها ، وكان خيراً ثقةً .

مات سنة ١٢٨ هـ .

تهذيب التهذيب ٥ : ٣٨-٤٠ .

فَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ
بِكُفِّي سَبْتِي أَرْقِي الْعَيْنِ مُطَرِّقٌ^(١)

وفي الرواية :

قال أيوب : بوائج ، وقال يزيد بن سليمان : بوائج^(٢) .

الرواية السادسة :

وهي التهيئة لمناخ جريمة القتل على يد الفُرس ، من خلال الرُّبط بين الدِّيك
والفُرس .

أولاً :

قال محمد بن سعد :

«أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي قُديك المَدَنِي^(٣) عن هشام بن

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣ : ٣٧٤-٣٧٥ .

(٢) ذاته : ص ٣٧٤ .

العضاء : كلُّ شَجَرٍ له شوك صَغُرَ أو كَبُرَ . الواحدة : عضاة .

المعجم الوسيط : عضه .

أَسْوَقُ : جمع ساق . والساق من الشجرة : ما بين أصلها إلى متشعب فروعها وأغصانها .

المعجم الوسيط : سوق .

بوائج : جمع بائجة وهي الداهية أو الشر .

المعجم الوسيط : بوج .

تَفَتَّقَ : تَشَقَّقَ . وَافَتَّقَ السَّحَابُ : آنكشف .

المعجم الوسيط : فتق .

(٣) محمد بن إسماعيل بن مُسْلِم بن أبي قُديك ، واسمه :

دينار الديلي مولا هم ، أبو إسماعيل المدني .

سعد^(١) عن سعيد بن أبي هلال^(٢) أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ :

«أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ : إِنِّي أُرِيتُ رُؤْيَا إِلَّا أَرَاهَا إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي ، رَأَيْتُ أَنَّ

= روى عن أبيه ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وهشام بن سعد ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد وجماعة .

روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل والحميدي والحسن بن داود المُنْكَدِرِي وهارون الحمالي وأبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي وآخرون .
قال ابن سعد : كان كثير الحديث وليس بِحُجَّة .
مات سنة ٢٠١ هـ .

تهذيب التهذيب ٩ : ٦١ .

(١) هشام بن سعد : هو هشام بن سعد المدني ، أبو عَباد . ويقال : أبو سعد القرشي ، مولاهم .
روى عن زيد بن أسلم ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهري وغيرهم .
روى عنه : الليث ، والثوري ، ووكيع .
قال ابن سعد : كان كثير الحديث يستضعف وكان متشيعاً .
وقال أبو زرعة : محله الصدق وهو أحبُّ إليَّ من ابن إسحاق .
وقال أبو حاتم : يُكتب حديثه ولا يحتج به هو ومحمد بن إسحاق عندي واحد .
مات سنة ١٦٠ هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٤١-٣٩ .

(٢) سعيد بن أبي هلال : هو سعيد بن أبي هلال الليثي ، مولاهم ، أبو العلاء المصري .
يقال : أصله من المدينة .

روى عن جابر وأنس مرسلاً ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، والزهري ، ونافع مولى ابن عمر ،
ونبيه بن وهب وغيرهم .

روى عنه : سعيد المَقْبِرِي - وهو أكبر منه ، وهشام بن سعد ، والليث ، ويحيى بن أيوب
وغيرهم .

ولد بمصر سنة ٧٠ هـ ، ونشأ بالمدينة ثم رجع إلى مصر في خلافة هشام بن عبد الملك . =

ديكاً أحمرَ تَقْرِنِي نَقْرَتَيْنِ، فحَدَّثْتُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ^(١) فحَدَّثْتَنِي أَنَّهُ يَقْتُلْنِي رَجُلٌ
مِنَ الْأَعَاجِمِ»^(٢)

والرُّوَايَةُ ذَاتُهَا بِإِسْنَادٍ آخَرَ:

قال محمد بن سعد:

«أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكَلَابِيُّ^(٣) قَالَ:

= قال ابن سعد: كَانَ ثَقَّةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مَاتَ سَنَةَ ١٣٥ هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٩٤-٩٥.

(١) أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ بْنِ مَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ.

أَسْلَمَتْ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ بِمَكَّةَ وَبَايَعَتْ وَهَاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ
مَعَ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوُلِدَتْ لَهُ هُنَاكَ عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ وَعَوْفًا. ثُمَّ قُتِلَ عَنْهَا جَعْفَرٌ
بِمَوْتِهِ شَهِيداً سَنَةَ ٨ هـ.

تَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بَعْدَ جَعْفَرٍ فَوُلِدَتْ لَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ تَوَفَّى عَنْهَا أَبُو بَكْرٍ.

ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوُلِدَتْ لَهُ يَحْيَى وَعَوْنًا.

لَمَّا قَدِمَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ قَالَ لَهَا عُمَرُ: يَا حَبَشِيَّةُ سَبَقْنَاكَمُ
بِالْهِجْرَةِ. فَقَالَتْ: أَيُّ لَعْمَرِي لَقَدْ صَدَّقْتَ! كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَطْعَمُ جَائِعَكُمْ، وَيُعَلِّمُ
جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا الْبُعْدَاءَ الطُّرْدَاءَ. أَمَا وَاللَّهِ لَا تَبِينَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَلَا ذِكْرَ ذَلِكَ لَهُ. فَاتَتْ
النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: لِلنَّاسِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ هِجْرَتَانِ!

الطبقات الكبرى ٨: ٢٨٠-٢٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٥.

(٣) عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَازِعِ الْكَلَابِيِّ الْقَيْسِيِّ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ الْحَافِظُ.

رَوَى عَنْ جَدِّهِ، وَشُعْبَةَ، وَحُمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَهَمَّامِ بْنِ يَحْيَى، وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ،

وَسُلَيْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَعِمْرَانَ الْقَطَّانَ وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، وَأَبُو خَيْشَمَةَ، وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ =

أخبرنا همام بن يحيى^(١) قال :

وأخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قطن^(٢) قال :

= المثنى ، والدارمي ، وأبو داود الحراني وغيرهم .

قال ابن سعد : صالح .

وقال ابن معين : ثقة .

مات سنة ٢١٣هـ .

تهذيب التهذيب ٨ : ٥٨-٥٩ .

(١) همام بن يحيى : هو : همام بن يحيى بن دينار الأزدي العوذى المحلّمي ، مولا هم ، أبو عبيد الله ، ويقال : أبو بكر البصري .

روى عن عطاء بن أبي رباح ، وإسحاق بن أبي طلحة ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، وأبي التياح الضبي ، ونافع مولى ابن عمر ، وأنس بن سيرين ، وزيد بن سعد ، وثابت البناني ، وزيد الأعلم ، ويحيى بن أبي كثير وغيرهم .

روى عنه : الثوري - وهو من أقرانه - ، وابن المبارك ، وابن علقمة ، ووكيع ، وعمرو بن

عاصم وغيرهم .

قال ابن سعد : كان ثقة ربما غلط في الحديث .

مات سنة ١٦٣هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٦٧-٧٠ .

(٢) عمرو بن الهيثم أبو قطن : هو : عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطمي ، أبو قطن البصري .

روى عن شعبة ، ومبارك بن فضالة ، ومالك بن أنس ، وعبد العزيز بن أبي سلمة بن

الماجشون ، وحمزة الزيات ، وسعيد بن أبي عروبة .

روى عنه : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن بشر اللخمي ، وأحمد بن

منيع ، والحسن بن محمد الزعفراني وغيرهم .

قال الربيع بن سليمان عن الشافعي : ثقة .

أخبرنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي^(١) قال :

وأخبرنا شُبابَة بن سَوَّار الفَزَّاري^(٢) قال :

مات سنة ١٩٨هـ، وهو ابن ٧٧ سنة .

تهذيب التهذيب ٨ : ١١٤-١١٥ .

(١) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، أبو بكر البصري . واسم أبيه : سَنُبر الربيعي كان يبيع الثياب التي تجلب من دستواء فتسب إليها .

روى عن قتادة، وحمام بن أبي سليمان، وابن أبي نجيع وغيرهم .

روى عنه ابنه : عبد الله، ومعاذ، وشعبة بن الحجاج . وهو من أقرانه .، وابن المبارك، وعبد الوارث بن سعيد، ويحيى القطان، وإسماعيل بن عُلَيْة، ووكيع، والنضر بن شميل .
قال العجلي : بصري ثقة ثبت في الحديث حجة إلا أنه يرى القدر .

مات سنة ٥٢هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٤٣-٤٥ .

(٢) شُبابَة بن سَوَّار الفَزَّاري : هو : شُبابَة بن سَوَّار الفَزَّاري، مولاهم، أبو عمر المدائني .

أصله من خراسان . قيل : اسمه : مروان .

روى عن حريز بن عثمان الرحبي، وابن أبي ذئب، والليث، وعبد العزيز بن الماجشون وغيرهم .

روى عنه : أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وابن أبي شيبة، ومحمد بن عاصم الأصبهاني .

قال ابن سعد : كان ثقة صالح الأمر في الحديث، وكان مرجحاً .

وقال العجلي : كان يرى الإرجاء . قيل له : أليس الإيمان قولاً وعملاً . قال : إذا قال فقد عمل .

قال أحمد بن حنبل : تركته لم أكتب عنه للإرجاء .

وقال زكرياء الساجي : صندوق يدعو إلى الإرجاء، وكان أحمد يحمل عليه . =

أخبرنا شعبة بن الحجاج^(١) قالوا جميعاً عن

= وقال ابن عدي : إنما دُمَّ الناس للإرجاء الذي كان فيه ، وأما في الحديث فلا بأس به .
مات سنة ٢٥٦ هـ .

تهذيب التهذيب ٤ : ٣٠٠-٣٠٢ .

(١) شعبة بن الحجاج : هو : شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، مولاهم ، أبوبسطام الواسطي ثم البصري .

روى عن أبان تغلب ، وأشعث بن عبد الله بن جابر ، وأنس بن سيرين ، وأيوب بن أبي تميم ، وأيوب بن موسى ، وسديل بن مسرة ، ويكير بن عطاء ، وثابت البناني ، وجعفر الصادق ، وحماد بن أبي سليمان ، وسفيان الثوري - وهو من أقرانه - ، وعاصم بن بهدلة ، وعاصم الأحول ، وعبد الله بن دينار ، وقتادة ، ومالك بن أنس - وهو من أقرانه - ، وهشام الدستوائي - وهو من أقرانه - ، وغيرهم .

روى عنه : الأعمش ، ومحمد بن إسحاق - وهما من شيوخه - ، وجريز بن حازم ، والثوري ، ويحيى القطان ، ووكيع ، وابن المبارك .

قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ثبُتاً حُجَّةً صاحب حديث .

وقال صالح جزرة : أول من تكلم في الرجال شعبة ، ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى .

قال الحاكم (النيسابوري) : شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة . رأى أنس بن

مالك ، وعمر بن سلمة الصحابين ، وسمع من أربعين من التابعين .

قال الشافعي : لولا شعبة ما عُرِفَ الحديث بالعراق .

كان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث .

وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيت قائماً يصلي .

وقال النضر بن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين منه .

وقال قراد أبو نوح : رأى عليّ شعبة قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ .

قلت : بثمانية دراهم .

قال لي : ويحك ! أما تتقي الله ! تلبس قميصاً بثمانية دراهم . ألا اشتريت قميصاً بأربعة ،

وتصدقت بأربعة ؟

قلت : أنا مع قوم نتجمل لهم .

=

قتادة^(١) عن سالم بن أبي الجعد^(٢) عن معدان بن أبي طلحة
اليعمري^(٣) أن عمر بن الخطاب خطب الناس في يوم

= قال: أيش تتجمل لهم!

وقال وكيع: إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات لذبه عن رسول الله ﷺ.
كان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على إخواني.
قال ابن معين: كان شعبة صاحب نحو وشعر.
قال الأصمعي: لم نر أحداً أعلم بالشعر منه.
وكان شعبة يقول: تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل.
مات بالبصرة سنة ١٦٠هـ، وله ٧٧ سنة.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٤٦-٣٣٨.

(١) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ أو ١١٨هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٣٥٦-٣٥١.

سبقت ترجمته.

(٢) سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي، مولاهم، الكوفي.

روى عن عمر ولم يدركه، وعلي بن أبي طالب، وأبي سعيد (الحسن البصري)، وأبي
هريرة، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وأنس، وأبي أمامة، ومعدان بن أبي
طلحة، وغيرهم.

روى عنه: ابنه: الحسن، والحكم بن عتيبة، وعمر بن دينار، وقتادة، والأعمش.
قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

مات سنة ١٠٠هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٤٣٣-٣٤٢.

(٣) معدان بن أبي طلحة اليعمري الكناني الشامي. ويقال: ابن طلحة.

روى عن عمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، وثوبان، وعمر بن عتبة.

روى عنه: سالم بن أبي الجعد، والسائب بن حبيش، والوليد بن هشام المعيطي.
قال ابن سعد: ثقة.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٢٨.

جمعة فذكر نبي الله وذكر أبا بكر فقال: إني رأيتُ أن ديكاً نقرني ، لا أراه إلا حضور أجلي . . . (١)

والرواية ذاتها أيضاً بإسناد آخر:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا يزيد بن هارون^(٢)، وعبد الملك بن عمرو، أبو عامر

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣٥ .

والخير في كتاب الثقات ٢ : ٢٣٧ .

والخير في بهجة المجالس ١ : ١٤٤ .

قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يقتل بأيام ، فقال: إني رأيتُ ديكاً نقرني نقرتين أو ثلاثاً . فوجاه أبو لؤلؤة غلام المغيرة وجنتين أو ثلاثاً فقتله .

وبهامشه : وجأ : طعنه في رقبته .

(٢) يزيد بن هارون بن وادي . ويقال : زاذان بن ثابت السلمي ، مولا هم ، أبو خالد الواسطي ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير . قيل : أصله من بخارى .

روى عن سليمان التيمي ، وحמיד الطويل ، وشعبة ، والثوري ، وعبد العزيز الماجشون ،

وهشام الدستوائي ، وإبراهيم بن سعد .

روى عنه : بقیة بن الوليد - ومات قبله - ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ،

ويحيى بن معين ، وعلي بن المدينة ، ومحمد بن سَلَام ، وهارون الحمال ، وآخرون .

قال العجلي : ثقة ثبتٌ في الحديث . وكان متعبداً حسن الصلاة جداً . وكان يصلي

الضحى ست عشرة ركعة .

قال أحمد بن سنان القطان عن عفان : ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة منه يقوم كأنه

اسطوانة ، لم يكن يفتر عن صلاة الليل والنهار .

وقال محمد بن قدامة الجوهري : سمعته يقول :

أحفظ خمسة وعشرين ألف إسناد ولا فخر .

وقال يحيى بن أبي طالب : كان يقال : إن في مجلسه سبعين ألف رجل . =

العَقْدِي^(١)، وهشام أبو الوليد الطيالسي^(٢) قالوا:

أخبرنا شعبة بن المحجاج^(٣) عن أبي [جمرة]^(٤) قال:

= وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

وقال الزعفراني: ما رأيت خيراً من يزيد.

مات سنة ٢٠٦هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٣٦٦-٣٦٩.

(١) عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العَقْدِي البصري.

روى عن عكرمة بن عمار، وأفلح بن حميد، وإبراهيم بن نافع المكي، والثوري، وشعبة، ومالك، وابن أبي ذئب، وهشام الدستوائي وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو خيثمة وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة.

مات سنة ٢٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ٦: ٤١٠.

(٢) هشام بن عبد الملك الباهلي، مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري، الحافظ، الإمام، الحجة.

روى عن عكرمة بن عمار، وجريز بن حازم، ومهدي بن ميمون، وشعبة، ويزيد بن إبراهيم التستري، ومالك، والليث، وحمام بن سلمة وجماعة.

روى عنه البخاري، وأبو داود، وإسحاق بن راهويه، وأبو خيثمة، والحسن بن علي الخلّال، وهارون الحمالي، وأبو بكر بن خلاد الباهلي. وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً حجة.

مات سنة ٢٢٧هـ، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

تهذيب التهذيب ١١: ٤٥-٤٧.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) في الأصل أبو حمزة. وهو خطأ مطبعي. وكان خرياً بمحققي الكتاب أن يتبينوا ذلك من

سمعتُ رجلاً من بني تميم يقال له جويرية بن قدامة^(١) قال :
حججتُ عامَ توفي عمر فأتى المدينة فخطب فقال : رأيتُ كأن ديكاً نقرني .
فما عاش إلا تلك الجمعة حتى طعن^(٢) .

ثانياً : الرؤى والمناجات التي تضع عمر بن الخطاب في مناخ التهيؤ لملاقاة مصيره :

الرواية الأولى :

قال محمد بن سعد :

= سلسلة الرواية ولكن لم يفعلوا .
هو : أبو جمرة الضبي : نصر بن عمران بن عصام (وقيل : عاصم) بن واسع ، أبو جمرة
الضبي البصري .
روى عن أبيه وابن عباس ، وابن عمر ، وجويرية بنت قدامة ، وأنس بن مالك ، وأبي
بكر بن أبي موسى الأشعري وغيرهم .
روى عنه ابنه علقمة ، وأبو التياح ، والمثنى بن سعيد القسام ، والحُمَـدَان ، وعمران
القطان ، وهمام بن يحيى وغيرهم .
قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً .
مات سنة ١٢٨ هـ .

تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣١-٤٣٢ .

(١) جويرية بن قدامة التميمي : روى عن عمر بن الخطاب .

روى عنه : أبو جمرة الضبي .

قال البخاري في التاريخ : حدثنا آدم ثنا شعبة ، ثنا أبو جمرة : سمعت جويرية بن قدامة

التميمي : سمعت عمر بين الخطاب يخطب قال : رأيت كأن ديكاً نقرني فذكر الحديث .

تهذيب التهذيب ٢ : ١٢٥-١٢٦ .

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣ : ٣٣٦ .

«أخبرنا عبد الله بن جعفر الرُّقي^(١) قال :

أخبرنا عبيد الله بن عمرو^(٢) عن عبد الملك بن عُمر^(٣) عن أبي

(١) عبد الله بن جعفر الرُّقي المُعيطي ، مولا هم .

روى عن عمر بن عبد العزيز .

روى عنه قريش بن حَيَّان .

تهذيب التهذيب ٥ : ١٧٤ .

(٢) عبيد الله بن عمرو: عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي ، مولا هم ، أبو وهب الجُزري الرُّقي .

روى عن عبد الملك بن عمير ، والأعمش ، ومعمار ، والثوري ، وغيرهم .

روى عنه : بقية وعبد الله بن جعفر الرُّقي ، وزكرياء بن عدي ، وأحمد بن عبد الملك

الحراني وغيرهم .

قال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً كثير الحديث .

مات بالرقعة سنة ١٨٠هـ .

تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢-٤٣ .

(٣) عبد الملك بن عمير: عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القُرشي ويقال اللخمي ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عمرو الكوفي المعروف بالقبطي .

رأى علياً وأبا موسى . وروى عن الأشعث بن قيس ، وجُنْدَب بن عبد الله البجلي ، وأبي

بردة بن أبي موسى ، وموسى بن طلحة بن عبد الله وغيرهم .

روى عنه ابنه موسى ، والأعمش ، وسليمان التيمي ، والثوري ، وشعبة ، وزباد البكائي ،

وعبيد الله بن عمر الرُّقي ، وعمر بن عُبيد الطنافسي ، وسفيان بن عيينة وآخرون .

قال رجل لعبد الملك : أين عبد الملك بن عمير القبطي

فقال : أما عبد الملك فأنا ، وأما القبطي ففرس لنا سابق .

قال ابن نمير : كان ثقة ثبتاً في الحديث .

مات سنة ١٣٦هـ .

تهذيب التهذيب ٦ : ٤١٢-٤١٣ .

بُرْدَة^(١) عن أبيه^(٢) قال :

رأى عوف بن مالك^(٣) أنَّ النَّاسَ جُمِعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ عَلَا
النَّاسَ بِثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟

قال : عمر بن الخطاب .

قلت : بم يعلوهم ؟

(١) أبو بُرْدَة : أبو بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري الفقيه .

أسمه : الحارث . وقيل عامر .

روى عن أبيه ، وعلي ، وحذيفة ، وعائشة ، ومحمد بن سلمة ، وابن عمر ، وابن عمرو بن
العاص ، وعروة بن الزبير - وهو من أقرانه - ، وآخرون .

روى عنه أولاده : سعيد وبلال ، وحفيده أبو بُرْدَة يزيد بن عبد الله بن أبي بردة ، والشعبي
- وهو من أقرانه - ، وعبد الملك بن نمير ، وقتادة وآخرون .

قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث .

مات سنة ١٠٤ هـ ، وقد نَفِيَ على الثمانين .

(٢) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم . . . أبو موسى الأشعري . قيل إنه قدم مكة

قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم المدينة بعد فتح خير . استعمله النبي
ﷺ على زيد وعَدَنَ ، واستعمله عمر على الكوفة .

روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ،
وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم .

روى عنه أولاده : إبراهيم ، وأبو بكر ، وأبو بردة ، وموسى ، وامراته أم عبد الله ، وأنس بن
مالك ، وأبو سعيد الخُدري ، وسعيد بن المسيب ، وأبو عثمان النهدي ، وآخرون .

استخلفه عمر على البصرة ، وهو فقههم وعلمهم . وولي الكوفة زمن عثمان .

مات سنة ٤٢ هـ (في إحدى الروايات) وهو ابن ثلاث وستين سنة .

تهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٢-٣٦٣ .

(٣) سبقَت ترجمته .

قال: إِنَّ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَإِنَّهُ شَهِيدٌ مُسْتَشْهِدٌ، وَخَلِيفَةٌ مُسْتَخْلَفٌ.

فَأَتَى عَوْفٌ أَبَا بَكْرٍ فَحَدَّثَهُ فَبَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَبَشَّرَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

قُصِّ رُؤْيَاكَ. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ: خَلِيفَةٌ مُسْتَخْلَفٌ أَنْتَهَرَهُ عُمَرُ فَأَسْكَنَهُ.

فَلَمَّا وَلَّى عُمَرُ أَنْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ. فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ رَأَى عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، فَدَعَاهُ، فَصَبَّحَهُ مَعَهُ الْمَنْبِرَ فَقَالَ:

أَقْصِصْ رُؤْيَاكَ! فَقَصَّهَا. فَقَالَ: أَمَّا أَلَّا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً فَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ، وَأَمَّا خَلِيفَةٌ مُسْتَخْلَفٌ فَقَدْ أَسْتَخْلَفْتُ، فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَى مَا وَلَّانِي. وَأَمَّا شَهِيدٌ مُسْتَشْهِدٌ فَأَتَى لِي الشَّهَادَةُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانِي جَزِيرَةُ الْعَرَبِ لَسْتُ أَغْزُو النَّاسَ حَوْلِي؟

ثُمَّ قَالَ: وَيْلِي وَيْلِي يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا عارم بن الفضل قال:

«أخبرنا حماد بن سلمة^(٢) عن ثابت البناني^(٣) عن أنس

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ثابت البناني: ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري.

روى عن أنس، وابن الزبير، وابن عمر، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ومطرف بن

عبد الله بن الشخير، وأبي رافع الصائغ، وخلق.

روى عنه: حميد الطويل، وشعبة، وجريز بن حازم، والحمادان، وجماعة.

قال شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

مالك^(١) عن أبي موسى الأشعري قال:

رأيت كأنني أخذت جِوَادَ كثيرة فأضمحلّت حتى بقيت جَادَةً واحدة، فسلكتها حتى أنتهيتُ إلى جبل. فإذا رسولُ الله ﷺ، فوقه، وإلى جنبه أبو بكر، وإذا هو يوميء إلى عمر أن تعال. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين. فقلت: ألا تكتبُ بهذا إلى عُمر؟ فقال: ما كُنْتُ لأنعي له نفسه^(٢).

ثالثاً: الدعوات والتمنيات:

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

مات سنة ١٢٧هـ.

تهذيب التهذيب ٢: ٤-٤.

(١) أنس بن مالك: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم... بن النجار الأنصاري، أبو حمزة المدني، خادم رسول الله ﷺ نزيل البصرة.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الله بن رواحة، وفاطمة الزهراء، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وأبي ذر، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وعن أمه أم سليم، وخالته أم حرام، وأم الفضل امرأة العباس، وجماعة. روى عنه الحسن البصري، وسليمان التيمي، وأبو قلابة، وأبو بكر بن عبد الله المزني، وثابت البناني، وحמיד الطويل، ومحمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وخلائق.

قال الزهري عن أنس: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين. وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته.

مات سنة ٩٣هـ (في إحدى الروايات)، بعد أن نيف على مئة سنة.

تهذيب التهذيب ١: ٣٧٦-٣٧٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٢.

أخبرنا معن بن عيسى^(١) قال :

أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم^(٢) أن عمر بن الخطاب كان يقول في دعائه :

اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ، ووفاء ببلدة رسولك^(٣) .

الرواية الثانية :

قال محمد بن سعد :

وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك^(٤) عن هشام بن سعد^(٥) عن زيد بن أسلم^(٦) عن أبيه^(٧) عن حفصة^(٨) زوج النبي ﷺ ، أنها سمعت أباها يقول : «

(١) سبقت ترجمته .

(٢) زيد بن أسلم العدوي ، أبو أسامة ، ويقال : أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر .

روى عن أبيه ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وجابر ، وغيرهم .

روى عنه : أولاده الثلاثة : أسامة ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ؛ وروى عنه مالك بن أنس ،

وابن جريج ، وأيوب السخيتاني ، وجريير بن حازم وجماعة .

قال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث .

وقال يعقوب بن شيبة : ثقة من أهل الفقه والعلم وكان عالماً بتفسير القرآن .

مات سنة ١٣٦ هـ .

تهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٥-٣٩٧ .

(٣) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣١ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) انظره في ترجمة ابنه زيد بن أسلم .

(٨) سبقت ترجمتها .

اللهم أرزقني قتلاً في سبيلك، ووفاءً في بلد نبيك .
قالت : قلت: وأنتى ذلك؟ قال : إن الله يأتي بأمره أنى شاء^(١) .

الرواية الثالثة :

قال محمد بن سعد :
«أخبرنا عمرو بن عاصم^(٢) قال : أخبرنا أبو الأشهب^(٣) قال :

-
- (١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣١ .
(٢) عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي أبو عثمان البصري الحافظ .
روى عن جده، وشعبة، وحماد بن سلمة، وعمران القطان وعدة .
وعنه : البخاري، وأبو خيثمة، وبندار، وغيرهم .
قال ابن سعد : صالح .
مات سنة ٢١٣هـ .
تهذيب التهذيب ٨ : ٥٩-٥٨ .
(٣) أبو الأشهب : هو : جعفر بن حيان السعدي ، أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز
الأعمى .
روى عن أبي رجاء العطاردي ، وأبو الجوزاء الرعي ، والحسن البصري ، وأبي نضرة ،
وتخيلد المصري ، وجماعة .
روى عنه : ابن المبارك ، والقطان ، ويزيد بن هارون ، وابن علقمة ، وأبو نعيم ، وعلي بن
الجعد ، وشيبان بن فروخ ، وجماعة .
قال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله .
مات سنة ١٦٥هـ .
تهذيب التهذيب ٢ : ٨٨ .

سمعت الحسن^(١) قال : قال عمر بن الخطاب :

اللهم كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَخَشِيتُ الْإِتِّشَارَ مِنْ رِعْيَتِي ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ
غَيْرَ عَاجِزٍ وَلَا مَلُومٍ .

الرواية الرابعة :

قال محمد بن سعد :

«أخبرنا يزيد بن هارون^(٢) قال :

أخبرنا يحيى بن سعيد^(٣) عن سعيد بن المسيب^(٤) أَنَّ عُمَرَ لَمَّا أَفَاضَ مِنْ مِئَى

(١) هو الحسن البصري رضي الله عنه . سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) يحيى بن سعيد : هو : يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو . . . بن مالك بن النجار ، أبو سعيد
المدني القاضي .

روى عن أنس بن مالك ، وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وسعيد بن المسيب ،
وعباد بن الوليد بن عباد بن الصامت ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، والزهرى ،
ونافع مولى ابن عمر ، ومحمد بن يحيى بن حبان وغيرهم .

روى عنه الزهرى ، ومالك ، وابن إسحاق ، وابن أبي ذئب ، والأوزاعي ، والليث بن
سعيد ، وشعبة ، ويزيد بن هارون ، وآخرون .

قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث حجة ثبتاً .

قال ابن المديني : لم يكن بالمدينة بعد كيار التابعين أعلم من ابن شهاب ، ويحيى بن
سعيد ، وأبي الزناد ، ويكير بن الأشج .

وقال العجلي : مدني تابعي ثقة له فقه ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان قاضياً على الحيرة ،
ثم لقيه يزيد بن هارون .

مات سنة ١٤٤هـ أو ١٤٦هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٢٢١-٢٢٤ .

(٤) سبقت ترجمته .

أَنَاخ بِالْأَبْطَحِ فَكَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءٍ وَطَرَحَ عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ ثُمَّ أَسْتَلْقَى عَلَيْهَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ:

اللَّهُمَّ كَبِّرْتَ سِنِّي، وَضَعُفْتُ قُوَّتِي، وَأَنْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضْطَّعٍ وَلَا مُفَرَّطٍ^(١).

رابعاً: الأثر النبوي الشريف:

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

«أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٢) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٤.

(٢) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ مَيْمُونُ الْهَلَالِي، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ.

سَكَنَ مَكَّةَ، وَقِيلَ إِنَّ أَبَاهُ عَيْنَةَ هُوَ الْمَكِّيُّ أَبُو عِمْرَانَ.

رَوَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّيَمِيِّ، وَأَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَمُحَمَّدَ - بَنِي عَقْبَةَ -، وَإِسْحَاقَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَأَيُّوبَ بْنَ مُوسَى، وَأَيُّوبَ بْنَ أَبِي تَمِيمَةَ السُّخْتِيَانِيَّ، وَجَعْفَرَ الصَّافِقَ، وَحَمِيدَ الطَّوِيلَ، وَعَاصِمَ الْأَحْوَلِ، وَعَاصِمَ بْنَ بَهْدَلَةَ بْنِ كَلِيبَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ دِينَارَ، وَأَبِي الزِّنَادِ، وَكَثِيرَ غَيْرِهِمْ.

رَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَشُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَمُسَعَّرٌ - وَهُمْ مِنْ شَيْوَخِهِ -.

وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَقَيْسُ بْنُ الرَّيِّعِ، وَوَكَيْعٌ، وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ - وَهُمْ مِنْ أَقْرَانِهِ -، وَمَاتُوا قَبْلَهُ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، وَيَحْيَى الْقَسْطَانُ، وَأَبُو الْوَلِيدِ الطَّلِيَّالِيُّ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو نَعِيمٍ، وَأَبُو غَسَّانَ التُّهَدِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَهَارُونَ الْحَمَالُ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ حَبَّانَ وَكَثِيرَ غَيْرِهِمْ.

خالد^(١) عن أبي الأشهب أن النبي ﷺ رأى على عمر قميصاً فقال :

أجديد قميصك أم ليس ؟ فقال : لا ، بل ليس .

فقال : ألبس جديداً ، وعش حميداً ، وتوفَّ شهيداً ، وليُعطِكَ الله قُرَّةَ عين الدنيا والآخرة^(٢) .

الرواية الثانية :

قال محمد بن سعد :

قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب عِلْمُ الحجاز .
وقال الشافعي : ما رأيتُ أحداً من الناس فيه جَزالة العلم ما في ابن عُيينة .
قال ابن سعد : كان ثقة ثباً كثير الحديث حُجَّةً .
حكى الحميدي عنه أنه قال : أدركتُ سبعا وثمانين تابعياً .
قال ابن حبان في الثقات : كان من الحُفَظ المتقنين وأهل الورع والدين .
مات سنة ١٩٨ هـ .

تهذيب التهذيب ٤ : ١١٧-١٢٢ .

(١) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولا هم .

روى عن أبيه ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وعمرو بن حريث ، وأبي كاهل . وهؤلاء صحابة .
وعن طارق بن شهاب ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي وغيرهم من كبار التابعين .
روى عنه : شعبة ، وسفيان بن عيينة ، وزائدة ، وابن المبارك ، وهشيم ، ويحيى القطان ،
وزيد بن هارون ، وعبيد الله بن موسى ، وهو آخر ثقة حَدَّث عنه .

قال ابن المبارك عن الثوري : حُفَظَ الناس ثلاثة :

إسماعيل ، وعبد الملك بن أبي سليمان ، ويحيى بن سعيد الأنصاري .
وقال أحمد ابن حنبل : أصح الناس حديثاً عن الشعبي ابن أبي خالد .
وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة .

مات سنة ١٤٦ هـ .

تهذيب التهذيب ١ : ٢٩١-٢٩٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٢٩ .

«أخبرنا عبد الله بن إدريس^(١) قال: أخبرنا أبو الأشهب عن رجلٍ من مُزينة أن رسول الله ﷺ، رأى على عُمرَ ثوباً فقال:

أجديدُ ثوبك هذا أم غسيلٌ؟ قال: فقال: يا رسول الله: غسيل.

فقال: ألبس جديداً، وعش حميداً، وتوفَّ شهيداً، ويُعطيك الله قُرَّةَ عين في الدنيا والآخرة»^(٢).

(١) عبد الله بن إدريس: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الزُعافري، أبو محمد الكوفي.

روى عن أبيه وعمه داود، والأعمش، وعبيد الله بن عمر، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي مالك الأشجعي، وابن جريج، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن إسحاق، ومالك بن أنس، وشعبة، وغيرهم.

روى عنه: مالك بن أنس - وهو من شيوخه -، وابن المبارك - مات قبله -، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه وغيرهم.

قال يعقوب بن شيبة: كان عابداً فاضلاً وكان يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة.

وكان بينه وبين مالك صداقة. وقيل: إن بلاغات مالك سمعها من ابن إدريس.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث صاحب سنة وجماعة.

وقال ابن حبان في الثقات: كان صلباً في السنة.

وقال الحسن بن عرفة: ما رأيت بالكوفة أفضل منه.

عرض الرشيد عليه القضاء فأبى ووصله فرد عليه، وسأله أن يُحدث ابنه فقال: إذا جاءنا

مع الجماعة حَدَّثناه.

مات سنة ١٩٢ هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ١٤٤-١٤٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٢٩.

الفصل الرابع

مسرح جريمة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

المشاهد، الإعداد، التنفيذ

وموقع كعب الأحبار من فصولها

الفصل الرابع

مسرح جريمة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

المُشَاهِد، الإِعْدَاد، التَّنْفِذُ

وموقع كعب الأبحار من فصولها

أبولؤلؤة غلام المُغيرة بن شُعبة^(١) والي الكوفة يجد الطريق إلى المدينة المُنورة
ويحصل على «تصريح عمل».

(١) المغيرة بن شعبة: هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود... بن عوف بن قُسي وهو
ثقيف. أبو عيسى. ويقال: أبو محمد الثقفي.
شهد الحديبية وما بعدها.

روى عن النبي ﷺ.

روى عنه أولاده: عروة، وحمزة، وعقار، ومولاه: وراد، وابن عم أبيه: جبيرة بن حبة،
وزياد بن جبير، والمِسْور بن مخزومة، ومسروق بن الأجدع، ونافع بن جبير بن مطعم، وعامر
الشعبي، وعروة بن الزبير، وعمر بن وهب الثقفي، وقبيصة بن ذؤيب وآخرون.

قال ابن سعد: كان يقال له: مغيرة الرأي وشهد البمامة وفتوح الشام والقادسية.

ولأه عمر البصرة، فلما شهد عليه عند عمر عزله ثم ولأه الكوفة وأقره عثمان عليها ثم
عزله ثم اعتزل الفتنة ثم حضر الحكمين.
ولأه معاوية الكوفة.

ويقال إنه أول من وضع ديوان البصرة.

مات سنة ٥٠ هـ.

تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٢-٢٦٣.

الرواية الأولى :

قال محمد بن سعد :

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري^(١) عن أبيه^(٢) عن صالح بن

(١) يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري : هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو يوسف المدني نزيل بغداد .
روى عن أبيه ، وشعبة ، وابن أخي الزهري ، والليث ، وسيف بن عمر الضبي ، وشريك القاضي .

روى عنه : ابن أخيه : عبيد الله بن سعد بن إبراهيم ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة ، وسعيد بن محمد الجرمي ، وآخرون .
قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً .
مات سنة ٢٠٨ هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٣٨٠-٣٨١ .

(٢) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري ، أبو إسحاق المدني ، نزيل بغداد .
روى عن أبيه ، وصالح بن كيسان ، والزهري ، وهشام بن عروة ، ومحمد بن إسحاق ، وشعبة ، وخلق .

روى عنه الليث ، وقيس بن الربيع - وهما أكبر منه - ، ويزيد بن الهاد ، وشعبة - وهما من شيوخه - ، والقعنبي ، وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وإبناه يعقوب وسعد ، وجماعة .

قال البخاري : قال لي إبراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي . وإبراهيم بن سعد من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه .

قدم بغداد سنة ١٨٤ هـ ، فأكرمه الرشيد .
ونقل الخطيب البغدادي أن إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود ، وولي قضاء المدينة .
مات سنة ١٨٤ هـ ، وقيل سنة ١٨٥ هـ .
تهذيب التهذيب ١ : ١٢١-١٢٣ .

كيسان^(١) عن ابن شهاب^(٢) قال :

(١) صالح بن كيسان : هو : صالح بن كيسان المدني ، أبو محمد ، ويقال : أبو الحارث .

مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز .

رأى ابن عمر ، وابن الزبير . وقال ابن معين : سمع منهما .

روى عن سليمان بن أبي خيثمة ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، ونافع مولى ابن عمر ، ونافع مولى أبي قتادة ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، والزهرى ، وأبي الزناد ، ومحمد بن عجلان - والثلاثة أصغر منه - ؛ وغيرهم .
روى عنه مالك ، وابن إسحاق ، وابن جريج ، ومعمّر ، وإبراهيم بن سعد ، وحماد بن زيد ، وسليمان بن بلال ، وابن عتيبة ، وغيرهم .

قال مصعب الزبيري : كان جامعاً من الحديث والفقه والمروءة .

وهو أسنُّ من الزهرى .

قال ابن معين : ليس في أصحاب الزهرى أثبت من مالك ثم صالح بن كيسان .

مات بعد سنة ١٤٠ هـ بقليل .

تهذيب التهذيب ٤ : ٣٩٩-٤٠١ .

(٢) ابن شهاب : هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن

الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي ، . الزهرى الفقيه ، أبو بكر ، الحافظ المدني ، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام .

روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن جعفر ، وربيع بن عباد ، والمِسُور بن مخزومة ، وعبد الرحمن بن أزهر ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وسهل بن سعد ، وأنس ، وجابر ، وأبي الطفيل ، والسائب بن يزيد ، ومحمود بن الربيع ، ومحمد بن ليث ، وثعلبة بن أبي مالك ، وقبيصة بن ذؤيب ، ومالك بن أوس بن الحدثان ، وأبي إدريس الخولاني ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعامر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسماعيل بن محمد بن سعد ، والحسن ، وعبد الله - ابني محمد بن الحنفية - ، وحسين بن محمد السالمي ، وحرمة مولى أسامة ، وحمزة وعبد الله وعبيد الله وسالم - بني عبد الله بن عمر - ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وحميد ؛ وأبي سلمة ، وإبراهيم - ابني عبد الرحمن بن عوف - ، =

= وسلمان الأغر، وسعيد بن المسيب، وسلمان بن يسار، وطلحة بن عبد الله بن عوف،
وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الرحمن بن كعب بن
مالك، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة، وعبيد الله بن
عبد الله بن أبي ثور، وعبد الله بن محيريز، وعباد بن زياد، وعبد الرحمن بن مالك
المدلجي، وعبيد بن السَّيَّاق، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عياض، والأعرج، وعطاء بن
أبي رباح، وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن عباس،
وعنيسة ويحيى - ابني سعيد بن العاص -، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن
حميد، والمحرو بن أبي هريرة، ومحمد ونافع - ابني جبير بن مطعم -، وأبي بكر بن عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام، والهيثم بن أبي سنان، ونافع بن أبي أنس، ويزيد بن
الأصم، وأبي عبيد مولى ابن أضر، وعمرة بنت عبد الرحمن؛ وخلق كثير.

وأرسل عن عبادة بن الصامت، وأبي هريرة، ورافع بن خديج وغيرهم.

روى عنه: عطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير المكي، وعمر بن عبد العزيز، وعمر بن
دينار، وصالح بن كيسان، وأبان بن صالح، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وإبراهيم بن أبي
عبلة، ويزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة فيما كتب إليهما؛ وأيوب السُّخْتِيَّاني، وأخوه
عبد الله بن مسلم الزهري، والأوزاعي، وابن جُرَيْج، وإسحاق، وعبد الله بن عمر، وعمر بن
شعيب، ومحمد بن علي بن الحسين، ويزيد بن الهاد، ومحمد بن المنكدر، ومنصور بن
المعتمر، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، ومالك، ومعمّر، والزبيدي، وعقيل،
وشعيب بن أبي حمزة، وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، وأبو أويس، وإسحاق بن راشد،
والليث، وإسحاق بن يحيى الكلبي، ويكر بن وائل، وزباد بن سعد، وربيعة بن صالح،
وسفيان بن حسين، وسليمان بن كثير، وصالح بن أبي الأخضر، وعبد الرحمن بن خالد بن
مسافر، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وعمر بن الحارث المصري، ومعاقل بن عبد
الله الجسري، وعثمان بن أبي رواد، ومحمد بن عبد الله بن أبي عتيق، ومحمد بن
عبد الله بن أخي الزهري، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري، وجعفر بن برقان، وهشيم،
وسفيان بن عيينة، وآخرون.

= قال ابن سعد: كان الزُّهْرِيُّ ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً.

كان عُمَرُ لَا يَأْذُنُ لِسَبِيٍّ قَدْ أَحْتَلَمَ فِي دُخُولِ الْمَدِينَةِ حَتَّى كَتَبَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ يَذْكُرُ لَهُ غَلَاماً عَنْده صَنَعاً^(١) وَيَسْتَأْذِنُهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْمَدِينَةَ،

= قال أبو الزناد: كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتجج إليه علمت أنه أعلم الناس.

وقال معمر عن صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا والزهري، فقال: تعال نكتب السنن. قال: فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة. قال: فكتب ولم نكتب فأنجح وضيعت.

قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم: قلت لأبي: بما فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورهما، ولا يلقي في المجلس كهلاً إلا ساءله، ولا شاباً إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يلقي فيها شاباً إلا ساءله، ولا كهلاً ولا عجوزاً ولا كهلة إلا ساءله حتى يحاول رئات الحجال.

قال سعيد بن عبد العزيز: سأل هشام بن عبد الملك الزهري أن يُعَلِّمَني على بعض ولده فدعا بكتاب فأملئ عليه أربعمئة حديث. ثم إنَّ هشاماً قال له إنَّ ذلك الكتاب قد ضاع. فدعا الكتاب فأملأها عليه. ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفاً.

قال النسائي: أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده.

والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس.

وأيوب عن محمد بن عبيدة عن علي.

ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله.

مات الزهري سنة ١٢٥هـ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥-٤٥١.

(١) يقال: صَنَعَ اليدين: حاذق في الصُّنعة.

جمعها أَصْناعٌ، وصُنْعٌ (بضم الصاد المهملة والنون المعجمة على التوالي). المعجم الوسيط: صنع.

ويقول: إنَّ عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، إنه حَدَّادٌ نَقَّاشٌ^(١) نجار.

فكتب إليه عُمَرُ فَأَذِنَ له أن يُرْسَلَ به إلى المدينة. وضربَ عليه المَغِيرَةُ مائة درهم كُلُّ شهر. فجاء إلى عُمَرَ يشتكي إليه شِدَّةَ الخراج. فقال له عُمَرُ: ماذا تُحَسِّنُ من العمل؟ فذَكَرَ له الأعمال التي يُحَسِّنُ.

فقال له عُمَرُ: ما خَرَّاجُكَ بكثيرٍ في كُنْهِ^(٢) عَمَلِكَ.

فانصرف سَاخِطاً يَتَذَمَّرُ. فَلَبِثَ عُمَرُ لِيَالِي. ثُمَّ إِنَّ العبدَ مَرَّ به فدعاه فقال له: أَلَمْ أَحَدِّثْ أَنَّكَ تَقُولُ لو أَشَاءَ لَصَنَعْتُ رَحَى تَطْحَنُ بِالرَّيْحِ؟

فالتفت العَبْدُ سَاخِطاً عَابِساً إلى عُمَرَ، ومع عُمَرَ رَهْطٌ، فقال: لَأَصْنَعَنَّ لك رَحَى يتحدث بها النَّاسُ.

فَلَمَّا وَلَّى العَبْدُ أَقْبَلَ عُمَرُ على الرَّهْطِ الذين معه فقال لهم: أَوْعَدَنِي العَبْدُ أَنْفًا. فَلَبِثَ لِيَالِي. ثُمَّ أَشْتَمَلَ أَبُو لَوْلُؤَةَ على خَنْجَرٍ ذي رَأْسَيْنِ نِصَابُهُ في وَسْطِهِ، فَكَمِنَ في زاوية من زوايا المسجد في غَلَسِ السَّحَرِ^(٣) فلم يزل هُنَاكَ حتى خَرَجَ عُمَرُ يُوقِظُ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ، صلاةِ الفجر، وكان عُمَرُ يفعل ذلك. فلما دَنَا منه عُمَرُ وَثَبَ عليه

(١) يقال: نَقَشَ الشيء: لَوَّنَهُ بِاللَّوَانِ وَزَيَّنَهُ.

نَقَشَ الرَّحَى: نَقَرَهَا لِتَخْشُنَ.

المعجم الوسيط: نَقَشَ.

(٢) الكُنْهُ: نِهَآيَةُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ.

وَكُنْهُ كُلُّ شَيْءٍ: قُدْرُهُ وَنِهَآيَتُهُ وَغَايَتُهُ.

لسان العرب: كُنْهُ.

(٣) الْغَلَسُ: ظُلُمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصُّبْحِ.

وفي الحديث «كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَغْلَسٍ».

المعجم الوسيط: غَلَسَ.

فَطَعَنَهُ ثَلَاثَ طَعَنَاتٍ إِحْدَاهُنَّ تَحْتَ السُّرَّةِ قَدْ خَرَقَتْ الصُّفَاقَ^(١) - وَهِيَ الَّتِي قَتَلَتْهُ .
ثُمَّ أَنْحَازَ أَيْضاً عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ فَطَعَنَ مِنْ يَلِيهِ حَتَّى طَعَنَ - سِوَى عُمَرَ - أَحَدَ عَشَرَ
رَجُلًا ؛ ثُمَّ أَنْتَحَرَ بِخَنْجَرِهِ .

فَقَالَ عُمَرُ حِينَ أَدْرَكَهُ النَّزْفُ وَأَنْقَصَفَ^(٢) النَّاسُ عَلَيْهِ : قُولُوا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُوفٍ^(٣) فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ .

ثُمَّ غَلَبَ عُمَرَ النَّزْفُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ .

(١) الصُّفَاقُ : غِشَاءٌ مَا بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْأَمْعَاءِ .

جَمَعُهَا : صُفُقٌ (بِضْمِ الصَّادِ وَالْفَاءِ عَلَى التَّوَالِي) .

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : صَفُقٌ .

(٢) انْقَصَفُوا عَلَى الشَّيْءِ : تَنَابَعُوا .

وَانْقَصَفَ الْقَوْمُ : اجْتَمَعُوا وَازْدَحَمُوا .

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : قَصَفٌ .

(٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُوفٍ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُوفٍ بْنِ عَبْدِ عُوفٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ . أَحَدُ الْعَشْرَةِ
الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ .

أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا .

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ عُمَرَ .

رَوَى عَنْهُ أَوْلَادُهُ : إِبْرَاهِيمُ ، وَحَمِيدٌ ، وَعُمَرُ ، وَمُصْعَبٌ ، وَأَبُو سَلَمَةَ ، وَابْنُ أَبِيهِ :

الْبُسُورِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ أُخْتِهِ : الْمِسُورِيُّ بْنُ مَخْرَمَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَجَابِرٌ ،
وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعَمٍ ، وَأَنَسٌ ، وَغَيْرُهُمْ .

قَالَ مَقَمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ : تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُوفٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَطْرِ

مَالِهِ : أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، وَخَمْسِمِائَةِ رَاحِلَةٍ ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التَّجَارَةِ .

قَالَ حَمِيدٌ عَنْ أَنَسٍ : كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُوفٍ كَلَامٌ . فَقَالَ =

قال ابن عباس^(١): فاحتملت عُمَرَ في رَهْطٍ^(٢) حتى أدخلته بيته.

= خالد لعبد الرحمن: تستطيعون علينا بأيامٍ سبقتُمونا لها.

فَبَلَّغْنَا أَنَّ ذَلِكَ دُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال:

دَعُوا لِي أَصْحَابِي. فوالذي نفسي بيده لو أنفقتُم مثل أُحُدٍ أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتُم أعمالهم.

رواه أحمد في مسنده.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه: صولحت امرأة عبد الرحمن من نصيبها ربيع الثمن على ثمانين ألفاً.

مات سنة ٣٢ هـ في إحدى الروايات وله خمس وسبعون سنة.

تهذيب التهذيب ٦: ٢٤٤-٢٤٦.

(١) عبد الله بن عباس: هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ. كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه وأمه أم الفضل، وأخيه الفضل، وخالته ميمونة، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، وأبي بن كعب، وتميم الداري، وخالد بن الوليد - وهو ابن خالته -، وأسامة بن زيد، وعمار بن ياسر، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي سفيان، وعائشة، وأسما بنت أبي بكر، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأم هانئ، بنت أبي طالب، وأم سلمة، وجماعة.

روى عنه ابنه: علي ومحمد، وابن أبيه: محمد بن علي. وأخوه: كثير بن العباس، وابن أخيه: عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وابن أخيه الآخر: عبد الله بن معبد بن عباس.

ومن الصحابة: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وثعلبة بن الحكم الليثي، والمُسَوَّر بن مخرمة، وأبو الطفيل وغيرهم من الصحابة؛ وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وابنة عبد الله بن عبد الله بن الحارث، وابن خالته عبد الله بن شداد بن الهاد، وابن خالته الأخرى يزيد بن الأصم؛ وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو جمرة الضبي، وأبو مجلز لاحق بن حميد، وأبورجاء الطاردي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبيد بن السباق، وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين بن علي، وعبيد الله بن =

= عبد الله بن عتبة بن أبي وقاص، وعكرمة، وعطاء، وطاوس، وكريب، وسعيد بن جبيرة، ومجاهد، وعمرو بن دينار، وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، ويكر بن عبد الله المزني، وأبو ظبيان حصين بن جندب، والحكم بن الأعرج، وأبو الجويرية حطّان بن خفاف، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف، ورفيع أبو العالية، ومُقَسَّم مولى بني هاشم، وأبو صالح السَّمان، وسعد بن هشام بن عامر، وسعيد بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن الحويرث، وسعيد بن أبي هند، وأبو الحُبَاب سعيد بن يسار، وسليمان بن مسلم، وأبو زميل سمالك بن الوليد، وسان بن سلمة بن المحبق، وصهيب أبو الصهباء، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعامر الشعبي، وعبد الله بن عبد الله بن أبي مُليكة، وعبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الله بن أبي عُبيد بن عُمر، وعبيد بن حنين، وأبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم، وعبد الرحمن بن وعلّة، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الرحمن بن عابس النخعي، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وعبيد الله بن أبي يزيد المكي، وعلي بن أبي طلحة مُرسلاً، وعمرو بن مُرّة، وعمرو بن ميمون الأودي، وعمران بن حطّان، وعُمَار بن أبي عُمَار، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن عُبَاد بن جعفر، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، وسلم القرير، وموسى بن سلمة بن المحبق، وميمون بن مهران الجزري، ونافع بن جبيرة بن مطعم، وناعم مولى أم سلمة، والنضر بن أنس بن مالك، ويحيى بن يعمر أبو البخري الطائي، وأبو حَسَن الأعرج، ويزيد بن هرمز، وأبو حمزة القُصَّاب، وأبو الزبير المكي، وأبو عمر البهراني، وأبو المتوكل التَّاجي، وأبو نضرة العبدي، وفاطمة بنت الحسين بن علي، وخلاتق.

دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين.

وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عَبَّاسٍ.

وفي حديث أن رسول الله ﷺ مسح رأسه (ابن عباس) وقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه

التأويل وكان له عند موت النبي ﷺ ١٣ سنة.

ومات سنة ٦٩هـ بالطائف.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٧٦-٢٧٩.

= (٢) الرَّهْطُ: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة.

ثم صَلَّى بالناس عبدُ الرحمن، فانكر الناسُ صوت عبد الرحمن.
فقال ابنُ عباس: فلم أزل عند عُمَرَ ولم يزل في غَشِيَةٍ واحدة حتى أَسْفَرَ
الصُّبْح. فلَمَّا أَسْفَرَ أَفَاقَ فنظر في وجوهنا فقال: أَصَلَّى النَّاسُ؟
قال: فقلتُ: نعم.

فقال: لا إسلامَ لمن تَرَكَ الصَّلَاةَ.
ثم دعا بوضوء فتوضأ، ثم صَلَّى، ثم قال:
أَخْرِجْ يا عبد الله بن عَبَّاس فَسَلْ من قَتَلَنِي.
قال ابنُ عَبَّاس: فخرجتُ حتى فَتَحْتُ بابَ الدَّارِ فإذا النَّاسُ مجتمعون
جاهلون بخبر عُمَرَ.

قال: فقلت: من طعن أمير المؤمنين؟
فقالوا: طعنه عَدُوُّ الله أَبُو لَوْلُؤَة غُلَامُ المَغِيرَةِ بن شُعْبَةَ.
قال: فدخِلْتُ فإذا عُمَرُ يُبْدُ^(١) في النَّظَرِ يَسْتَأْنِي^(٢) خَبَرَ ما بعثني إليه. فقلتُ:

= جمعها أرهط.

وجمعها أراهط.

وجمع الجمع: أراهيط.

ورَهَطَ الرَّجُلُ: قَوْمَهُ وقبيلته الأقربون.

المعجم الوسيط: رهط.

(١) يُبْدُ في النظر: يُبْدِيه ويديم النظر.

يقال: بَدَّ بَصَرَهُ نحو الشيء: مدَّهُ وأدام النظر إليه.

المعجم الوسيط: بدد.

(٢) يستأني الشيء: ينتظر أوانه.

=

أَرْسَلَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَسْأَلَ مَنْ قَتَلَهُ، فَكَلَّمْتُ النَّاسَ فزَعَمُوا أَنَّهُ طَعَنَهُ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو لَوْلُؤَةَ غُلَامٌ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، ثُمَّ طَعَنَ مَعَهُ رَهْطًا، ثُمَّ قَتَلَ نَفْسَهُ.

فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ قَاتِلِي يُحَاجُّنِي عِنْدَ اللَّهِ بِسَجْدَةٍ سَجَدَهَا لَهُ قَطُّ، مَا كَانَتْ الْعَرَبُ لِتَقْتُلَنِي .

قَالَ : فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ :

قَالَ عُمَرُ : أَرْسَلُوا إِلَيَّ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَى جُرْحِي هَذَا .

قَالَ : فَأَرْسَلُوا إِلَيَّ طَبِيبٌ مِنَ الْعَرَبِ فَسَقَى عُمَرَ نَبِيذًا، فَشَبَّهَ النَّبِيذَ بِالْדَّمِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَحْتَ السُّرَّةِ .

قَالَ : فَدَعَوْتُ طَبِيبًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ اللَّبَنُ مِنَ الطَّعْنَةِ يَصْلِدُ أَبْيَضَ^(١) .

قَالَ : فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آعْهَدْ .

فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ وَلَوْ قُلْتُ غَيْرَ ذَلِكَ لَكَذَّبْتُكَ . . . (٢) .

الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ :

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ :

= يُقَالُ : هُوَ يَسْتَانِي بِالْجِرَاحَةِ : يَنْتَظِرُ مَالَ أَمْرَاهَا .

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : أُنِيَ .

(١) يَصْلِدُ صُلُودًا وَصَلَادَةً : صَارَ صَلْدًا أَيْ صَارَ صُلْبًا .

الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : صَلَدَ .

(٢) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣ : ٣٤٥-٣٤٦ .

أخبرنا محمد بن عمر^(١) قال :

حدَّثني هشام بن عُمارة^(٢) عن أبي الحُوَيرِث^(٣) قال :

لَمَّا قَدِمَ غُلَامُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ضَرْبَ عَلَيْهِ عَشْرِينَ وَمِئَةَ دِرْهَمٍ كُلِّ شَهْرٍ، أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ كُلَّ يَوْمٍ .

(١) هو الواقدي . سبقت ترجمته .

(٢) هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة بن أبان السلمي ، أبو الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها .

روى عن مالك بن أنس ، وابن عيينة ، وشعيب بن إسحاق ، وعيسى بن يونس .
روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن سعد ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ويحيى بن معين ، ومحمد بن الحسن بن قتيبة ، وأبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرق .

قال العجلي : ثقة صدوق .

قال النسائي : لا بأس به .

مات بدمشق سنة ٢٤٥هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ٥٤٠١ .

(٣) أبو الحويرث : عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقى ، أبو الحويرث المدني .

روى عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، وحنظلة بن قيس الزرقى ،
والنعمان بن أبي عياش .

وحضر جنازة جابر بن عبد الله .

روى عنه : شعبة ، والثوري ، وعبد الرحمن بن إسحاق المدني ، ومعن بن عيسى القزاز .

ذكره ابن حبان في الثقات .

وكان من مرجئي أهل المدينة .

مات سنة ١٣٠هـ .

تهذيب التهذيب ٦ : ٢٧٢-٢٧٣ .

قال: وكان خبيثاً إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح رؤوسهم ويكي ويقول: إن العرب أكلت كبدي.

فلما قَدِمَ عُمَرُ من مَكَّة جاء أبو لؤلؤة إلى عُمَرَ يريدُه فوجده غادياً إلى السوق وهو مُتَكَيِّئٌ على يد عبد الله بن الزبير فقال.

يا أمير المؤمنين، إن سيدي المغيرة يُكَلِّفني مالا أُطِيقُ من الضريبة.

قال عمر: وكم كَلَّفَكَ؟

قال: أربعة دراهم كل يوم.

قال: وما تعمل؟

قال: الأرحاء، وسكت عن سائر أعماله.

فقال: في كم تعمل الرُّحَى؟

فأخبره.

قال: ويَكُمُ تبيعها؟

فأخبره.

فقال: لقد كَلَّفَكَ يَسيراً، أنطلق فأعطِ مولاك ما سَأَلَكَ.

فلما وُلِّيَ قال عمر: ألا تجعل لنا رَحَى؟

قال: بل أجعل لك رَحَى يتحدَّثُ بها أهلُ الأمصار.

فَفَزِعَ عُمَرُ من كلمته،

قال: - وَعَلَيَّ معه - فقال: ما تراه أراد؟

قال: أُوَعِّدُكَ يا أمير المؤمنين.

قال عمر: يكفيناه الله، قد ظننتُ أنه يُريدُ بكَلِمَتِهِ «غوراً»^(١).

الرواية الثالثة :

قال محمد بن سعد :

«أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ^(٢) قَالَ :

حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ^(٤) قَالَ :

كَانَ (عمر) إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَامَ بَيْنَ الصَّفُوفِ ثُمَّ قَالَ :

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٤٧ .

ولعل المقصود بـ «غوراً» : أبعد من ذلك .

(٢) هو : محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضَّبِّيُّ ، مولا هم ، أبو عبد الرحمن الكوفي .
روى عن أبيه ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعاصم الأحول ، وحسين بن عبد الرحمن ،
وأبي إسحاق الشيباني ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والأعمش ، وأبي
حَبَّانَ التيمي ، وخلق كثير .

روى عنه الثوري - وهو أكبر منه - ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وآخرون .
قال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً كثير الحديث متشيعاً وبعضهم لا يحتج به .
وقال العجلي : كوفي ثقة شيعي وكان أبوه ثقة وكان عثمانياً .
صنّف مصنفات في العلم ، وقرأ القراءات على حمزة الزيات .
مات سنة ٢٩٤ هـ أو ٢٩٥ هـ .

تهذيب التهذيب ٩ : ٤٠٥-٤٠٦ .

(٣) حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي ، أبو الهذيل الكوفي ، ابن عم منصور بن المعتمر .
روى عن جابر بن سمرة ، وزيد بن وهب ، وعمرو بن ميمون ، ومرة بن شراحيل ،
والشعبي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وحبيب بن أبي ثابت .
روى عنه : شعبة ، والثوري ، وجريير بن حازم ، وخلف بن خليفة ، وجريير بن عبد
الحميد ، وخالد الواسطي ، وفضيل بن عياض ، وهشيم ، وأبو عوانة ، وأبو بكر بن عَيَّاش ،
وعلي بن عاصم ، وغيرهم .

أَسْتَوُوا . فَإِذَا أَسْتَوُوا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ . فَلَمَّا كَبَّرَ طُعِنَ .

قال : فسمعتة يقول : قَتَلَنِي الْكَلْبُ ، أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ ، مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا .

قال : وَطَارَ الْعِلْجُ فِي يَدِهِ سِكِّينَ ذَاتَ طَرَفَيْنِ مَا يَمُرُّ بِرَجُلٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ ، فَأَصَابَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَاتَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ .

قال : فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا لَهُ لِيَأْخُذَهُ . فَلَمَّا ظَنُّ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ .

قال : وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، يَعْنِي عُمَرَ ، حِينَ طُعِنَ إِلَّا أَبْنُ عَبَّاسٍ . فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ فَصَلُّوا الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ صَلَاةً خَفِيفَةً .

قال : فَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَذْكُرُونَ مَا الْأَمْرُ ، إِلَّا أَنَّهُمْ حِينَ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ

= قال أحمد بن حنبل : حصين بن عبد الرحمن : الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث .

مات سنة ١٣٦هـ ، وله ثلاث وتسعون سنة .

تهذيب التهذيب ٢ : ٣٨١-٣٨٢ .

(٤) عمرو بن ميمون : هو : عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو يحيى الكوفي . أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ .

روى عن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبي ذر ، وأبي مسعود البصري ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحقل بن يسار ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهم .
روى عنه : سعيد بن جبيرة ، والربيع بن خيثم ، وأبو إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، وزباد بن علفة ، وهلال بن يساف ، وإبراهيم بن يزيد التيمي ، وعامر الشعبي ، وعمرو بن مرة ، وعطاء بن السائب ، وحصين بن عبد الرحمن ، وآخرون .

قال العجلي : كوفي تابعي ثقة .

مات سنة ٧٤هـ ، أو ٧٥هـ .

تهذيب التهذيب ٨ : ١٠٩-١١٠ .

جعلوا يقولون: سبحان الله! سبحان الله!

قال: فلما انصرفوا كان أول من دخل على عمر ابن عباس.

فقال: أنظر من قتلني.

فخرج ابن عباس فجاء ساعة ثم أتاه فقال: غلام المغيرة بن شعبة الصنع.

قال: وكان نجاراً.

قال: ما له قاتله الله! والله لقد كنت أمرت به معروفاً.

ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعل مني بيد رجل يدعي إلى الإسلام.

ثم قال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة.

فقال ابن عباس: إن شئت فعلنا.

فقال: أبعدما تكلموا بكلامكم، وصلوا بصلاتكم، ونسكوا نسككم؟

فقال له الناس: ليس عليك بأس. فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه، ثم دعا بلبن فشربه فخرج من جرحه. فلما ظن أنه الموت قال: يا عبد الله بن عمر انظر كم علي من الدين...^(١).

الرواية الرابعة:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا عبيد الله بن موسى^(٢) قال:

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) هو: عبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبسي، مولاهم، الكوفي، أبو محمد الحافظ.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، والأعمش، وهارون بن سليمان =

أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ^(١) عَنْ أَبِي

= القراء، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، والثوري، والحسن بن صالح، ويونس بن أبي إسحاق، والأوزاعي، وابن جريج، وعثمان بن الأسود، وإسرائيل، وحنظلة بن أبي سفيان، وزكرياء بن أبي زائدة، وطائفة.

روى عنه البخاري وخالد بن حميد المهري - وهو أكبر منه -، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو سعيد الأشج، وآخرون.

قال العجلي: ثقة وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه.

قال ابن سعد: قرأ على عيسى بن عمر، وعلى علي بن صالح، وكان ثقة صدوقاً إن شاء الله تعالى، كثير الحديث، حسن الهيئة، وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكراً، وضعف بذلك عند كثير من الناس، وكان صاحب قرآن.

وفي الزهرة روى عنه البخاري (٢٧) حديثاً وروى في مواضع غير واحد عنه.
مات سنة ٢١٣هـ.

تهذيب التهذيب ٧: ٥٠-٥٣.

(١) إسرائيل بن يونس: هو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي.

روى عن جده (أبي إسحاق)، وزيد بن جبير، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأحول، وسماك بن حرب، والأعمش، وإسماعيل السدي، ومجزة بن زاهر الأسلمي، وهشام بن عروة، ويوسف بن أبي بردة، وخلق.

روى عنه: أبوه مهدي، والنضر بن شميل، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان ووكيع، ويحيى بن آدم، ومحمد بن سابق، وأبو غسان النهدي، وأبو نعيم، وعلي بن الجعد، وجماعة.

قال ابن مهدي عن عيسى بن يونس: قال لي إسرائيل: كنت أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة من القرآن.

وقال صالح بن أحمد عن أبيه إسرائيل عن أبي إسحاق، فيه لين سمع منه بآخره.

وقال عيسى بن يونس: كان أصحابنا سفيان وشريك وعدة قوماً إذا اختلفوا في حديث أبي إسحاق يجيئون إلى أبي فيقول: اذهبوا إلى أبي إسرائيل فهو أروى عنه مني وأتقن لها مني =

إسحاق^(١) عن عمرو بن ميمون^(٢) قال :

= هو كان قائد جَدّه .

وقال شَبَابَة بن سوار: قلت ليونس بن أبي إسحاق: أَمَلِ عَلَيَّ حَدِيثَ أَبِيكَ ! قال : اكتب عن ابني إسرائيل فَإِنَّ أَبِي أَمَلَاهُ عَلَيْهِ .

قال محمد بن سعد : كان ثقة وحَدَّثَ عنه الناس حديثاً كثيراً . ومنهم من يستضعفه . ومات إسرائيل سنة ١٦٢ هـ .

تهذيب التهذيب ١ : ٢٦١-٢٦٣ .

(١) أبو إسحاق : عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ، ويقال : ابن أبي شعيرة ، أبو إسحاق السُّعَيْبِي الكوفي . والسُّبَيْع من همدان . ولد لستين بَقِيتَا من خلافة عثمان .

روى عن علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة - وقد رآهما ، وقيل : لم يسمع منهما - ، وعن سليمان بن صرد ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وجابر بن سمره ، وخارثة بن وهب الخزاعي ، وسعيد بن جبير ، والشَّعْبِي ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل وخلق كثير .

روى عنه ابنه يونس ، وابن ابنه إسرائيل بن يونس ، وابن ابنه الآخر يوسف بن إسحاق ، وقتادة ، وسليمان التيمي ، وإسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وشعبة ، والثوري - وهو أثبت الناس فيه - ، وحمزة الزيات ، وسفيان بن عيينة وآخرون .

قال ابن المديني : أحصينا مشيخته نحواً من ثلاثمائة شيخ . وقال مرة : أربعمائة .

وقد روى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره .

وقال المعجلي : كوفي تابعي ثقة . والشَّعْبِي أكبر منه بستين .

قال له عون بن عبد الله : قال : أَصَلِّي البقرة في ركعة .

قال أبو إسحاق : ذهبت الصَّلَاة مني وضعفت فما أَصَلِّي إلا بالبقرة وآل عمران .

قال أبو إسحاق الجوزجاني : كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم يعني التشيع

هم رؤوس مُحَدِّثِي الكوفة مثل أبي إسحاق والأعمش ومنصور وزيد وغيرهم من أقرانه ،

أحتملهم الناس على صدق أَلَسْتَهُمْ في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا أن لا يكون =

شهدتُ عُمَرَ يوم طُعِنَ فما مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُقَدِّمِ إِلَّا هَيْبَتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا مَهِيئًا فَكَنْتُ فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، وَكَانَ عُمَرُ لَا يُكَبِّرُ حَتَّى يَسْتَقْبَلَ الصَّفِّ الْمُقَدِّمَ بِوَجْهِهِ فَإِنْ رَأَى رَجُلًا مُتَقَدِّمًا مِنَ الصَّفِّ أَوْ مُتَأَخِّرًا ضَرَبَهُ بِالدُّرَّةِ، فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَنِي مِنْهُ. فَأَقْبَلَ عُمَرُ فَعَرَضَ لَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ غُلَامَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَنَاجَى عُمَرَ غَيْرَ عِيدٍ ثُمَّ طَعَنَهُ ثَلَاثَ طَعْنَاتٍ.

قال : فسمعتُ عُمَرَ وهو يقول هكذا بيده قد بسطها : دُونَكُمْ الْكَلْبُ قَدْ قَتَلَنِي .

ومَاجَ النَّاسُ فَجَرَحَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ، وَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ فَاحْتَضَنَهُ، وَاحْتَمَلَ عُمَرُ وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ : الصَّلَاةُ عِبَادَ اللَّهِ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ .

فَدَفَعُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّى بِنَا بِأَقْصَرِ سَوْرَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ .

وَاحْتَمَلَ عُمَرُ فَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ! أَخْرِجْ فَنَادِ فِي النَّاسِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ : أَعَنْ مَلَأَ مِنْكُمْ هَذَا؟

فَقَالُوا : مَعَاذَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا وَلَا أَطْلَعْنَا .

فَقَالَ : أَدْعُو لِي طَبِيبًا .

فَدَعِيَ لَهُ الطَّبِيبُ فَقَالَ : أَيُّ شَرَابٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قال : نَبِيذ .

= مَخَارِجُهَا صَحِيحُهُ .

مَاتَ سَنَةَ ١٢٦هـ ، أَوْ ١٢٧هـ ، أَوْ ١٢٨هـ .

تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ ٨ : ٦٣-٦٧ .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ

فَسُقِي نَبِيذاً فَمُخِرَجٌ مِنْ بَعْضِ طَعْنَاتِهِ .

فَقَالَ النَّاسُ : هَذَا صَدِيدٌ . أَسْقَوْهُ لَبَنًا .

فَسُقِي لَبَنًا فَمُخِرَجٌ .

فَقَالَ الطَّيِّبُ : مَا أَرَى أَنْ تُمَسِّيَ فَمَا كُنْتَ فَاعِلًا فافْعَل .

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ كَعْبٌ فَقَالَ : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ . قَدْ أَنْبَأْتُكَ أَنَّكَ شَهِيدٌ فَقُلْتَ مِنْ أَيْنَ لِي بِالشَّهَادَةِ وَأَنَا فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؟^(١) .

الرَّوَايَةُ الْخَامِسَةُ :

قال محمد بن سعد :

أخبرنا وكيع بن الجراح^(٢) قال :

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٤٠-٣٤٢ .

(٢) وكيع بن الجراح : وكيع بن الجراح بن مَلِيحِ الرُّوَاسِي ، أَبُو سَفْيَانَ الْكُوفِيِّ الْحَافِظِ .

رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، وَالْأَعْمَشَ ، وَابْنَ جُرَيْجٍ ، وَالْأَوْزَاعِيَّ ، وَمَالِكَ ، وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، وَشُعْبَةَ ، وَهَشَامَ الدَّسْتَوَائِيَّ ، وَهَشَامَ بْنَ سَعْدٍ ، وَخَلْقَ كَثِيرٍ .

رَوَى عَنْهُ أَبْنَاؤُهُ : سَفْيَانُ ، وَمَلِيحٌ ، وَعَبِيدٌ ، وَمُسْتَمْلِيَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْبَلْخِيُّ ، وَشَيْخُهُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيَّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، وَآخَرُونَ .

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : مَا رَأَيْتُ أَوْعَى لِلْعِلْمِ مِنْ وَكَيْعٍ وَلَا أَحْفَظَ مِنْهُ قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كَانَ مَطْبُوعَ الْحِفْظِ .

وَكَانَ وَكَيْعٌ حَافِظًا حَافِظًا .

عُرِضَ عَلَى وَكَيْعٍ الْقَضَاءُ فَاِمْتَنَعَ .

وَكَانَتْ الرَّحْلَةُ إِلَيْهِ فِي زَمَانِهِ .

قال محمد بن خلف عن وكيع : أَتَيْتُ الْأَعْمَشَ فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي . قَالَ : مَا أَسَمُكَ ؟ قُلْتُ :

وَكَيْعٌ .

قال : اسْمُ نَبِيلٍ مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا سَيَكُونُ لَكَ نَبَأٌ .

=

أخبرنا الأعمش^(١) عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عُمرَ بن الخطاب يوم أُصيبَ عليه إزارُ أصفر، قال : وَكُنْتُ أَدْعُ الصَّفَّ الأوَّلَ هِيئةً له وَكُنْتُ

= قال علي بن خشرم : رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قطُّ إنما هو يحفظ ، فسأته عن دواء الحفظ فقال : ترك المعاصي . ما جَرِّيت مثله للحفظ .

قال يحيى بن أكثم : صحبت وكيعاً في الحَضَرِ والسُّفَرِ فكان يصوم الدهر ويختتم كُلَّ ليلة .

وقال سلم بن جنادة : جالست وكيعاً سبع سنين فما رأيتَه بَرَقَ ولا مَسَّ حَصاةً ولا تحرك من مجلسه إلاَّ مستقبل القبلة ، وما رأيتَه يحلف بالله العظيم .

قال سعيد بن منصور : قدم وكيع مكة فقال له فضيل : ما هذا السَّمَنُ وأنت راهب العراق ؟ فقال له وكيع : هذا من فرحي بالإسلام !

قال محمد بن سعد : كان ثقة مأموناً عالياً رفيع القَدْرِ كثير الحديث حُجَّةً .

وقال العجلي : كوفي ثقة عابد صالح أديب من حُفَاط الحديث وكان يفتي . مات سنة ٩٧هـ .

تهذيب التهذيب ١١ : ١٢٣-١٣١ .

(١) الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي . مولاهم .

أبو محمد الكوفي ، الأعمش . أصله من طبرستان وولد بالكوفة .

روى عن عامر الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وعبد الملك بن عمير .

روى عنه : أبو إسحاق السبيعي - وهو من شيوخه - ، وشعبة ، وابن المبارك ، ووكيع .

قال وكيع عن الأعمش : رأيت أنس بن مالك وما منعتني أن أسمع منه إلا استغفاني بأصحابي .

وقال ابن المديني : حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة :

عمرو بن دينار بمكة ، والزُّهري بالمدينة ، وأبو إسحاق السُّبيعي ، والأعمش بالكوفة ،

وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة .

وقال هشيم : ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله منه .

وقال يحيى بن معين : كان جرير (بن حازم) إذا حدث عن الأعمش قال : هذا الديباج

= الخسرواني .

في الصَّفِّ الثَّانِي يومئذٍ .

قال : فجاء فقال : الصَّلَاةُ عِبَادَ اللَّهِ ! اسْتَوُوا .

ثم كَبَّرَ . قال : فطعنهُ طعنةً أو طعنتين .

قال : وعليه إِزَارٌ أَصْفَرٌ قد رفعه على صَدْرِهِ فَأَهْوَى وهو يقول : وكان أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا .

قال : ومال على الناس فقتل وَجَرَخَ بضعة عَشَرَ ، فمال النَّاسُ عليه فأتكأ على خنجره . فقتل نفسه (١) .

= قال العجلي : كان ثقة ثباتاً في الحديث وكان مُحَدِّثُ أَهْلِ الكوفة في زمانه ، ولم يكن له كتاب .

وكان رأساً في القرآن ، وكان لا يلحن حرفاً وكان يتشيع .

وقال وكيع : اختلفت إليه قريباً من سنتين ما رأيته يقضي ركعة ، وكان قريباً من سبعين سنة ، لم تفته التكبيرة الأولى .

مات سنة ١٤٨ هـ .

تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٢-٢٢٦ .

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٤٤٨ .

وتفصيلات الجريمة مع اختلافات يسيرة في طريقة السرد في :

تاريخ يعقوبي ٢ : ١٥٩ وفيه : طعن عمرو يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ .

تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٥٥٩ .

كتاب الثقات ٢ : ٢٣٧-٢٣٨ .

العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) (دار الفكر - بيروت ، بدون تاريخ) ٥ : ٢٣ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢ : ٣٢٩ .

البدء والتاريخ ٥ : ١٨٧-١٩٤ .

الكامل في التاريخ ٣ : ٢٦-٢٨ .

كتاب العبر ٢ : ٩٩٣-٩٩٥ .

إجمال ما تقدّم

يتبيّن من الروايات السابقة والتي أفاض محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في تفصيلاتها وإسنادها إلى رواتها وأصحابها أن سُجِباً من دخان كثيف من الإرهاب النفسي كانت قد أُطْلِقَتْ في سماء المدينة المنورة آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنّ بطلاً من أبطال هذا الإرهاب النفسي (تسمية البطل ههنا على طريقة رسم الأدوار في المسرحيات) قد كان - من غير مدّفع - كعب الأخبار.

فكعب الأخبار قال: يا أمير المؤمنين لا تَعْجَلْ عليّ، والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة^(١).

وكعب الأخبار قال: كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرناه عُمر وإذا ذكرناه عمر ذكرناه... اعهد عهدك واكتب إليّ وصيتك، فإنك ميّت إلى ثلاثة أيام^(٢).

وكعب الأخبار قال حين طعن عُمر: لئن سأل عمر ربّه ليقينه^(٣).

وكعب الأخبار دخل على عمر فقال: الحقّ من ربّك فلا تكونن من الممترين قد أنبأتك أنّك شهيد فقلت: من أين لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب^(٤)؟

والروايات هذه كلّها في تفصيلات حيّثات الواقعة كما ساقها محمد بن سعد - وَحْدَهُ -.

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣٢.

وقد طعن الخليفة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة.

تاريخ يعقوبي ٢ : ١٥٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) ذاته وذاتها.

(٤) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٤٠-٣٤٢.

ثم هاهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) يروي خبر الحادثة يقول: حدثني سلم بن جُنادة، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المشور بن مخرمة (وكانت أمه عاتكة بنت عوف): خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة... (١).

وبعد قول عمر رضي الله عنه: «لقد توعدني العبد أنفاً» يورد الطبري ما نصّه:

«ثم أنصرف عُمرُ إلى منزله، فلمّا كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين! أعهد، فإنّك ميّت في ثلاثة أيّام.

قال: وما يدريك؟

قال: أجده في كتاب الله عز وجل التوراة.

قال عمر: آله! إنّك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا؛ ولكني أجِدُ صِفَتَكَ وَحِلْيَتَكَ، وأنتَ قد فَنَيْتَ أَجَلَكَ.

قال: وعُمَرُ لا يُحْسُ وجعاً ولا ألماً؟.

فلمّا كان الغدُ جاءه كعب، فقال: يا أمير المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان.

قال: ثم جاءه من غد الغد؛ فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة؛ وهي تلك إلى صُبْحَتِها.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

وسلسلة الخبر بهذا الاتصال والتواصل يُدُلُّ على قوّة الوثوق بحديث الحادثة والتفصيلات المرتبطة فيها.

قال: فلما كان الصبح خرج عُمرُ إلى الصَّلَاة، وكان يُوكَّل بالصُّفوف رجالاً؛ فإذا آستوت جاء هو فكَبَّر.

قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خِنَجَرٌ له رأسان نِصَابُهُ في وَسْطِهِ، فضرب عمر ستَّ ضربات، إحداهُنَّ تحت سُرَّتِهِ التي قتلته، وقُتِلَ معه كُلَيْبُ بن أبي البَكِير اللَيْثِي - وكان خَلْفَهُ، فلما وجد عُمرُ حَرَّ السلاح سقط، وقال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟

قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، هو ذا.

قال: تقدَّم فصلٌ بالناسِ.

قال: فصلَّى عبد الرحمن بن عوف، وعُمرُ طريح، ثم احتمل فأدخل داره

ثم يمضي الطبري في سرد الواقعة وخبرها وفيها:

«فجعل يدخل المهاجرون والأنصار فيُسلِّمونَ عليه، ويقول لهم: أعن مَلَأ منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله!

قال: ودخل في النَّاس كعب، فلما نظر إليه عُمرُ أنشأ يقول:

فاوعدني كَعْبٌ ثلاثاً أُعِدُّها

ولا شكَّ أنَّ القَوْلَ ما قالَ لي كَعْبُ

وما بي حِذار الموتِ إني لميِّتُ

ولكن حِذارِ الذُّنْبِ يَتَّبِعُهُ الذُّنْبُ

... وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو أبْنُ ثلاث وستين سنة»^(١).

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩-٥٦٣.

والخبر في ذاته في «الكامل في التاريخ» ٣: ٢٦-٢٨: وفيه: «ودخل كعب الأحماس مع

الناس فلما رآه عمر قال: «...».

إن طرائق هذا العرض التاريخي والإكثار من ذكر كعب الأحبار ونشاطه الملحوظ في رصد جريمة الاغتيال والعُدّ التنازلي لها لهي أصابع اتّهام واضحة لهذا اليهودي الذي قد أسلّم. وإذا كان كعب الأحبار قد علّم من مصادر توراثية مقتل عمر بن الخطاب فلم سكّنت هذه المصادر عن ذكر الجاني والتنبؤ به بوضوح وصراحة؟

إن الإمام بالتفصيلات المختلفة لتضعض الباحث في موضع من يُقدّر أن الخليفة عمر بن الخطاب قد كان يتوجّس خيفة من كعب الأحبار ولم يكن مطمئناً إليه تمام الطمأنينة. والخليفة عُمَرُ كان على قدر عالٍ من الفراسة والألمعية وإن كانت هذه بمقدار أقل مما كانه الخليفة أبو بكر الصديق كما قال هو ذات يوم: رَجِمَ الله أبا بكر فقد كان أعلم مِنِّي بالرجال!

فقول عمر: أي شيء هذا؛ مرّة في الجنّة، ومرّة في النار؟

وقول زوجه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، هذا اليهودي تعني كعب الأحبار، يقول: إنك على باب من أبواب جهنم^(١).

وقول عمر شعراً: «توعّدني كعب...» وهو في آخر درجات الحياة، والجمع في ذلك بين قوله في أبي لؤلؤة «لقد توعّدني العبد أنفأ»^(٢) وقوله في كعب الأحبار ذلك - لتُشعِرُ أن الخليفة عُمَرُ قد فارق الحياة وفيه شيء من عدم الطمأنينة إلى دور كعب في الواقعة. وثمة قرائن أخرى منها:

١ - أن الخليفة عُمَرُ بعدما طعن لام ابن عباس وأباه على كثرة إيوائهما للأغراب عن المدينة المنورة. والنص هو:

«ثم قال لابن عباس: لقد كُنت أنت وأبوك تُجبان أن تكُثِرَ العلوج بالمدينة.

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١-٣٣٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

فقال ابن عباس : إن شئت فعلنا .

فقال : أبعدما تكلموا بكلامكم ، وصلوا بصلاتكم ، ونسكوا نسككم ؟^(١) .

وواضح أن أبا لؤلؤة ليس هو المقصود بتعليق الخليفة لأن أبا لؤلؤة كان نصرانياً^(٢) ؛ وأن المقصود أغراب دخلوا في الإسلام ، وأندسوا بين المسلمين ؛ وكانوا سبياً لاضطراب حبل الأمن ، وفتح الثغرات في مجتمع المدينة .

وقد نوهنا بالعلاقة الحميمة التي كانت تربط بين العباس نفسه وبين كعب الأخبار وما كان من الاستسقاء بالعباس من جانب عمر نزولاً على رغبة كعب الأخبار ، وما كان من إسناد دور الشفاعة للعباس يوم القيامة بزعم كعب^(٣) .

وإذن يكون اللوم للعباس وابنه عبد الله من جانب عمر أن كان كعب الأخبار «يشرح ويشرح» مع المسلمين في عقر دارهم في وسط مركز الخلافة واتخاذ أعلى القرارات السياسية التي تتصل بشؤون المسلمين . لقد كان يؤدّ الخليفة عمر - لو لم يغلب على رأيه ، ولو كان عند المسلمين بُعد نظره وفراسته - أن يعود هؤلاء إلى مواطنهم ، أو يبعث بهم ، إلى أماكن أخرى في طول الدولة الإسلامية وعرضها . إن هؤلاء لفي موضع ترحيب من حيث دخولهم في الإسلام ؛ ولكن ليس أن يبقى هؤلاء عيوناً ساهرة على تحركات الدولة في أعلى مستويات اتخاذ القرار فيها . ولا يعني هنا أن يشكك في نيّاتهم أصلاً - إذ القلوب بيد الله تعالى يحركها كما يشاء ولكن أسرار الدولة الإسلامية كان ينبغي أن تكون عربية عربية إسلامية بعيدة عن عيون المُنْدَسِّين . وهو هو الذي قد عبّر عنه الخليفة عمر بعقوبة أيضاً حين قال بعد

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣٧-٣٣٨ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٥٥٩ .

الكامل في التاريخ ٣ : ٢٦ .

(٣) حلية الأولياء ٦ : ٤٢ .

واقعة الاغتيال : «ما كانت العربُ لتقتلني»^(١). وهذا في أنسجام تام مع ما كان يأمله الخليفة عمر وهو يلفظُ أنفاسه الأخيرة يُسائل المهاجرين والأنصار «أعَنْ مِثْلٍ مِنْكُمْ كان هذا؟ فيقولون : معاذ الله»^(٢).

وإذا كانت العربُ راضيةً من حُكم الخليفة عُمَرُ فمن الذين يمكن أن يكونوا السَّاحِطِينَ؟.

قرائن الأحوال تدلُّ على أنَّ هؤلاء قد كان في مُقَدِّمَتِهِمْ يهود . واليهود قد تعامل معهم الخليفة عمر بن الخطاب على نَحْوِ ما كان أكثر صِرامَتِهِ وصلابته ووضوحه . ففي كتاب «الثقات» لابن حُبَّان (ت ٣٥٤هـ) صورة مُجَمَّلة لهذا الأمر المتصل باليهود :

«ثم أخرج عُمَرُ يهود الحجاز من نجران إلى الكوفة وقال : «كان النبي ﷺ يقول : لئن عشت لأخرجن اليهود من جزيرة العرب» . ثم قال لهم : مَنْ كان له منكم عَهْدٌ من رسول الله ﷺ فليأت بعهدِهِ حتى تُنْفِذَهُ ، ومن لم يكن له عهد فإني أُجْلِيهِ ، لأنَّ النبي ﷺ قال : أقرم ما أقرمكم الله ، وقد أذن الله بإجلائكم إلى أن يأتي رجل منكم بعهد أو بيِّنة من النبي ﷺ أنه أقره فأقره ؛ وقد فعلتم بمظهر بن رافع الحارثي ما فعلتم ، وذلك أنَّ مظهر بن رافع خرج بأعلاج له من الشام حتَّى إذا كان بخيبر دخل قومٌ من اليهود ، وأعطوا غلمانَهُ السُّلَاحَ ، وخرَّضوهم على قَتْلِهِ فقتلوه ؛ فأجلى عُمَرُ اليهود من الحجاز سنة ٢٢هـ»^(٣).

وإذن يكون السُّحْطُ من اليهود قد كان بَلَغَ غايته ضد الخليفة عُمَرُ بن الخطاب

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٥٦١.

(٣) الثقات ٢ : ٢٢٢.

والخبر في تاريخ البعقوبي ٢ : ١٥٥ : وفيه : قال عمر : «سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» وقسم خيبر على ستة عشر سهماً.

في السنة التي سبقت سنة وفاته؛ وهي تتفق مع العائف من بني لهب الذي سُمع يتوعدُّ وأنَّ الخليفة لن يشهد موسم الحجَّ العام القابل. فهل كان العائفُ رسولَ اليهود إلى إشاعة جو الترقب والانتقام؟

قرائن الأحوال تشير إلى ذلك وتضع اليهودَ في مُقدِّمة السَّاعين إلى التخلص من الخليفة عمر بن الخطَّاب.

ثم إنَّ حديث الحُلُم ونقر الدِّيك - فما يراه كاتب هذا البحث - إلا خبراً مصنوعاً أطلقه العقل اليهودي المُختبيء وراء «الكواليس» ليوجِّه الأنظارَ تجاه الفُرس بحكم ارتباط الدِّيك بحضارتهم؛ فيامنوا الوقوع في الترقب الذي يكشفهم (اليهود) ويفضح مخططاتهم.

ثم قرائن الأحوال تؤكد الارتباط الوثيق بين اليهود الذين أجلاهم عُمرُ بن الخطَّاب إلى الكوفة وسنة إجلالهم وبين أبي لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبة.

لقد جمع بين اليهود في الكوفة وبين أبي لؤلؤة الفارسي النصراني غلام المغيرة بن شعبة عداوة مُتأججة بنيران الحقد الدِّيني والعنصري والقومي. وهامي المصادر الإسلامية تتحدَّثُ عن أبي لؤلؤة ليس حديث صاحب المهنة المنقطع إلى مهنته ليعيش ويكسبُ رزقه ولكن صاحب «الدَّعوة» المناهضة للحضارة العربية الإسلامية.

قال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ):

«وكان خبيثاً إذا نظَرَ إلى السَّبي الصُّغار يأتِي فيمسحُ رؤوسهم ويبكي ويقول: إِنَّ العربَ أَكَلَتْ كَبِدِي»^(١).

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

ثم إن المغيرة قد كان والياً على الكوفة وفيها أُتيح لأبي لؤلؤة أن يلتقي يهود ممن أجلاهم عمر بن الخطاب؛ ويهود هؤلاء قَتَلَة محترفون كما وَضَح من قصتهم مع مظهر بن رافع الحارثي. فهل كان أبو لؤلؤة «وُظَّفَهُ» يهود الكوفة ليقوم بعملية اغتيال الخليفة عُمر آنتقاماً لإجلائهم وإشباعاً لِحُجُوعَةِ الحِقْدِ عندهم؟

قرائن الأحوال توحي بذلك. ولو كان غير ذلك هو الذي قد حَدَثَ ما كان نَقَاش حَدَادِ نَجَارٍ يَتَجَرَّأُ أن يتمالك ليطلق هذا الوعيد بمثل هذه الدَّرَجَةِ من وضوح الرؤية والتصميم كمثل ما فاجأ به الخليفة عُمر.

«قال عمر: ألا تجعل لنا رَحِيَّ؟»

قال: بل أجعل لك رَحِيَّ يتحدث بها أهل الأمصار.

ففرع عُمر من كلمته - وعليَّ معه - فقال: ما تراه أراد؟.

قال: أوعذك يا أمير المؤمنين^(١).

إذن فالتصميم على القتل قد كان مُهيَّأً في الذهن قبل مُفَاتِحَةِ الخليفة عُمر بِحِطِّ بعض أعبائه المالية المترتبة عليه لِسَيِّدِهِ المغيرة بن شعبة.

ثم مَنْ أهل الأمصار الذين كان أبو لؤلؤة يضعهم نصب عينيه ليتحدثوا بنهاية الخليفة عمر ومقتله ويظلون يتحدثون؟

قرائن الأحوال تُؤَكِّدُ أن يهود الكوفة كانوا وراء هذا المُخَطَّطِ الرُّهيب. وإذا كان المرءُ ذَكَرَ الأمصارَ في آخر خلافة عمر رضي الله عنه كانت الكوفة مَحَطَّ أنظار المتحدث. يقول اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) عن السُّنَةِ التي توفي فيها عُمر بن الخطاب:

«ومَصَّرَ الأمصارَ في هذه السُّنَةِ. وقال: الأمصار سبعة: فالمدينة مَصَّر، والشام

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

مَصْر، والجَزيرة مصر، والكوفة مَصْر، والبصرة مصر. . . (١).

وإذَنْ يكون يَهُود خيبر الذين حَلُّوا بالكوفة بعد عملية إجلائهم من جزيرة العرب وراء أن يذهب أبو لؤلؤة إلى المدينة ويُقدِّم خدماته هنالك لقاء «غَلَّة» كبيرة تعودُ بالنفع على المُغيرة بن شعبة، وتحسين دخله.

ويصعب أن يكون أبو لؤلؤة قد أستطاع الحصول على الخنجر (٢) المسموم (٣) من المدينة؛ وأغلب الظن أن يكون زَوَّده به اليهود الماكرون؛ فهُمُ المُتخصِّصون بالسُّموم.

ويَصْعَبُ أن يكون المُغيرة بن شعبة قد كان على دراية كبيرة بما يجري في أَرْقَةَ يهود في الكوفة، وأفنية دورهم، ومع مَنْ يتحادثون ويجمعون، وَيُسِرُّون وَيُعْلِنُونَ. لقد كان شُغل الوالي هو المحافظة على المركز، وتحسين سُبُل العيش، والدَّخْل، والإيراد الإجمالي. لقد رَسَمَ حدود أهتماماته هذه السَّنة اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) بما يُوَضِّحُ ذلك أجمل توضيح. قال:

«وجه جُبَيْر بن مطعم، فمكر به المُغيرة، وحَمَلَ عنه خيراً إلى عُمَرَ، وقال له: وَلَئِي يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قال: أنت رجل فاسق.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٥٤.

وهذه النقطة في الأصل.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٥٦٠ «في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه».

البدء والتاريخ ٥ : ١٨٨ «فاتخذ خنجراً له رأسان والمقبض بينهما».

(٣) قال اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ): «وكان الذي طعنه أبو لؤلؤة، عبد المُغيرة بن شعبة، وجاء بخنجر مسموم».

قال: وما عليك مِنِّي؟ كفايتي ورجلتي لك، وفسقي على نفسي.
فولاه الكوفة.

فسألهم عن المغيرة، فقالوا: أنت أعلم به ويفسقه.
فقال: ما لقيت منكم يا أهل الكوفة! إن وليتكم مسلماً تقياً قُلتُم: هو ضعيف؛
وإن وليتكم مُجرماً قُلتُم: هو فاسق^(١).
وإذا كان ثمة فسق يتصل بالزنا أو بشرب الخمر أو بكليهما فمن كان يُوفر هذه
للوالي «المجرم» غير يهود الكوفة وبعض رؤوس النصارى الذين كانوا من أصول
فارسية؟^(٢).

ثم هاهو المغيرة بن شعبة يُعلن عن دائرة اهتماماته يقول:
أحب الإمارة لثلاث، وأهجرها لثلاث: أحبها لرفع الأولياء، ووضع الأعداء،
وأسترخاض الأشياء. وأكرهها لروعة البريد، وموت العزل، وشماتة العدو^(٣).
وقد تكشفت جريمة اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن تورط
عناصر فارسية ونصرانية ذوات طوايع عنصرية قومية. ففي خبر ساقه أبو جعفر
الطبري (ت ٣١٠هـ) يسنده إلى سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال
غداة طعن عمر: مررت على أبي لؤلؤة عشيئ أمس، ومعه جفينة والهرمزان؛ وهم
نجي. فلما رهقته^(٤) ثاروا، وسقط منهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه،

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٥.

والخبر في العقد الفريد ١: ١٦.

(٢) كاد المغيرة أن يُجلد على الزنا لو اكتمل نصاب الشهود.

(٣) العقد الفريد ١: ٥٩.

تشبيه خوف العزل بالموت.

(٤) رهق القوم: قَرَّب منهم ودنا.

فانظروا بأي شيء قُتِلَ ؛ وقد تخلل أهل المسجد، وخرج في طلبه رَجُلٌ من تميم، فرجع إليهم التميمي، وقد كان أَلْطَ^(١) بأبي لؤلؤة مُنصرفاً عن عُمَرَ، حتى أخذه فقتله، وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر. فسمع بذلك عُبيد الله بن عمر، فامسك حتى مات عُمَرُ، ثم أشتمل على السيف، فأتى الهُرْمُزَان فقتله، فلما عَضَّه السيفُ قال: «لا إله إلا الله». ثم مضى حتى جُفينة - وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظمراً لسعد بن مالك^(٢)، أقدمه إلى المدينة للمصلح الذي

= المعجم الوسيط : رفق.

(١) يقال: أَلْطَ بفلان: لزمه.

المعجم الوسيط: لفظ.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص كما في كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

وفي: فتوح البلدان لأبي الحسن البلاذري (ت ٢٧٩هـ) (دار الكتب العلمية - بيروت،

١٩٨٣م). ص ٤٦٠.

وسعد بن أبي وقاص هو أبو إسحق مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة. قال: كنت ثالثاً في الإسلام، وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وولي الولايات من قبل عمر، وعثمان، وهو أحد أصحاب الشورى.

كان قصيراً غليظاً ذا هامة، شَثْنُ الأصابع، آدم، أقطس، أشعر الجسد، يخضب بالسواد.

عن علي قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يُقْذِي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك، فإني سمعته يقول له في يوم أحد: «إرم سعد، فذاك أبي وأمي».

وعن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله».

وعن قيس بن أبي حازم، عن سعد قال: قال لي النبي ﷺ: «اللهم سُدْ رميته، وأجب دعوته».

مات رحمه الله سنة ٥٥هـ.

=

صفة الصفوة ١: ٣٥٦-٣٦١.

بينه وبينهم، وليُعْلَمُ بالمدينة الكتابة؛ فلَمَّا علاه بالسيف صَلَب بين عينيه. وبلغ ذلك صُهيْباً؛ فبعث إليه عمرو بن العاص، فلم يزل به وعنه، ويقول: السيف بأبي وأُمِّي! حتى ناوله إياه، وثاوره سَعْدٌ فأخذ بشعره، وجاؤوا إلى صُهيْب^(١).

وفي تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ما نصّه:

«وكانت العَجَمُ بالمدينة يَسْتَرُوحُ بعضها إلى بعض، ومَرَّ أبو لؤلؤة بالهرمزان ويده الخنجر الذي طعن به عمر، فتناوله من يده، وأطال النظر فيه ثم رده إليه، ومعهم جفينة - نصراني من أهل الحيرة -.

فلما طَعَنَ عُمَرُ من الغَدَاةِ قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمر: إني رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجون، فلَمَّا رَأَوْنِي آفَترقوا وسقط منهم هذا الخنجر. فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثتهم^(٢).

= اسم أبي وقاص والد سعد: مالك.

انظر صفة الصفوة ١: ٣٥٦ (الهامش).

شن الأصابع: غليظها.

المعجم الوسيط: شن.

آدم: شديد السُمرة. وهي أدماء، وهم: أَدَم.

المعجم الوسيط: أَدَم.

أفطس: قَصَبَة أنفه منخفضة. وهي فُطَسَاء؛ وهم فُطُس.

المعجم الوسيط: فطس.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٨٧.

والخير في كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

وفي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ص ٤٦٠.

قال الواقدي: كان جُفينة العبادي من أهل الحيرة نصرانياً ظُفراً لسعد بن أبي وقاص فأتهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة أبي لؤلؤة على قتل أبيه فقتله وقتل ابنه.

= (٢) العبر ٢: ٩٩٨.

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ):

«... ووثب ابنه (عمر) عبيد الله فقتل أبا لؤلؤة وآبته وامرأته، وأغترَّ الهُرمزان فقتله؛ وكان عبيد الله يُحدِّث أنه تبعه، فلما أحسَّ الهُرمزان بالسيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله.

وروى بعضهم أن عُمَرَ أوصى أن يقاد عبيد الله بالهرمزان، وأن عثمان أراد ذلك، وقد كان قبل أن يلي الأمر أشدَّ من خلق الله على عبيد الله، حتى جَرَّ بشعره، وقال: يا عدوَّ الله قتلت رجلاً مسلماً، وصبية طفلة، وامرأة لا ذنب لها! قتلني الله إن لم أقتلك. فلما ولي رَدَّه إلى عمرو بن العاص.

وروى بعضهم عن عبد الله بن عمر أنه قال: يغفرُ الله لحفصة؛ فإنَّها شجعت عبيد الله على قتلهم»^(١).

مما تقدَّم يتضح أنَّ العجم بالمدينة كان يستروح بعضها إلى بعض، وهو خيرٌ ساقه أيضاً الطبري (ت ٣١٠هـ). ويتضح من سياق الأحداث أنَّ أبا لؤلؤة (واسمه فيروز) وجفينة النصراني لم يكونا موضع أسف بالقتل لدى الصحابة رضوان الله عليهم ولكن الأسف إنما آنصرف إلى الهُرمزان وإلى امرأة أبي لؤلؤة وآبته. وهذا إيحاء إلى أن عملية الاغتيال قد كانت نصرانية مجوسية. ودليل أنَّ أمر أبي لؤلؤة لم يكن حَدَثاً فردياً عارضاً أنَّ عائلته كانت موضِعَ خنقٍ كبير من حفصة زوج رسول الله ﷺ. وهذا في وضوح على أنَّ دار أبي لؤلؤة قد كانت وكرًا رُسِمَتْ فيه خِطَطُ الاغتيال وجرى فيه توزيع الأدوار. وعلى ضوء ما قدَّمنا يكون يهودٌ خير ممن أجلاهم الخليفة عُمَرُ رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين للهجرة هم الذين أغرقوا المناخ العام بقرب حلول التنفيذ وتصفية الخليفة عمر جسدياً. ويكون هؤلاء قد نجحوا في تسيير أبي لؤلؤة وعياله إلى المدينة مُزوداً بالخنجر المسموم، ونجحوا في

= وانظر البدء والتاريخ ٥ : ١٩٤.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٦٠-١٦١.

إقامة شبكة مُربية من الأعراب الحاقدين على الحضارة الإسلامية ورمزها الأول:
الخلافة.

وقد عانى كاتب هذا البحث من مكائد يهود وطرائقهم في التلون مع النصارى
الأوروبيين في سنوات دراسته العليا بجامعة أكسفورد ببريطانيا في الأعوام
١٩٧٧-١٩٨٠ م. ما كان أقرب هؤلاء بعضهم إلى بعض إن لم يكن في الأحاديث
ففي لغة العيون. وما كان أقرب بعضهم إلى بعض حين يرون كاتب هذا البحث
مؤدياً فريضة الصلاة في الجامعة أو متحدثاً حديثاً عن حق المسلمين في القدس
وفلسطين أو مشيراً إلى ما كانت حققته الخلافة الراشدة من احترام شاو الإنسان
وإعلاء مكانته وبخاصة المرأة في وقت كان الوحوش الشقر في أوروبا يعيشون في
المغاور والكهوف. ولا تقل إن النصارى هاهنا كانوا أقل خطراً وأبعد من ضلوع
مع هؤلاء؟ لا تقل ذلك. فلقد كانوا في الغش لهذه الأمة الإسلامية ورموزها
الحضارية سواء، وإن تظاهر بعضهم بالتشدد بالفاظ عربية يقصد بها أنه قريب
ووايم الله ما هو بالقريب.

إن كاتب هذا البحث ليحس بالمرارة التي كان يحس بها مجتمع الصحابة
الأطهار رضوان الله عليهم وهم يرون هؤلاء يستروح بعضهم إلى بعض ويتناجون
بالمعصية والعدوان وهم قد نهوا عن المناجاة.

وإن كاتب هذا البحث ليتساءل: ما الفرق بين دور يهود في المدينة المنورة قبل
الإسلام وحين كان اسمها يثرب ودورهم في المدينة المنورة بعد الإسلام - من حيث
الإيقاع بالمسلمين والتريص بهم الدوائر؟ -

وفي الجواب يقول: لا فرق. وفي وقت كانت اليهود مفضوحة أغراضهم
ونواياهم لدى عرب يشرب قبل الإسلام إذا بهؤلاء قد ارتدوا جلابيب إسلامية
اتخذوها ستاراً يخفون بها مآربهم وتحركاتهم. وهو ما أعلن عنه الخليفة ذو الفراسة
والألمعية وهو على فراش الموت في مثل هذه اللهجة التي تقطر شعوراً بالمرارة إلى

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لقد كنت أنت وأبوك تُجَبَّانِ أن تكثرَ العُلُجُ بالمدينة».

فقال ابن عباس: إن شئتَ فعلنا.

فقال: أبعدُما تكلموا بكلامكم، وصلُّوا بصلاتيكم، ونَسَكُوا نُسَكُكُمْ؟^(١).

وكاتب هذا البحث قد عاش تجربة تكاد تكون على شطآنٍ شبيهة بما عاشه الخليفة عمر رضوان الله عليه. فلقد كان في جامعة لانكستر رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية وكان عدد أعضاء المجموعة الإسلامية في حرم الجامعة يربو على ستمائة عضو ما بين أصيل (طالب وطالبة) وقرية أو قريتها أو قريته (زوج أو أخت أو ابن أو ابنة). وكان للجمعية فيما سبق من سنوات جهود ضم يهوديات أعلن إسلامهن وتسمين بأسماء عربية وتزوجن عرباً ممن حُبُّ الغريبات هاجسهم الأول. وصَدَفَ أن كان يحضر حفلات الجمعية من غير دعوة يهودي أعلن إسلامه - كما يقولون - وتسمي بأسم عربي. وكان احتفاء الأقليات المسلمة غير العربية بهذا اليهودي المسلم يجاوز كل آحتفاء. ولأنه إنجليزي فقد كان يُفَرِّطُ (بصيغة المجهول) بالتحجب إليه ومحاولة استدراجه إلى الحديث عن الإسلام. وكان هذا مُدْرَساً في مدرسة لمدينة لانكستر بله في قراها. ولكنه ما كانت تفوته صلاة عيدين أو جُمعة وكان أحياناً يطرق الأبواب وقت الفجر يدعو الطلبة إلى الصلاة. وكان كثير التواضع ويأبى أن يأكل إلا على الأرض أسوةً كما كان يقول بالرسول ﷺ. ولكن وجه الغرابة أن الطاقية (غطاء الرأس) السوداء المُدْبَسَةُ بالدبابيس لم تكن تفارق رأسه. ولم يكن يتكلم بشيء وإنما كان دائماً مصغياً منصتاً. وإذا ما جاءت شلَّةٌ من ذوي الدعوة (باكستان أو هنود أو غيرهم) كان هذا من المندفعين معهم السائرين معهم المستمعين إلى مداولاتهم ومجادلاتهم وأحاديثهم.

وكان بَعْضُ الطلبة المتنورين من أبناء يعرب يومون بالارتياح إلى أن هذا

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

يمكن أن يكون مخابرات بريطانية أو أمريكية أو موساد . وكان كاتب هذا البحث ومعه طاقم الجمعية يحذر الطلبة من الاحتكاك به كثيراً والإقلال من دعوته إلى حرم الجامعة . فإن يكن مسلماً صادقاً فعليه أن يتحمل الحرص من جانب الجمعية كي يتأكد لها أمر سلامة أمره ، وإن لم يكن يكون الناس قد باعدوا بينهم وبين شره .

ولكن بدليل أن يزيد بعض المسلمين هذا التحذير حصة تراهم غرؤوا بهذا اليهودي المسلم وترى المسلمين المتعصبين من أصل بربري يقيمون له الولائم في غرفهم ويتباهون باستضافته بين أقرانهم .

ومرت الأيام حميدة وفوجيء كاتب هذا البحث أن اليهودي المسلم هو الذي تقدم يطلب من الأخ أبي حمدة بإلقاء كلمة وداعية قبل أن يغادر جامعة لانكستر إلى العالم العربي .

إن سوء الظن يُحبط الإيمان وإن حُسنَ الظنِّ يُقوّضُ كُلَّ المَنعة والحصانة ، وكتمان التحرك والدعوة الإسلامية والأسرار . فأين ثمة يذهب المؤمن المسلم ١٩

أولى لمجتمع المدينة أن يكون قد باعد بينه وبين هؤلاء وإن حُسنَ إسلامهم ، وإن حُسنَ إسلامهم - حتى لا يعيش المؤمن بين مخافتين : مخافة سوء الظن بمسلم ، ومخافة أن يُلدَغ المؤمن من حيث لم يحتسب . -

وينقله حَضَارِيَّة إلى كعب الأحبار يجد كاتب هذا البحث وجوه شبه كثيرة .

فربما أنه كان ضالماً في مخابرات يهودية رهيبة وكان إنما اتَّخذ الإسلام ستاراً يُخفي وراءه كُلَّ أحلام يهود وطموحاتهم وضغائنهم وبغضهم للإسلام وحين ذلك فقد نجح في اختراق الأمن الوقائي من جانب النظام الحاكم في المدينة المنورة في عهد الخلافة الراشدة بما أمّن له أن يكون بطلاً قومياً يهودياً على غرار أمين ثابت (كوهين) في العصر الحديث والذي كاد أن يكون من حُكم سوريا قاب قوسين أو أدنى .

ولربما أنه كان بَرِيئاً مُخلصاً للإسلام دائم الإصغاء والحديث بروح المستزید من الثواب والأجر ومجالسة العلماء والمتعلمين .

أما عن الإخلاص فليس ثمة في هذا البحث ما يمكن أن يضيف جديداً . فلقد كثر الحديث عن إخلاصه في المصادر الإسلامية حتى لقد سَمَّوه بالعبد الصالح ، والمتين الدِّيانة ، والحبر صاحب الكتب والأسفار ، المثير للمكتسوم والأسرار ، والمشير إلى المشاهد والآثار - كما سبق التنويه بذلك -^(١) . ويلاحظ أن الذين غالوا في ذلك كانوا على الأعم الأغلب من المسلمين الأعاجم (حلية الأولياء مثلاً على ذلك) .

أما عن غير الإخلاص فهنالك قرائن إن استحضرت تحت دائرة الرؤية السياسية فليس كعب الأخبار فيها بالمأمون الذي تُرجى نواياه . وهذه أمثلة :

١ - لم يكن كعب الأخبار يُصَلِّي الجماعة إلا في الصَّفِّ الأخير . وهذا عَجَبٌ كبير من شخصية تحرص الاحتكاك بالخليفة عمر وبالخليفة عثمان وعند صلاة الجماعة تكون آخر الصفوف بما يلي باب الخروج . وقد خرج كعب الأخبار من مأزق العجب - كما كان يُحسن أن يخرج في كُلِّ مرة - بالتعلل على «أن من هذه الأمة (الإسلامية) رجالاً إن أحدهم لَيُخَرَّ ساجداً لا يرفع رأسه حتى يغفر لمن خلفه فضلاً عليه» ؛ «فكان كعب يتحرى الصفوف المؤخرة رجاء أن يكون من أولئك»^(٢) .

فهل يُعَقَّلُ أن تكون الشريعة الإسلامية قد حُتَّت على فضل الصف الأول فالذي يليه ، وأن يكون الخليفة على رأس الصف الأول ويكون كعب الأخبار أقرب الناس إلى الباب الرئيسي - دون أن يكون قد سَيَّطَرَ على هذا اليهودي المسلم أفكار

(١) انظر في ذلك : سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٠ .

حلية الأولياء ٥ : ٣٦٤ .

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٨ . أي : الذين يغفر لهم بركة غيرهم .

من نوع غير ديني؟!

هَبْ أَنْ كَعْباً كَانَ ضَالِعاً فِي جَرِيْمَةِ اغْتِيَالِ عَمْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِصُورَةٍ أَوْ بِأُخْرَى عَلَى مُسْتَوَى الْعِلْمِ أَوْ التَّخْطِيطِ أَوْ التَّنْسِيقِ ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ - مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ مُعَادِيَةٍ لِلْإِسْلَامِ - بِأَنَّهُ قَدْ أَتَقَنَ الدُّوْرَ الْمُنَوَّطَ بِهِ خَيْرَ إِتْقَانٍ . فَلَقَدْ قُتِلَ الْخَلِيفَةُ ، وَقُتِلَ مَنْ كَانَ يَلِي الْخَلِيفَةَ فِي الصَّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ ؛ وَيَكُونُ كَعْبٌ قَدْ نَجَا بِنَفْسِهِ سَالِماً . ثُمَّ إِنَّ وَقُوفَهُ عَلَى الْبَابِ الرَّئِيسِيِّ كَانَ الْمُنْفَذَ وَسِلَاحَ الْإِشَارَةِ الَّذِي أَتَاحَ لِلنَّصْرَانِيِّ الْمَجُوسِيِّ أَبِي لَوْلُؤَةَ أَنْ يَجِدَ الطَّرِيقَ إِلَى أَوَّلِ الصَّفِّ وَسَطِ هَذِهِ الْجُمُوعِ الْكَبِيرَةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ . وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو لَوْلُؤَةَ قَدْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ مِنْ غَيْرِ مُعَوْنَةٍ أَحَدٍ خَبِيرٍ بِدُنْيَا الْإِسْلَامِ وَالصَّلَاةِ . وَلَوْ افْتَرَضْنَا أَنْ مُسْلِماً أَرَادَ الْوُلُوجَ إِلَى كَنِيسَةٍ لِيَصِلَ إِلَى «رَاعِيهَا» هَلْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ دُونَ حَيْرَةٍ وَرَبْكَةٍ ، وَتَلْبَكٍ وَتَلَكُّوْ؟!

هَلْ كَانَ كَعْبٌ هُوَ «الْيَدُ الطَّوْلَى» الَّتِي قَدِّمَتْ لِهَذَا الْاِخْطِطُوطِ الْيَهُودِيِّ النَّصْرَانِيِّ الْمَجُوسِيِّ الْمُسَاعِدَةَ فِي وَلُوجِ الْمَسْجِدِ وَالْوُصُولِ إِلَى الرَّمْزِ الْأَوَّلِ فِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ؟

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَعْبٌ «الْيَدُ الطَّوْلَى» أَفَلَا يُوَازِحُ كَعْبٌ عَلَى عَدَمِ تَنْبَهِهِ لِمُرُورِ هَذَا النَّصْرَانِيِّ مِنْ بَيْنِ الصَّفُوفِ وَتَخْطِيطِهِ الرُّقَابَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ؟ .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ أَوْ ذَاكَ أَفَلَا يُوَازِحُ كَعْبٌ عَلَى عَدَمِ إِظْهَارِ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الذِّكَاةِ فِي مُحَاوَلَةِ صَيْدِ الْمَجْرِمِ فِي الْبَابِ الرَّئِيسِيِّ وَهُوَ آخِرُ الْمُصْطَفِينَ فِي الصَّلَاةِ؟!

أَسْئَلَةُ كَثِيرَةٍ تَرَاوَدَ الْمُؤْمِنَ الْكَيِّسَ الْفَعِلْنَ وَيَبْقَى رَبُّ الْعَالَمِينَ وَحَدُّهُ الْعَلِيمُ بِالْأَسْرَارِ .

إِنَّ آتِهَامَ الْبَرِيءِ أَمْرٌ لَا يُتَصَوَّرُ قَبُولُهُ وَمَا كَانَ لِكَاتِبِ هَذَا الْبَحْثِ أَنْ يَوَاقِعَهُ ؛ وَلَكِنْ عَدَمَ إِثَارَةِ الشُّكُوكِ وَالْمَخَافِ إِزَاءَ حُجْمِ هَذِهِ التَّوَرُّطَاتِ وَالْقَرَائِنِ يَدْعُو الْمُؤْمِنَ

الكَيْسَ الْفَطِنَ في موقع الذي قد لُبَسَ (بصيفة المجهول) عليه . وإنه لخَيْرُ لنا ألف مرة أن نَتَنَّبَهُ إلى حَجْمِ هذه التورطات - مستقبلاً - من أن تكون ضحايا غفلة ووداعة لا تليق بأتباع الحبيب محمد ﷺ . وإنه لخَيْرُ لنا ألف مرة أن نكون واعين متحفّظين من أن نخسر رموزاً إسلامية كبيرة كما قد خسرنا الخليفة عمر الذي قلَّ أن يكون له نظير في السياسة والحكم ومسؤولية الرعية في طول العالم الإسلامي وعرضه .

فإذا ما قَرَأْنَا تَخَلُّفَ كعب الأخبار عن الصفوف الأمامية والوسطى في الصلوات التي كان فيها الخليفة عُمرَ حاضراً مع تَخَلُّفِ كعب الأخبار عن أن يكون على مَقَرَّةٍ من الخليفة عُمرَ في مجلسه وإنكار عُمرَ ذلك عليه وتخلص كعب بالتأولات عن حكمة لقمان لابنه^(١) - كما سبق التنويه به -؛ فإن المتتبع لقرائن الأحوال يلاحظ أن في مسلك كعب رِيبةً تبحث عن تفسير، ولُغْزاً يبحث عن حَلٍّ .

هل كان كعب الأخبار يَخْطُطُ ليغتال الخليفة عُمرَ فكانت تخونه الشجاعة لشيخوخته وتقادم عُمره أولاً؛ ولِجُبْنِ اليهود ثانياً؟

هل كان كعب الأخبار على علم بمصائد يهودية تقوم برصد الخليفة عُمر لاغتياله في مجلسه أو في المسجد أو في قارعة الطريق وكان كعب يخشى أن يصيبه سهمٌ عائرٌ إذا كان على مَقَرَّةٍ من الخليفة عُمرَ؟

ثم لماذا كان كعب الأخبار كثير التشييط للخليفة عمر ليحول دون ذهابه (عمر) إلى العراق - كما قد أسلفنا - هل خاف كعب أن تتكشف أبعاد مؤامرة يهود الكوفة التي كان يجري لها الإعدادُ هنالك؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه في حُمَى هذه الاستفسارات هو: هل كان كعب تحت تأثير تهديد يهودي؟ أو قل: هل كان لدى اليهود من السُّطوة ما يستطيعون معه تهديد كعب في حياته؟

(١) بهجة المجالس ١ : ٤٨ .

والإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب . فمن ضمن اعترافات كَعْب أن عشرين من اليهود - فيهم شيخ كبير - قد قعدوا عنده في الشام وأن هؤلاء «أثنوا على أهل مِلَّتنا (الإسلام) خيراً، ثم قلبوا ألسنتهم، فزعموا أننا بُعنا الآخرة بالدنيا»^(١).

وها هو كعب يَضَعُ عداوة يهود له في الأمر الذي يُحَسِّبُ له الحِسابُ . فعن إسماعيل بن أُمَيَّة عن كعب قال : «لولا كلمات أقولهن حين أُمسي وأصبح لجعلتني اليهود مع الكلاب النَّابحة، أو الحُمُر النَّاهقة . أعوذ بكلمات الله التَّامَّات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شرِّ ما خلق وذراً وبرا، ومن شر الشيطان وحزبه»^(٢).

وها هو كعب يقول : يلومني أحبار بني إسرائيل أنني دخلت في أمة . . .^(٣).

ثم كان كَعْبُ كثير التنقل بين اليمن وفلسطين ودمشق وحمص كما رأينا في مُتَّسِل حياتهِ إلى حين مماتهِ ؛ وهذا أدعى لأن يكون عُرضَةً لاحتكاكه بيهود ووصول تهديداتهم إليه .

إن أصابع يهود خير الذين أجلاهم سيدنا عمر إلى الكوفة هي - في تقدير كاتب هذا البحث - التي حاكت المؤامرة وهي التي بعثت العائفين في المواسم وغيرها للترويج لحكاية قرب مصرع الخليفة ونقره في الحُلُم عن طريق ديك أبيض له عُرْفٌ^(٤) بما يُبعد الشبهة عن يهود ويجعلها ألصق بالأعاجم الفرس . وإن كاتب هذا البحث ليستبعد أن يكون الهُرمزان ضالعين في المؤامرة . إن كُلَّ القرائن تجعل من هذا «الشريف الفارسي المسلم» قرباناً للاخطبوط اليهودي ليباعد عن نفسه

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٢ .

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٣٧٨ . (٣) حلية الأولياء ٥ : ٣٨٧ .

(٤) في البدء والتاريخ ٥ : ١٨٩ : ورأى عمر تلك الليلة في المنام كأن ديكاً أبيض نقره نقرتين فأصبح مهموماً وقال : ما الديك إلا عجمي وما النقرة إلا طعنة .

الوقوع في قبضة التحقيقات الإسلامية. إن هذا «الشريف الفارسي المسلم» قد كان فرض له الخليفة عُمر عطاءً كبيراً^(١) بحكم كونه من الأشراف وقال: «قوم أشراف أحببت أن أتألف بهم غيرهم»^(٢).

ولا أدل على براءة هذا الفارسي من نطقه بالشهادتين قبل خروج رُوحه^(٣). وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: إن وليت من الأمر شيئاً قُلتُ عبيد الله بالهرمزان^(٤).

ولا أدل على براءة هذا الفارسي الشريف من رواية آبنه «القماذبان» يُحدث عن قتل أبيه، وأنه إنما أُخذ بالظنَّة لأن أطراف المؤامرة الأخرى حرصوا على أن يُشاهد معهم قبل تنفيذ الاغتيال. قال:

«كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمرُّ فيروز بأبي، ومعه خنجر له رأسان، فتناوله منه، وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد^(٥)؟ فقال: آنس به. فرآه رجلٌ. فلما أُصيب عُمر، قال: رأيتُ هذا مع الهرمزان، دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله؛ فلما ولي عثمان دعائي فأمكنني منه، ثم قال: يا بُني هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منّا، فأذهب فاقتله؛ فخرجت ما في الأرض أحدٌ إلّا

(١) فرض له ألفي درهم.

انظر الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٣-١٥٤.

وانظر قصة قدوم الهرمزان على المدينة المنورة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه في:

الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٢-٣٨٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠-١٦١.

(٤) كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

(٥) يلاحظ كيف أن هذا الخنجر كان من نوع غريب على البلاد الإسلامية بما يحتم أن تكون مؤسسة من نوع ما وراء إنجازهِ وطباعته.

معي ؛ إلا أنهم يطلبون إليّ فيه . فقلت : أليّ قَتَلُهُ؟ قالوا : نعم . وَسَبُّوا عُبَيْدَ اللَّهِ . فقلت : أفلَكم أن تمنعوه؟ قالوا : لا ، وَسَبُّوا . فتركته لله ولهم . فاحتملوني ؛ فوالله ما بلغت المَنَزَلَ إلا على رؤوس الرُّجَالِ وَأَكْفُهُمْ^(١) .

وهكذا ترى أنَّ الصُّحابة جميعاً قد كانوا يرون الهَرَمَzan مسلماً قد صَلَحَ إسلامه وأنَّ ابنه من سائر المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولم يكن هذا الشعور تجاه جُفينة ، ولا تجاه عائلة فيروز أبي لؤلؤة .

وإن يكن الخليفة عُمَرُ قد مضى إلى ربِّه وعنده ظُنُونٌ من وعيد كعب الأحبار فإنَّ مُشَادَّةَ أَبِي ذَرٍّ الغِفاري لا تدع مجالاً للشك في أمر الرُّيبة من كعب الأحبار . وممن؟ من رَجُلٍ قال عنه رسولُ الله ﷺ : «ما أَقَلَّتْ الغبراء ، ولا أَظَلَّتْ الخضراء من رَجُلٍ أَصْدَقُ من أَبِي ذَرٍّ» (رواه الإمام أحمد)^(٢) .

وَقِصَّةُ المُشَادَّةِ تتلخَّصُ في أنَّ أبا ذَرٍّ الغِفاري اختلف مع معاوية رضي الله عنه في هذه الآية : ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة : ٣٤] ؛ فقال : نزلت في أهل الكتاب ؛ وقال أبو ذر : فينا وفيهم . فكتب معاوية يشكوه إلى عثمان ؛ فطلبه الخليفة عثمان إلى عنده في المدينة وذلك سنة ٣٠ هـ . فلما دخل على عثمان وعنده كعب الأحبار قال : يا أبا ذر ، ما لأهل الشام يشكون ذَرَّكَ !

قال أبو ذر : لا ترضوا عن الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروف ، وقد ينبغي للمؤدي للزكاة ألا يقتصرَ عليها حتى يُحسنَ إلى الجيران والإخوان ، ويصل القربات .

فقال كعب : من أدَّى الفريضة فقد قضى ما عليه .

فرفع أبو ذَرٍّ مِحْجَنَهُ فُضْرَتَهُ فَشَجَّه ؛ فاستوبه عثمان ، فوجهه له ، وقال : يا أبا

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٥٩٠ .

(٢) صفة الصفوة ١ : ٥٩٠ . وواضح أنَّ الغبراء هي الأرض ، والخضراء السَّماء .

ذر، آتَى الله، وَأَكْفَفَ يَدَكَ وَلِسَانَكَ، وقد كان قاله له : يا أبن اليهودية! ما أنت وما هاهنا! والله لتسمعن مني أو لأدخِل عليك^(١).

وفي العصر الحديث وعلى ضوء ما نشر من بروتوكولات حكماء صهيون - ولعل يهود الأولى بالتسمية -؛ غَلَت الرُّبِيَّة عند الكاتب المسلم الملتزم محمد خليفة التونسي - رحمه الله - فقرر أن كعب الأخبار أشترك في المؤامرة بقتل عمر وأخبره بذلك مكرراً قبل حدوثه بثلاثة أيام. يقول الكاتب المسلم محمد خليفة التونسي :

«فكعب الأخبار... يشترك في المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكرراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك في التوراة، فإذا دهش عمر من ذكر اسمه فيها تخلص كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه. وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حَدَّد كعب... وهناك غُشُه لعثمان بعد ذلك ثم غُشُه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه»^(٢).

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٦١٦.

الكامل في التاريخ ٣ : ٥٧.

صفة الصفوة ١ : ٥٩٦.

المعبر ٢ : ١٠٢٨.

والمُخْتَجَن : كل مُعَوَّج الرأس كالصُولجان. وهو ههنا عصاه. جمعها : محاجن.

المعجم الوسيط : حجن.

الشَّجَّة : الجراحة في الرأس أو الوجه أو الجبين. جمعها شجاج.

المعجم الوسيط : شَجَّ.

الدَّخُل : فساد الدَّاخل. وأُدْخِل : إصابة فساد أو عيب.

يقال : دَخِل أمره فهو دَخِلٌ.

المعجم الوسيط : دَخَلَ.

والمقصود ههنا سَأْفَسَ أمر سعادتك وهناءتك.

(٢) الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون. ص ٨٧.

ويقول الكاتب محمد خليفة التونسي :

«اليهودي يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدين وتعاليمه وجهة تعود بالخير على اليهود، أو تبث روح المودة والعطف عليهم. وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي هبَّ اليهود ليكونوا من ورائه، ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وحيثما ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة. وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب: حاربوه في البدء ظاهراً أعتف حرب، حتى إذا فشلوا آرتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة. وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير»^(١).

وعلى ضوء مَسَلِّكِ يهود في العصر الحديث وبمقارنة مقتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جون كنيدي بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب - على فارق ما بين الرئيس والخليفة من فوارق الدين والتقوى والزكاة النفسية - يتبين لكاتب هذا البحث أنَّ اليهود هم وراء مقتل الخليفة عمر بن الخطاب كما هم وراء مقتل الرئيس الأمريكي جون كنيدي .

لقد قتل الرئيس الأمريكي شَخْصٌ من أصل روسي اسمه «أزولد»؛ وذلك لإبعاد الشبهة عن اليهود كما قتل الخليفة عُمر فيروز الفارسي . وقَتَلَ أزولدَ أمريكي زعم أنه لم يُطلق أن يرى الرئيس مقتولاً .

وقَتَلَ الأمريكي قَاتِلَ آخر. وهكذا ضاعت هُويَّةُ القاتلين - وهم يهود الولايات المتحدة الأمريكية - بين حلقات كثيرة مفقودة . ولقد بلغ مَلَفُ الدعوى المتصل بمقتل الرئيس جون كنيدي مئات المجلدات دون أن يتمكن المُدَّعي العام من إقامة الحُكْمِ على القاتل الحقيقي .

وما حَدَّثَ في مقتل الخليفة عمر ليس ببعيد عن التخطيط ذاته حتى لكان

(١) الخطر اليهودي : ٨٧ .

الأفعى اليهودية قبل ألف وأربعمائة عام هي الأفعى اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين^(١). فالقاتل فيروز أبو لؤلؤة وهو فارسي كمثّل ما كانه الدّيك الأبيض الذي رُوّج (بصيغة المجهول) له في منام الخليفة وجرأة كعب في الإصرار على أن منامات الخليفة عُمَر هي ما يجري في الواقع^(٢) - هذا إذا كان المنام قد رآه عُمَر حقاً. وألقيت التهمة على الهرمزان والهرمزان قُتل في ظروف لم يكن بها تحقيق أو إدلاء باعترافات وشهادات. وخرج اليهود من غير أن ينالوا العقاب الذي يليق بهم. واستمرّ كعب الأخبار في طموحه السياسي ليكون المُجالس رقم (١) للخليفة عثمان حتى كان ما كان من استشارة حفيظة الصحابي أبي ذرّ في غُصْبَةٍ غير عادية.

وما يراه كاتبُ هذا البحث هو أن كعب الأخبار قد لا يكون قد اشترك في مؤامرة قتل الخليفة عمر بن الخطاب ولكن قرائن الأحوال تدلُّ على أنه كان على عِلْمٍ بما تقوم به رؤوس يهود المُدبَّرة. وكان أخرى به بديل أن يُعدّ للخليفة العد التنازلي باقتراب ساعة الصُّفر أن يكون قد نصح الخليفة بأخذ الاحتياطات الكافية، وفتح عيونَ إخوانه من أهل المِلَّة الإسلامية - كما يقول - إلى المخاطر والمكائد التي يُدبِّرها اليهود في الخفاء. وكان أولى به أن يفضح سياسات يهود وما تلقي في رؤوسهم شياطينهم من الكيد للإسلام وأهله.

وإذا كان الله وحده يَعْلَمُ درجة تورُّط كعب الأخبار في مقتل الخليفة عمر أو

(١) انظر في رصد الأخطبوط الصهيوني :

محمد علي أبو حمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين ، ط ١ (مكتبة الرسالة - عمان ،

١٩٨٣م) . ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) حلية الأولياء ٦ : ٤٣ .

ونصّه كما سبق التنويه به : عن محمد بن سيرين أن كعباً قال لعمر رضي الله تعالى عنه :

هل ترى في منامك شيئاً؟ فانتهره عمر . فقال : إني أجد أو إنا نجد رجلاً يرى في منامه ما

يكون في هذه الأمة .

درجة براءته فإن دَرَساً ينبغي أن نَعِيَه جيداً، وجيداً جداً وهو أنه ينبغي التستر على البنية السياسية والاقتصادية التي هي عَصَبُ الحياة في الدولة الإسلامية، وأن تكون هذه الأسرارُ بمنأى عن الداخِلين في الإسلام، وبخاصة من أصول يهودية على الأقل على مستوى الجيل الأول والجيل الثاني. إن هذا أفضل لهؤلاء كي لا يكونوا في دائرة الظل من حيث الارتباب، وأفضل للمسلمين حتى لا يكونوا في دائرة من يُطلَع (بصيغة المجهول) على أسرارهم، ومراكز القوى السياسية عندهم. وقد التفتت عدداً من طلبة يهود في جامعة أكسفورد تركوا الجامعات الروسية بزعم أنه لا مستقبل كبيراً ينتظرهم هنالك؛ إذ إن القيادات السياسية (قبل عهد غورباتشوف) لم تكن تتيح لليهودي الصعود في مجالات التقدم الاجتماعي بأكثر من مستوى مهندس متميز؛ وأما في السياسة أو العسكرية أو غير ذلك فإن العيون السوفياتية كانت تنقصدهم وتحول دون وصولهم. فإن تنبّه السوفيات - وهم كفار في معظمهم - لهؤلاء أفلا نتنبه نحن؟.

إن أمر أن يستطيع اليهودي الدُخُل في الإسلام أن يُعْمَلَ طَرِيقُهُ ليكون المُجَالِس رقم (١) للخليفة أو لرئيس الدولة الإسلامية أو الوالي المسلم ينبغي أن يُطرح وأن يُهَجَرَ، وأن تبقى الحياة الإسلامية مُبرأة من الشُكوك والارتباب.

إن مثل كعب الأحبار ينبغي أن يكون من الوضوح الذي لا يَسْمَحُ مستقبلاً بتكرار مثل هذه الوقائع التي مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يودُّ أن لو لم تكن «أبعد ما تكلموا بكلامكم، وصلُّوا بِصَلَاتِكُمْ، ونَسَكُوا نُسُكُكُمْ»^(١).

وها هي تجربة مماثلة من العصر الحديث. محمد أسد اليهودي الذي أسلم وكان اسمه «ليوسولد فايس». محمد أسد تحدث عن نفسه في كتابه The Road to Mecca وترجم باسم الطريق إلى الإسلام قال إنه أصبح من جلساء الملك عبد العزيز بن سعود. وفي أمسية ألفت إليه الأمير سعود وقال ضاحكاً:

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

«لقد أبدى لي أحدهم بعض الشك فيك، يا محمد، إذ قال إنه لم يكن على ثقة من أنك جاسوس إنكليزي وأنتك تدّعي الإسلام أدعاءً. ولكن لا تقلق: لقد استطعت أن أوكد له أنك مسلم بحق».

ويستطرد محمد أسد قوله:

«وإذا لم أستطع أن أمسك عن الإجابة، فقد قلت: لقد كان هذا تلطفاً كبيراً منك، أيها الأمير، أطال الله عمرك. ولكن كيف قدرت أن تكون واثقاً من صحة إسلامي إلى هذا الحد؟ أليس الله وحده هو الذي يعلم ما في القلوب؟

فاجاب الأمير سعود: «هذا صحيح، ولكنني في هذه الحالة بالذات قد أعطيت فِرَاسة خاصة. إنَّ حُلماً رأيته في الأسبوع الماضي هو الذي أعطاني هذه الفِرَاسة. لقد رأيت نفسي واقفاً أمام أحد المساجد أتطلع إلى مثلثته. وفجأة ظهر في المثلثة رجل وضع يده إلى جانب فمه وأخذ يدعو إلى الصلوة... وعندما أمعنت النظر في الرجل وجدت أنه كان أنت؛ وعندما استيقظت أيقنت، وبالرغم من أنني ما شككت في ذلك قط، أنك مسلم صحيح الإسلام. ذلك أن الحُلْم الذي يذكر فيه اسم الله لا يمكن أن يكون غير صحيح»^(١).

وإذا كان قد أتيح للأمير سعود أن يستيقن من إخلاص محمد أسد للإسلام فهل يتاح للأمراء والمتنفذين مستقبلاً أن يروا مثل هذه الأحلام والمنامات؟ أما كان خيراً للأمير وللمسلمين جميعاً أن يبقى الداخلون إلى الإسلام بمعزل عن صنع القرار السياسي ومصائر الشعوب الإسلامية؟!.

(١) محمد أسد: الطريق إلى الإسلام. ترجمة عفيف البعلبكي. طه (دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٧م). ص ٢٠٨.

الفصل الخامس

مقارنة بين كعب الأخبار وعبد الله بن سلام

الفصل الخامس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سلام

وكيما تزداد الصورة وضوحاً فإن كاتب هذا البحث يعقد مقارنة بين كعب الأحبار من جهة وعبد الله بن سلام من جهة أخرى. فكلاهما متعاصران كما يعقد مقارنة بين كعب الأحبار من جهة وعبد الله بن سبأ وكلاهما متعاصران أيضاً. أما عبد الله بن سلام فيهودي أسلم وحسن إسلامه. وأما عبد الله بن سبأ فيهودي أسلم ولم يحسن إسلامه.

عبد الله بن سلام:

هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف. حليف بني عوف بن الخزرج. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. قيل: كان اسمه الحُصين فسماه صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، وشهد له بالجنة^(١).

روى عن النبي ﷺ. وروى عنه ابنه: يوسف ومحمد. وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وعطاء بن يسار وغيرهم.

وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية.

مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة.

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٣٥٣: قال رسول الله ﷺ: «هو (عبد الله بن سلام) عاشر عشرة في الجنة».

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ١ : ٢٣٦ ، ٣٦٠-٣٦٣

٢ : ٧٥ ، ٣٥٢-٣٥٣

تهذيب التهذيب : ٢٤٩

الأعلام ٤ : ٩٠

وذكر محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) أنَّ شاهد بني إسرائيل في الآية القرآنية الكريمة : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف : ١٠] ، هو عبد الله بن سلام . وذلك في إسناد رفعه إلى مجاهد (الطبقات الكبرى ٢ : ٣٥٣) .

عبد الله بن سلام كان له فضل صحبة رسول الله ﷺ . وقد آستعمله رسول الله ﷺ على بني قريظة في الوقعة بهم إذ جمع عبد الله بن سلام أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفاً رُمح وألف وخمسمائة ترس . . . وغير ذلك^(١) .

وعبد الله بن سلام كان له فضل صحبة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ففي الإصابة :

«لقي عبد الله بن سلام كعباً عند عمر، فقال : يا كعب، مَنْ الْعُلَمَاءُ؟ قال : الذين يعملون بِالْعِلْمِ . قال : فَمَا يُدْهِبُ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ؟ قال : الطَّمَعُ، وَشَرُّهُ النَّفْسُ، وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ .

قال : صدقت»^(٢) .

(١) الطبقات الكبرى ٢ : ٧٥ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة / القسم الخامس ، ص ٦٥١ .

ومثلها ما ذكره عبد الله بن سلام من صفة رسول الله ﷺ في التوراة : «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سَمِّتُكَ المتوكل، ليس بِفَقْرٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَحِيبٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ

وعبد الله بن سلام كان له فضل صحبة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وفي حادث مقتل الخليفة عثمان جاء عبد الله بن سلام ينهى قَتْلَ عثمان عن قتله ، فقالوا له : يا أبن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم^(١) .

ولما كانت الفتنة بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه ، أخذ سيفاً من خَشَبٍ ، وأعتزلها ، وأقام بالمدينة إلى أن مات^(٢) .

تلك صورة عن يهودي أسلم وحسن إسلامه وعاصر الخلافة الراشدة . ولا نرى في سيرته أنه كان يحنُّ إلى يهود بل كان القبضة الحديدية على بني قريظة ؛ كما لا نرى في سيرته أي تأويلات تتصل بمستقبل فتیان مكّة السياسي والصّراعات العشائرية فيما بينهم . ثم إذا كان كعب الأخبار قد علم من التوراة بمقتل الخليفة عمر فلم يعثر بذلك عبد الله بن سلام ، إذ لا يوجد أيّ تصديق لكعب في تأويله هذا؟

= أَقْبَضَهُ حَتَّى أَقِيمَ بِهِ الْمَلَّةُ الْمُتَعَوِّجَةُ ، بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيًّا ، وَأَذَانًا صُمًّا (وَقُلُوبًا غُلْفًا) .

فبلغ ذلك كعباً فقال : صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعياناً عموميين ، وأذناناً صموميين ، وقلوباً غلوفيين .

الطبقات الكبرى ٢ : ٣٦٠-٣٦١ .

وما بين القوسين تصحيح من كاتب هذا البحث إذ يقتضيه السياق . وفي الأصل «قُلْفًا» وهو خطأ مطبعي .

(١) الكامل في التاريخ ٣ : ٨٩ .

(٢) الأعلام ٤ : ٩٠ .

التقى الجمعان في صفين وهو موضع بين العراق والشام وقامت الحرب بين الفريقين أربعين صباحاً .

البدء والتاريخ ٥ : ٢١٧ .

الفصل السادس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سبأ

الفصل السادس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سبأ

عبد الله بن سبأ: وكان يقال له «ابن السوداء» لسواد أمه.

أصله من اليمن. كان يهودياً وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. كان يقول بالوهمية علي. ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ وكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد.

ونقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض ووسطت الرزق! فنفاه إلى سباط المدائن حيث القرامطة وغلاة الشيعة.

وفي كتاب البدء والتاريخ يقال للشيعة: الطيارة. يزعمون أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس وأن علياً لم يمت وأنه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي.

ومن الطيارة قوم يزعمون أن روح القدس كانت في النبي ﷺ كما كانت في عيسى ثم انتقلت إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة. وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة.

وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعي علياً: لو جئتنا بدماعه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه^(١).

(١) البدء والتاريخ ٥ : ١٢٩.

(٢) تهذيب ابن عساكر ٧ : ٤٢٨. (٣) الأعلام ٤ : ٨٨.

وقال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) :

أحسب أن علياً حرقه بالنار.

ويعطي عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) تفصيلات أكثر عن هذا اليهودي يقول :

عبد الله بن سبأ، ويعرف بابن السوداء، كان يهودياً، وهاجر أيام عثمان، فلم يَحْسُنْ إسلامه، وأُخرج من البصرة، فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر. وكان يكثر الطعن على عثمان، ويدعو في السر لأهل البيت، ويقول: إنَّ محمداً يرجع كما يرجع عيسى.

وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة؛ وإنَّ علياً (رضي الله عنه) وصي رسول الله ﷺ، وأنَّ عثمان أخذ الأمر بغير حق، ويحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار، وكاتب به بعضهم بعضاً وكان معه خالد بن مَلَجَم، وسودان بن حَمْران، وكنانة بن بشر^(١).

وكان عبد الله بن سبأ يأتي أبا ذر رضي الله عنه فيغريه بمعاوية رضي الله عنه ويعيب قوله: المال مال الله. وأتى إلى أبي الدرداء وعُباد بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه، وجاء به عُباد إلى معاوية وقال: هذا الذي بعث عليك أبا ذر^(٢).

وحدث بالبصرة مثل ذلك الطعن وكان بدؤه عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، نزل على حُكَيْم بن جَبَلَة العبدي، وكان يتشيع لأهل البيت، ففشت مقالته بالطعن، وبلغ ذلك حُكَيْم بن جبلة فأخرجه، وأتى الكوفة، فأخرج أيضاً واستقر بمصر. وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه، والمقالات تفشو بالطعن

(١) العبر ٢ : ١٠٢٨.

(٢) ذاته ص ١٠٢٩ والخبر في تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٦١٥، الكامل في التاريخ ٣ : ٥٦.

والنكير على الأمراء^(١).

واشترك عبد الله بن سبأ في حصار دار عثمان بالمدينة^(٢) كما كان له دور كبير في تأليب الناس للاقتتال في وقعة الجمل^(٣). قالت عائشة (رضي الله عنها) لكعب بن سوار القاضي، وناولته مصحفاً: تقدّم فادعهم إليه واستقبل القوم؛ فقتله السبيّة رشقاً بالسهم، ورموا عائشة في هودجها حتى جارت بالاستغاثّة ثم بالدعاء على قتلة عثمان (رضي الله عنه)^(٤).

وقال ابن السّوداء: ودّ والله الناس لو أنفردتم فيتخطفونكم^(٥).

وزيد أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في التفصيلات يقول: كان حُكيم بن جبلة رجلاً لصباً، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى في أرض فارس، فيغير على أهل الذمّة، ويتنكر لهم، ويفسد في الأرض، ويصيب ما شاء ثم يرجع. فشكاه أهل الذمّة وأهل القبلة إلى عثمان. فكتب إلى عبد الله بن عامر: أن أحبسه. ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رُشداً، فحبسه، فكان لا يستطيع أن يخرج منها.

فلما قديم ابن السّوداء نزل عليه، واجتمع إليه نفر، فطرح لهم ابن السّوداء ولم يُصرّح، فقبلوا منه، واستعظموه. وأرسل إليه ابن عامر، فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك. فقال: ما يبلغني ذلك، أخرج عني.

فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر، وجعل يكتابهم ويكاتبونه،

(١) العبر ١٠٣٥؛ والخبر في تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٣٩.

(٢) ذاته ١٠٥٥.

(٣) ذاته ١٠٦٨.

(٤) العبر ١٠٧٨-١٠٧٩.

(٥) ذاته ١٠٨٣.

ويختلف الرجال بينهم^(١).

والخبر بتفصيل أكثر في كتاب الكامل في التاريخ:

ففي حوادث سنة ٣٥هـ:

«قيل في هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر إلى ذي خشب، ومسير من سار من أهل العراق إلى ذي المروة؛ وكان سبب ذلك أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، وأسلم أيام عثمان، ثم تنقل في الحجاز ثم البصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد إضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك، فأخرجه أهل الشام، فأتى مصر فأقام فيهم وقال لهم: العَجَبُ مَن يُصَدِّقُ أَنَّ عيسى يرجع وَيَكْذِبُ أَنَّ محمداً يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]. محمد أحق بالرجوع من عيسى. فوضع لهم الرُّجعة فقبلت منه».

ثم قال لهم بعد ذلك:

«إِنَّهُ كَانَ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ، وَعَلِيٌّ وَصِيٌّ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ أَظْلَمُ مَنَّمَنْ لَمْ يُجِزْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُثِبَ عَلَى وَصِيَّةِ، وَإِنَّ عُثْمَانَ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَانْهَضُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَابْدَأُوا بِالطَّعْنِ عَلَى أَمْرَائِكُمْ وَأَظْهَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ تَسْتَمِيلُوا بِهِ النَّاسَ. وَبِتَّ دُعَاتُهُ، وَكَاتِبٌ مِنْ آسْتَفْسَدَ فِي الْأَمْصَارِ، وَكَاتِبُوهُ، وَدَعَا فِي السِّرِّ إِلَى مَا عَلَيْهِ رَأْيُهُمْ، وَصَارُوا يَكْتُبُونَ إِلَى الْأَمْصَارِ بِكُتُبٍ يَضْعُونَهَا فِي عَيْبِ وَلَاتِهِمْ، وَيَكْتُبُ أَهْلُ كُلِّ مَضَرٍ مِنْهُمْ إِلَى مَضَرٍ آخَرَ بِمَا يَصْنَعُونَ حَتَّى تَنَالُوا بِذَلِكَ الْمَدِينَةَ، وَأَوْسَعُوا بِذَلِكَ الْأَرْضَ إِذَاعَةً»^(٢).

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ٦٣٩.

الكامل في التاريخ ٣ : ٧٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٣ : ٧٧-٧٨.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل كان عبد الله بن سبأ يحضر الصلوات والمواسم والمناسك مع المسلمين؟

والإجابة بالتأكيد بالإيجاب. وها هو قوله: «وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس».

ولو أن رغبة سيدنا عمر رضي الله عنه أنفذت في أن يكون الأعراب بعيدين عن مواطن صنع القرار المسلم في مجالس اتخاذ القرار لما أُتيح لعبد الله بن سبأ أن يُقوّض كل بناء الأمن في الدولة الإسلامية أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ ولما كان أُتيح لفيروز أبي لؤلؤة كي ينسرب إلى المسجد النبوي صلاة الفجر؛ ولما كان أُتيح لكعب الأحبار أن يعدّ العدّ التنازلي للخليفة عمر يجمّل إليه نبأ مقتله ببرود أعصاب وعدم اكتراث.

وإنه ليتملّكنا العجبُ العجيبُ أن نجد المصادر الإسلامية كلّها تُفيضُ بأعمال التخريب والإفساد التي قام بها هذا اليهودي الذي أتخذ من الإسلام ستاراً وجعل يذرّع العالم الإسلامي طولاً وعرضاً يؤلّب على الأمراء والخلفاء ويعيث في الفكر تشويشاً وتأويلًا وإفساداً؛ ثم تجد المسلمين بعد ذلك يؤخذ بعضهم بتدليس يهود ومسكّتهم وأندساسهم بين الصفوف المسلمة.

وثمة سؤال آخر يطرح نفسه بين يدي هذه الجرائم الفظيعة: هل كان عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) يتحمل أعباء هذا التهديم والإفساد والتأليب وحده وعلى نفقته الخاصة؛ وسافر من مَصْرٍ إلى مَصْرٍ على صعوبة التنقل في تلك الأوقات، وبيعت بالآلاف المؤلفة من «المناشير» السياسية من غير معونة مالية دائمة ومستفيضة؟ وفي الإجابة عن ذلك يقول كاتب هذا البحث: إنَّ كُلَّ القرائن تشير إلى وجود منظمة يهودية إرهابية كانت تُوظّفُ العملاء، وتستقطبُ العنصريين الحاقدين، وتموّل اللصوص والمغامرين، وتزرع الفتن على مستوى المعارك، وتذرّع الأرض الإسلامية إفساداً، وتمارس أبشع أنواع التخفي والتستر والتقية

والتدليس تحت غطاء ممارسة الشعائر الإسلامية، وتقوم بالبحث والتنقيب والتأويل وتنت الأفكار المغلوطة، والسموم الثقافية، حتى ضجّت الأرض الإسلامية في القرون الستة الأولى من الهجرة بكثرة ما كان عليها من أحزاب سياسية، وطوائف دينية، وعناصر شعوبية. وقد فضح بعض هؤلاء أبو حيان التوحيدي (من علماء القرن الرابع الهجري) الذي لم يخف عليه تَسْتُرُ يهود وراء منظمة فكرية ثقافية أسموها «إخوان الصفا وإخْلَانُ الوفا» وذلك في القرن الرابع الهجري^(١).

وإنه لمن العَجَب العُجَاب أن يَظْلَع علينا كعب الأحبار من ثنايا هذه النصوص المشحونة بالمكائد ضد الإسلام وذلك في سنة ٣٥٠هـ بعدما كان عبد الله بن سبأ ملأ الأرض فساداً وإفساداً. يقول ابن الأثير:

«فلما نفر عثمان وشخص معاوية والأمراء معه وأستقل على الطريق رجز به الحادي فقال:

قد عَلِمْتُ ضَوَامِرُ المِطْيُ
وضمرات عِجَجِ القِيسِي
أن الأميرَ بعْدَه عَلِيٌّ
وفي الزبير خلف رَضِيٌّ
وطلحةُ الحامي لها وليٌّ

فقال كعب: كَذَّبْتَ بل يلي بعْدَه صَاحِبُ البَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ يعني معاوية، فطمع فيها من يومئذ^(٢).

(١) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة (لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٩٥٣م).
٢: ١٣ وما بعدها.

وفيه: وهاهنا من يتفلسف وهو يهودي كآبي الخير بن يعيش. ٢١: ١٤.

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٧٩.

تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٤٩.

وإنَّ الباحث ليتساءل: ما كان دورُ كعب الأحرار في تفنيد مقالات عبد الله بن سبأ المُنظمة والمُبرمجة؟

كان يقول لعبد الله بن سلام: «صدقت» فما له يلوذ بالصُّمت إزاء ما كان يجري في الأمصار ضدَّ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه؟، إنَّ القرائن تجعل من هذين - أعني كعباً وعبد الله بن سبأ - تحت دائرة الشك والارتياب فيما اتصل بحسن نواياهم تجاه دولة الخلافة الراشدة والحضارة الإسلامية بكُلِّ؛ وينبغي على الأجيال المسلمة الحاضرة والقادمة أن تُعيد ترتيب السياسة على ضوء من التحفظ واليقظة وسحب النار من الفتيل حتى يكتب للأمة الإسلامية القادمة المناخ الإسلامي الصافي والنقي فكراً وعملاً؛ قيادةً وجماهير.

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

١- المصايد

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) :
أسد الغابة في معرفة الصحابة (المكتبة الإسلامية - طهران . بدون تاريخ).
- ٣ - ابن الأثير، عز الدين :
الكامل في التاريخ . ط ٦ (دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٦م).
- ٤ - الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله (من أهل القرن العاشر الهجري) :
أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار . ت . ف . وستفيلد (مكتبة
خياط - بيروت ، ١٩٦٤م).
- ٥ - البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ) :
التاريخ الكبير (حيدر آباد الدكن - الهند ، ١٣٦٠هـ).
- ٦ - البخاري، أبو عبد الله :
صحيح البخاري . ط ١ (دار القلم - دمشق ، بيروت ، ١٩٨١م).
- ٧ - البلاذري، أبو الحسن (ت ٢٧٩هـ) :
فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٣م).
- ٨ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) :
سنن الترمذي (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٧م).
- ٩ - ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ) :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة، ١٩٦٣م).

١٠ - التوحيد، أبو حيان (من أهل القرن الرابع الهجري):
الإمتاع والمؤانسة (لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٩٥٣م).

١١ - ابن ثابت، حسان:
ديوان حسان بن ثابت. ت. وليد عرفات (دار صادر - بيروت، ١٩٧٤م).

١٢ - الثعلبي، أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ):
قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس (دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ).

١٣ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ):
البيان والتبيين. ت. عبد السلام محمد هارون (دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ).

١٤ - الجمحي، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ):
طبقات فحول الشعراء. قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر (مطبعة المدني - القاهرة، ١٩٧٤م).

١٥ - ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين (ت ٥٩٧هـ):
صفة الصفوة. ت. محمود فاخوري. ط ٤ (دار المعرفة - بيروت، ١٩٨٦م).

١٦ - ابن الجوزي، أبو الفرج:
فصائل القدس. ت. جبرائيل جبور (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٧٩م).

١٧ - ابن حبان التميمي البستي، محمد (ت ٣٥٤هـ):

كتاب الثقات . ط ١ (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند، ١٩٧٣م) .

١٨ - ابن حبيب البغدادي ، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ) :
المُعْتَبَر (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ، بدون تاريخ) .

١٩ - ابن الحجاج القشيري النيسابوري ، مسلم (ت ٢٦١هـ) :
صحيح مسلم . ت . محمد فؤاد عبد الباقي . ط ٢ (دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٩٧٢م) .

٢٠ - ابن حَجَر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) :
الإصابة في تمييز الصحابة . ت . علي محمد البجاي . القسم الخامس (دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة - القاهرة ، ١٩٧١م) .

٢١ - ابن حَجَر العسقلاني :
تهذيب التهذيب . ط ١ (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٢٦هـ) .

٢٢ - ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ) :
جمهرة أنساب العرب . ط ١ (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٣م) .

٢٣ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر . ط ٢ (دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ١٩٦١م) .

٢٤ - ابن خَلِّكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ت . إحسان عباس (دار صادر - بيروت ، ١٩٧٨م) .

٢٥ - الذَّهَبِي ، أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :

تذكرة الحُفَاط (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٧٥هـ).

٢٦ - الذَّهَبِي ، أبو عبد الله :

سِيرُ أعلام النبلاء. ت. محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي. ط ١ (مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨١م).

٢٧ - السَّجِسْتَانِي ، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) :

سُنن أبي داود (دار إحياء السُّنَّة النبوية. بدون مكان النشر والتاريخ).

٢٨ - السَّجِسْتَانِي ، عبد الله :

كتاب المصاحف. ط ١ (المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٦م).

٢٩ - ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ) :

الطبقات الكبرى (دار صادر - بيروت، ١٩٨٥م).

٣٠ - السُّيُوطِي ، جلال الدِّين (ت ٩١١هـ) :

تاريخ الخلفاء. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (دار صادر - بيروت، بدون تاريخ).

٣١ - ابن الشَّجَرِي ، الشريف أبو السَّعَادَات هبة الله (من علماء القرن الخامس الهجري) :

مختارات ابن الشَّجَرِي. ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٠م).

٣٢ - الطُّبْرِي ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) :

تاريخ الأمم والملوك. ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٨م).

٣٣ - الطُّبْرِي ، أبو جعفر :

- جامع البيان في تفسير القرآن . ط ٤ (دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٠م) .
- ٣٤ - ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ) :
الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ط ١ (مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٨هـ) .
- ٣٥ - ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف :
بهجة المجالس وأنس المجالس ، وشحد الذاهن والهاجس . ت . محمد
مرسي الخولي . ط ٢ (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٢م) .
- ٣٦ - ابن عبد ربّه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) :
العقد الفريد ، ت . محمد سعيد العريان (دار الفكر - بيروت ، بدون تاريخ) .
- ٣٧ - ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) :
تاريخ مدينة دمشق . ت . شكري فيصل وزميليه (مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق ، ١٩٨١م) .
- ٣٨ - ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ) :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث العربي - بيروت . بدون
تاريخ) .
- ٣٩ - ابن قتيبة الدّينوري ، أبو عبد الله محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) :
المعارف . ط ١ (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٧م) .
- ٤٠ - ابن قتيبة الدّينوري ، أبو عبد الله :
الشعر والشعراء (دار الثقافة - بيروت . بدون تاريخ) .
- ٤١ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٤٤هـ) :
تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة - بيروت ، ١٩٦٩م) .
- ٤٢ - ابن كثير، أبو الفداء :

قصص الأنبياء . ت . سعيد اللحام (منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت،
١٩٨٨م).

٤٣ - الكِسائي، محمد بن عبد الله :
قصص الأنبياء (ليدن - بريل، ١٩٢٢م).

٤٤ - كعب الأحبار (ت ٣٥هـ):
حديث ذي الكفل (بولاقي - مصر، ١٢٨٣هـ).

٤٥ - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):
مروج الذهب ومعادن الجوهر. ط ٥ (دار الفكر - بيروت، ١٩٧٣م).

٤٦ - المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد (ت ٦٤٣هـ):
فضائل بيت المقدس. ت. محمد مطيع الحافظ. ط ١ (دار الفكر - دمشق،
١٩٨٥م).

٤٧ - المقدسي، المظهر بن طاهر (ت ٦٣٣هـ):
البدء والتاريخ (مطبعة برترند: باريس، ١٨٩٩-١٩٠٩م).

٤٨ - ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ):
لسان العرب (دار صادر - بيروت. بدون تاريخ).

٤٩ - أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ):
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط ٣ (دار الكتاب العربي - بيروت،
١٩٨٠م).

٥٠ - ابن النديم، محمد بن إسحق (ت ٣٨٥هـ):
الفهرست (دار المعرفة - بيروت، ١٩٧٨م).

٥١ - النُّوي، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ):

تهذيب الأسماء واللغات (المطبعة المنيرية بمصر. بدون تاريخ).

٥٢ - ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ):

السيرة النبوية. ت. مصطفى السقا وزميله (دار الكنوز الأدبية - بيروت - بدون تاريخ).

٥٣ - الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ):

فتوح الشام (دار الجيل - بيروت. بدون تاريخ).

٥٤ - التوراة العزرية (جمعيات الكتاب المقدس المتحدة).

The Gospel of Barnabas (Lonsdale and Laura Ragg, Pakistan).

... ٥٥

ب - المراجع

- ١ - خير الدين الزركلي :
الأعلام . ط ٦ (دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٤م) .
- ٢ - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :
مكايد يهودية عبر التاريخ . ط ٣ (دار القلم - بيروت - ١٩٧٨م) .
- ٣ - عبد الرحمن بدوي :
من تاريخ الإلحاد في الإسلام . ط ٢ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
بيروت ، ١٩٨٠م) .
- ٤ - فيليب حتي ورفيقاه :
تاريخ العرب . ط ٧ (دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ٥ - كارل بروكلمان :
تاريخ الأدب العربي . ترجمة عبد الحليم النجار . ط ٢ (دار المعارف بمصر ،
١٩٦٨م) .
- ٦ - محمد أسد :
الطريق إلى الإسلام . ترجمة عفيف البعلبكي . ط ٥ (دار العلم للملايين -
بيروت ، ١٩٧٧م) .
- ٧ - محمد أبو زهرة :
الدعوة إلى الإسلام (بدون دار نشر ومكانه وتاريخه) .

- ٨ - محمد علي أبو حمدة:
الأخطبوط الصهيوني رأي العين. ط ١ (مكتبة الرسالة - عمان، ١٩٨٣م).
- ٩ - محمد علي أبو حمدة:
في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام. ط ١ (دار البشير - عمان، ١٩٨٥م).
- ١٠ - محمد علي أبو حمدة:
في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية (دار البشير - عمان، ١٩٩٠م).
- ١١ - مصطفى الشكعة:
مناهج التأليف عند العلماء العرب. ط ٣ (دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩م).
- ١٢ - الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي. ط ٣ (بدون دار النشر - القاهرة، ١٩٥١م).
- ١٣ - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) (المكتبة العلمية - طهران، بدون تاريخ).
- ١٤ - The Encyclopaedia of Islam (Leiden, E.J. Brill, 1960).

تمت المصادر والمراجع بحمد الله

من أعمال المؤلف

- ١ - أبو القاسم الأمدي وكتاب الموازنة بين الطائيتين ط٢ .
- ٢ - النقد الأدبي حول أبي تمام والبحثري ط٢ .
- ٣ - الأمثال العامة الفلسطينية ط٢ .
- ٤ - الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي ط٢ .
- ٥ - في ظلال الفكر الإسلامي ط٢ .
- ٦ - نحو رؤية إسلامية .
- ٧ - الطريق إلى الجامعة .
- ٨ - في النقد الأدبي التطبيقي .
- ٩ - ضفائر من تراثنا الشعبي .
- ١٠ - من أساليب البيان في القرآن الكريم ط٢ .
- ١١ - فن الكتابة والتعبير ط٢ .
- ١٢ - في التذوق الجمالي للآية القرآنية الكريمة [إنما مثل الحياة الدنيا كماء . . .] ط٢ .
- ١٣ - في التذوق الجمالي لـ «بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ ط٢ .
- ١٤ - في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى من سورة الإسراء .

- ١٥ - في التذوق الجمالي لخطبة النبي ﷺ في حجة الوداع .
- ١٦ - في التذوق الجمالي لخطبة زياد بن أبيه (الخطبة البتراء) .
- ١٧ - في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية .
- ١٨ - في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي : «على قدر أهل العزم تأتي العزائم» .
- ١٩ - في التذوق الجمالي لما أشتمل على ذكر العربية واللسان العربي ، المبين من آي القرآن الكريم .
- ٢٠ - في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس .
- ٢١ - في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام .
- ٢٢ - في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ط٢ .
- ٢٣ - في التذوق الجمالي لمعلقة امرئ القيس .
- ٢٤ - في التذوق الجمالي لهزيمة حسان بن ثابت حول فتح مكة .
- ٢٥ - في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني في الأسر .
- ٢٦ - في التذوق الجمالي لقصيدتي أبي الطيب المتنبي :
«ما لنا كلنا جوريا رسول الله» .
«ملومكما يجمل عن الملام» .
- ٢٧ - في التذوق الجمال لسينية البحتري .
- ٢٨ - في التذوق الجمالي لسينية شوقي .
- ٢٩ - في التذوق الجمالي للآيات الثلاثين خواتيم سورة البقرة .
- ٣٠ - المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود .

- ٣١ - مباحث في الهجمة اليهودية على الطابع الإسلامي لمدينة بيت المقدس .
- ٣٢ - الأخطبوط الصهيوني رأي العين .
- ٣٣ - الدّاني في مهارات اللغة العربية .
- ٣٤ - الأردن والمعالم الثقافية .
- ٣٥ - في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر الندى ونلّ الصّدي لابن هشام الأنصاري .
- ٣٦ - في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية :
الكتاب الأول : القرآن الكريم وبداية المكتبة العربية .
- ٣٧ - في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية :
الكتاب الثاني : كعب الأحبار .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول:	
كعب الأحبار من أوائل المؤلفين في المكتبة العربية:	
أ - مصادر دراسته ومراجعها	١١
ب - حياته	١٤
ج - قصة إسلامه	١٥
د - صحبته للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	
وللصحابة والتابعين رضوان الله عليهم	٢٨
هـ - مكانته من المكتبة العربية	٤٣
و - وفاته	٨٤
الفصل الثاني:	
موقف العلماء وأهل الفكر في الثقافة الإسلامية من آراء كعب وخاصة فيما	
أتصل بالتاريخ والقصص الديني قديماً وحديثاً	٨٧
الفصل الثالث:	
كعب الأحبار «السياسي» وموقعه من الأحداث في الخلافة الراشدة:	
أ - تمهيد	١١٩
ب - رؤية كعب السياسية	١٢٠
ج - علاقة كعب الأحبار بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٣٠
المشهد الأول	١٣٣

١٣٥	المشهد الثاني
١٣٩	المشهد الثالث
		الفصل الرابع :
		مسرح جريمة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
		المشاهد، الإعداد، التنفيذ،
١٧٥	وموقع كعب الأحبار من فصولها
١٩٧	إجمال ما تقدّم
		الفصل الخامس :
٢٢٥	مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سلام
		الفصل السادس :
٢٢٩	مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سبأ
		المصادر والمراجع
٢٣٧	أ- المصادر
٢٤٤	ب- المراجع
٢٤٧	من أعمال المؤلف المطبوعة
٢٥١	الفهرس

To: www.al-mostafa.com